

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية

والثقافية على المجتمع الجزائري

1914 _ 1962 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور

إشراف الأستاذ الدكتور:

بوصفصاف عبد الكريم

إعداد الطالب :

علي نرين العابدين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. الطاهر ذراع	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
أ.د. عبد الكريم بوصفصاف	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفا ومقررا
أ.د. عيسى قرقب	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	عضوا مناقشا
د. مقالاتي عبد الله	أستاذ محاضر . أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	عضوا مناقشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء:

إلى مروح والدي الطاهرة (مرحمة الله عليه) .

إلى والدي الغالية .

إلى مرفيقة دمربي نروجتى التي صبرت معي وعليّ طيلة إنجانر هذا العمل فكانت مثال النروجة المتعلمة

والصبورة

إلى ابني الغالي إباد الذي كان لي الأمل دائماً .

إلى كل إخوتي: محمد (ابنيه: إيناس وياسر)، فاطمة، عبد الرحمن، إكرام، إلياس، نبيل، إلى جميع الأهل و

الأقارب والأصدقاء .

زين العابدين

((من لم يشكر الناس لم يشكر الله.))

كلمة شكر وعرfan:

بعد إتمام هذا العمل المتواضع، أتقدم بأمرقي عبارات الشكر والتقدير والامتنان في المقام الأول إلى أستاذي الكريم الفاضل المشرف الدكتور بوصفصاف عبد الكريم الذي كان المشرف والموجه والمقيم بناءً على تجربته العميقة في ميدان البحث العلمي، حيث أستفدت كثيراً من نصحه وتوجيهه ومؤلفاته في بناء عمل يفيدني من أجل دراسة أهم النتائج التي يمكن الوصول إليها أو استخلاصها إضافة إلى التوجيهات التي قدمها لي، والأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، نخبة أساتذة قسم التاريخ بجامعة أدرار في مقدمتهم الأستاذ الدكتور ذراع الطاهر الذي لم يخل علي بالتوجيهات المتعلقة بمنهجية وسبل البحث ومختلف اتجاهات الحصول على المراجع ومنابع استسقاء المعلومة إضافة إلى تشجيعي على الاحتكاك بالباحثين من أساتذة القسم والجامعات الأخرى داخل وخارج الوطن.

أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية بجامعة أدرار خاصة أساتذة التدريس في درجة الماجستير وزملائي في الدفعة .

أشكر أختي إكرام على صبرها معي، أشكر جميلة على التصحيحات التقنية، أشكر الاستاذ العربي شقاف كذلك على مساعدته لي في إعادة صياغة ومحاولة تصحيح المحاورات باللغة الفرنسية . كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرfan إلى جميع من ساعدني من قريب أو بعيد بالشيء القليل أو الكثير حتى ولو كلمة طيبة أو ابتسامة عطرة .

إلى كل هؤلاء أقول لهم :

"بإمرك اللهم، وفيكم ومنكم وجعلها في ميزان حسناتكم، وجعل الجنة مشواكم"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَقْرَأَةٌ
أَوْ سِرًّا

أعالج في هذا الموضوع ظاهرة الهجرة إلى فرنسا عند الجزائريين وهو ما تمت معالجته من عدة أبعاد ثقافية واجتماعية، فالجزائر عاشت أوضاعاً معيشية متردية دفعت الشباب إلى التفكير في عدة مسالك تخلصهم من الفقر والحرمان في ظل السياسة الإستعمارية الجائرة، حيث أن الدول الكبرى عبر التاريخ سعت للبحث عن مجالات حيوية أخرى لتوسيع علاقاتها الثقافية والاقتصادية والسياسية بحجة التعاون والانفتاح على الآخر، وهو ما لم يحققه الشعوب المستعمرة.

ولقد عانت الشعوب المضطهدة من الاستعمار الاستيطاني والحروب المستمرة، ولم تر في الهجرة انفتاحاً بقدر ما كانت ترى فيها السبيل الأمثل للخلاص من ظروف اجتماعية قاسية وتحسيناً للمستوى المعيشي وهذا ما ينطبق على الهجرة الجزائرية نحو الخارج.

ففي أواخر القرن التاسع عشر أقدمت مجموعات كبيرة من السكان الجزائريين على الهجرة نحو المشرق نظراً لوحدة الدين واللغة والارتباط الثقافي والاجتماعي بين شعوب المنطقتين، منها هجرة الأمير عبد القادر وعائلته هروباً من سلطة المستعمر وبحثاً عن الظروف المعيشية الكريمة. غير أن ما شهدته البلاد العربية من تحولات تاريخية متسارعة نتيجة تزايد الأطماع الأوروبية الاستعمارية فيها مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أدى إلى تدهور الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فعزف الجزائريون عن الهجرة إليها.

ومع بداية الحرب العالمية الأولى اتبعت فرنسا سياسة التهجير ضد الجزائريين، فنقلت العمال والمجندين إلى فرنسا وهناك اكتشفوا الحضارة الأوروبية، كما اكتشفوا قدراتهم، مما كان سبباً في زيادة وتيرة الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (الوطن الأم)، إضافة إلى عوامل أخرى منها: سعي المهاجرين لتحقيق الأمن الاجتماعي والاقتصادي وتوفير ظروف حياة أفضل حرموها منها في وطنهم الواقع تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.

إن تنامي ظاهرة الهجرة هذه خلال القرن العشرين عامل رئيسي دفعني إلى محاولة دراستها والبحث في انعكاساتها على الجزائريين وهو ما أتناوله بالدراسة في مذكرة الماجستير الموسومة:

(الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري (1914_1962)م.

أهمية الموضوع:

لعبت الهجرة الجزائرية دوراً هاماً في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، حيث تعتبر هذه الظاهرة محل الدراسة ذات منهجية تاريخية دقيقة مازال بحاجة للبحث والدراسة في بعض جوانبها الاجتماعية والثقافية ومن هنا تكمن أهمية هذه المذكرة آملاً أن أكون قد وفقت في إعداد دراسة علمية مناسبة، لأن دراسة موضوع بهذه الأهمية يتطلب التعمق من أجل الكشف عن حقائق تاريخية أرى أنها بالغة الأهمية وهي ذات ارتباط بالممارسات اليومية للجزائريين المهاجرين اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً:

عرف المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي ضغوطات كبيرة، جعلت الأسرة الجزائرية تعاني من الجوع والفقر و الحرمان من جراء الأمراض الفتاكة .

و الظاهر ان ذلك كان سياسة ممنهجة تعتمد التجويع والتجهيل والتفرقة والنفي (سياسة التهجير)، فأجبر أبناء الجزائر على الهجرة، قصد الحصول على فرص عمل توقّر العيش لأفراد أسرهم .وقد كانت هذه الظروف الإجتماعية المأسوية سبباً كافياً للهجرة نحو فرنسا رغم صعوبتها من شتى النواحي .

و على المستوى الثقافي عرف الجزائريون كان الجزائريون داخل بلدهم محرومين من التعليم والثقافة الوطنية والعادات والتقاليد وممارسة الشعائر الدينية، وذلك من خلال سياسة التهديم الفرنسية للثقافة الجزائرية وللغرد الجزائري الذي حرم من عناصر الحضارة الإنسانية ومحاوله فرنسا إدماج بعض أبناء الجزائر في الحضارة الغربية، فأقبلوا على تعلم الثقافة الفرنسية في كل من الجزائر وفرنسا التي لم تعوض لهم ما فقدوه من ثقافتهم الأصلية.

ج _ اقتصادياً:

بعدها كانت الجزائر قبل سنة 1830م غنيّة بأراضيها الزراعية الخصبة ومعروفة بإنتاجها الزراعي الوافر وصناعتها المزدهرة تحول كل هذا إلى واقع آخر بسبب السياسة الاستعمارية من مصادرة الأراضي وطرد الفلاحين الجزائريين من أراضيهم، حيث التجئوا إلى الهجرة نحو فرنسا مرغمين ومضطهدين، بالإضافة إلى أن إدخال بعض الصناعات الحديثة إلى السوق الجزائرية جعلها حكراً على المستعمرين، فأصبح أبناء الجزائر في المصانع الفرنسية عمالاً بسطاء مستغلين كأيدي عاملة رخيصة لدى الفرنسيين والبعض منهم توجه مهاجراً إلى

فرنسا بحثاً عن مداخل مالية قد توفر له ولعائلته متطلبات الحياة الضرورية التي تركها بالجزائر تعاني الفقر والجوع والجهل .

د _ سياسياً وعسكرياً:

مارست فرنسا سياسة استعمارية منها سن العديد من القوانين الجائرة الردعية للقضاء على المقاومة الوطنية وتثبيت الاستيطان الفرنسي ومن هذه القوانين "قانون الأهالي" و"قانون السيناتوس كونسيلت 1863 و1865م" و"قانون التجنيد الإجباري" 1912م وقانون التهجير سنة 1914 م.

كل هذه العوامل تكسب الموضوع أهمية تاريخية بالغة وجديرة بالدراسة والبحث من خلال محاولة تبين المراحل بشكل مرتب ومتسلسل يظهر مدى الرغبة الاستعمارية الشديدة في محو الشخصية الجزائرية من خلال محاربة كل المجالات الحساسة في بناء المجتمع كالفلاحة والصناعة والتجارة والتعليم والثقافة وغيرها.

دوافع اختيار الموضوع:

هناك مجموعة من الدوافع جعلتني أختار هذا الموضوع لهذه المذكرة:

1) الدوافع الذاتية:

إن انشغالي المتكرر منذ سنوات الدراسة في التدرج بموضوع الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خاصة وأن الظاهرة عرفت تنامياً ملفتاً في أوساط الجزائريين إلى غاية اليوم، كلها عوامل حركت في الرغبة العلمية في معرفة أسباب الهجرة وانعكاساتها على الجزائريين خلال فترة الدراسة التي عالجتها ضمن موضوع المذكرة، كذلك ندرة الكتابات التاريخية باللغة العربية دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ومحاولة المساهمة في الإضافة قدر المستطاع حتى يصبح الموضوع ثرياً بالمادة العلمية باللغة العربية وأتمكن من إضافة معلومات حول الجوانب الأساسية والإجابة على بعض التساؤلات أو الإشكالات التي مازال مطروحة إلى حد الآن.

(2) الدوافع العلمية :

يمكن تحديد بعض الدوافع الموضوعية التي جعلتني أختار هذا الموضوع:

1. تسليط الضوء على عدة عوامل معرفية من الممكن أن تساهم في تقديم معطيات إضافية عن الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وأثارها الاجتماعية والثقافية.

2. محاولة ضبط المفاهيم المتضاربة وتوضيح أهمية الهجرة كظاهرة كانت سببا

في تنمية القدرات الثقافية والاجتماعية عند المهاجرين من الجزائريين وأثرها في دعم الثورة التحريرية الجزائرية من خلال نشاط المهاجرين في فرنسا .

3. دراسة بعض الكتابات الفرنسية التي تناولت موضوع الهجرة من الوجهة الاستعمارية التي تخدم أهداف فرنسية: سياسيه، اقتصاديه، اجتماعيه، دينية وثقافية.

4. توفير دراسة جديدة للطلبة الدارسين والباحثين الذين يطمحون إلى معرفة وضعية المهاجرين الجزائريين في فرنسا وهم يضحون من أجل مقاومة الاحتلال الفرنسي والتعريف بالقضية الجزائرية خاصة إبان مرحلة النضال السياسي ومرحلة الثورة الكبرى.

5. معرفة حياة المهاجرين الجزائريين في فرنسا ومدى انعكاسات نشاطاتهم السياسية والثقافية والاجتماعية في فرنسا والجزائر.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية موضوع هذه المذكرة في بحث موضوع الهجرة وأثرها على المجتمع الجزائري سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وقد نتوسع في إبرازها بطرح مجموعة من التساؤلات ذات العلاقة بموضوع هذا البحث من خلال مقارنة سوسيوثقافية قد توضح العلاقة الحضارية بين الثقافة الفرنسية والجزائرية خلال الفترة الاستعمارية، ومدى انعكاسها على الأوضاع السياسية الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر:

وهذه التساؤلات قد توضح جوانب هذا الموضوع في شتى منحنياته:

- (1) ماهي الأسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أدت إلى هجرة الجزائريين نحو فرنسا خلال مرحلة الدراسة؟.
- (2) ماهي المراحل التاريخية المختلفة للهجرة، وهل كانت لها وجهة واحدة؟.
- (3) ماهي أنواع السياسات الفرنسية الاستعمارية تجاه ظاهرة الهجرة؟ وما أهدافها؟.
- (4) هل كان للهجرة نحو فرنسا انعكاسات على المهاجرين والمجتمع الجزائري؟.
- (5) ما انعكاس الهجرة على الثورة الجزائرية: سياسياً، عسكرياً، إعلامياً وحضارياً؟.

حدود البحث:

سوف نعتمد إطاراً زمنياً للبحث وفق مايلي:

الحدود الزمنية:

حددت الفترة الزمنية لهذا البحث من بداية الحرب العالمية الأولى نظراً لارتباط هذا التاريخ بارتفاع نسبة المهاجرين الجزائريين بفرنسا إلى غاية 1962م دون إغفال المحطات التاريخية الآتية: فترة ما بين الحربين ثم الحرب العالمية الثانية والثورة الجزائرية، ثم مرحلة استقلال الجزائر، حيث ستتم الدراسة خلال هذه الفترة التاريخية الغنية بالإحداث والوقائع، وقد يتم العمل على الربط بين تاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وانعكاساته على الحياة العامة للجزائريين.

الحدود المكانية:

مسرح الأحداث سيكون بين الضفتين الشمالية والجنوبية للمتوسط، بالتحديد بين كل من فرنسا والجزائر مع التطرق من حين لآخر لأهم المناطق التي لها صلة بالموضوع خاصة المناطق التي عرفت الهجرة الجزائرية قبل الفترة المدروسة وهذا عند الحاجة العلمية لتوظيف ذلك، الهجرة إلى منطقة بلدان المشرق العربي كسوريا و الأردن والسعودية و البلدان العربية الأخرى تونس و المغرب .

مناهج البحث:

إن الموضوع الذي قمنا بمعالجته من حيث طبيعة ونوع المعلومات المتوفرة عنه وطريقة تحليلها فرضت علينا استخدام مناهج معينة لمثل هذه الدراسات، يمكننا بالاعتماد عليها الإجابة عن الإشكالية المطروحة، وتمثل المناهج التي أعتمدتها في انجاز موضوع المذكرة فيما يأتي:

1) المنهج الوصفي:

الذي يتناسب وطبيعة الموضوع:

"الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الإجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914م _ 1962م" من خلال سرد الأحداث والوقائع التاريخية والتواريخ والفترات والمراحل المرتبطة بمختلف المحطات التاريخية الهامة .

2) المنهج التحليلي:

الذي يناسب طبيعة ونوع موضوع الدراسة هذا المنهج له أهمية كبيرة في دراسة الظواهر الإنسانية لوصف خصائصها بدقة لذلك تم الاعتماد على هذا المنهج للكشف عن مختلف جوانب الدراسة وتحديد العلاقة بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى مختلفة، كما يمكن من خلال هذا المنهج تحليل الواقع وتشخيص المتغيرات للوصول إلى تفسيرات ونتائج دقيقة.

4) المنهج المقارن:

وظفته في المقارنة أو المقاربة بين المجتمعين والبلدين الجزائر وفرنسا وهو ضروري في مذكريتي التي أنجزتها وفق هذه المناهج العلمية الأساسية.

3) المنهج الاستنباطي:

اعتمدت عليه في استنتاج النتائج التي توصلت إليها بعد تحليل المادة الخبرية وهو من المناهج الضرورية للتوصل إلى إجابات عن الإشكالية التي يطرحها البحث.

صعوبات البحث:

الصعوبات التي اعترضتني في إنجاز البحث هي:

أ) نقص المادة الخبرية التي تتناول الهجرة نحو فرنسا باللغة العربية، ذلك أن أغلب المادة التاريخية المتوفرة عالجت الموضوع باللغات الأجنبية، وهذا يتطلب مزيداً من الجهد وضرورة ترجمة ما تضمنته من معارف.

ب) الصعوبات المادية: حيث يتطلب هذا البحث السفر والإقامة في فرنسا لتوفر المادة الخبرية هناك من مؤلفات وأرشيف يدرس الموضوع كمصدر أولي في هذا البحث.

ج) الصعوبات الإدارية: رغم أن هذه الصعوبة عادية بالنسبة للباحثين حيث تتمثل في عدم الحصول بسهولة تامة على الوثائق من مراكز الأرشيف والمؤسسات التي تمتلك الوثائق الهامة والسرية، إلا أنه قد تم تجاوزها لتحقيق غرض إنجاز هذه المذكرة.

أهم المصادر والمراجع:

سأعتمد في هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع التي من شأنها أن تثري البحث وتدعمه بحقائق منها:

-المصادر الحديثة لمن عايشوا الفترة من المحدثين.

-الأرشيف الوطني والفرنسي الذي يحتوي على العديد من المراجع والوثائق المواكبة للظاهرة محل الدراسة إضافة إلى الدوريات والرسائل الجامعية والمذكرات التي تدور حول نفس الموضوع وهذا من خلال استخدامها وفق ما يخدم موضوع البحث بعيداً عن أفكار أصحابها خاصة الذاتية منها أو المنحازة، فما يتم استقاءه من أفكار ومعارف يتم على أساس علمي وأكاديمي دقيق من شأنه أن يخدم الموضوع المدروس.

اتضح لي من خلال تصفح بعض الدراسات التي أطلعت عليها أن موضوع الهجرة قد تم تناوله من عدة زوايا وأبعاد خاصة من طرف الأقلام الغربية التي كانت موضوعية أحياناً، لكن هذا لا يمنعني من تجديد

البحث في هذا الموضوع لما له من أهمية معرفية، وهذا ما أدرسه من خلال إعادة قراءة مراحل الهجرة وكشف مجال المقارنة بين انعكاساتها السلبية والإيجابية قصد استخلاص النتائج الموضوعية، وقد اعتمدت على بيلوغرافيا ذات علاقة بموضوع هذا البحث:

1) عبد الكريم بوصفصاف: نشاط جمعية العلماء المسلمين ودورها السياسي والثقافي البارز وهو ما يظهر جلياً من خلال كتاباته حول جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 م – 1945 م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر: 1996م.

2) عبد الكريم بوصفصاف: حول جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931 م – 1945 م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر: 1996م.

أما المراجع التي تناولت الموضوع باللغة الفرنسية فهي كثيرة بالنظر إلى ما تناوله الغربيون حول الموضوع منها:

3) محفوظ قداش: (Mahfoud kaddache, Djilali sari): l'algerie dans l'histoire

حيث يتعرض للمقاومة السياسية والطريق الإصلاحية والثوري خلال الفترة الإستعمارية خاصة بفرنسا.

4) أندري ميشال (Andrée Michel) : (les travailleurs algériens en France) :

من خلال الكتاب قدّم الكاتب دراسة عن وضعية العمال المهاجرين في فرنسا من خلال تقديم بعش الإحصائيات وكذا تبيين أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كما استعنت ببعض الحقائق والوقائع التاريخية من كتاب الموجز في تاريخ الجزائر للدكتور يحي بوعزيز (الجزء الثاني) إضافة إلى مجموعة من المراجع التي استخدمتها عند الضرورة وهذا حسب الحاجة العلمية إليها وهي كالتالي:

- أبو القاسم سعدا لله: كتاب حاطب أوراق وغيرها من مؤلفاته حول تاريخ الجزائر الثقافي.

كما حاولت من خلال هذه الدراسة الوصول إلى العديد من الحقائق والمعلومات عن طريق المقابلات الشخصية مع بعض الجزائريين المهاجرين بفرنسا إضافة إلى بعض التحليلات ووجهات النظر للمفكرين المقيمين بالخارج بناء على تجاربهم الخاصة دون إغفال فئة النخبة والطلبة والعمال والمهاجرين غير الشرعيين.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث صادفت مجموعة من الدراسات السابقة منها:

الكتب:

(1) عبد الحميد زوزو: كتاب الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحرين، يعرف الهجرة كمفهوم ثم يعطي نظرة شاملة حول الهجرة ومدى تغلغلها في المجتمع الأوروبي دون أن يتم استغلالها الأمثل رغم الدور السياسي الذي لعبته الأحزاب في الهجرة، إلا أن النتائج تبقى صعبة الإحصاء، حيث يتناول الكتاب أهم النشاطات السياسية للجزائريين بفرنسا من خلال مختلف الوقائع التاريخية عن الجمعيات والتنظيمات السياسية التي كانت تبادر لخدمة الجزائريين من فرنسا رغم الصعوبات التي كانت تواجههم من طرف السلطة الفرنسية آنذاك، ويعتبر هذا المؤلف من المراجع المفيدة لموضوع مذكري خاصة من ناحية التخصص والمنهجية والبيبلوغرافيا.

(2) jean jack rager: immigration en France des musulmans algériens.

والذي يتحدث عن الأوضاع الاجتماعية كالأجور، السكن، الخدمات، الصحة وغيرها من الأمور القانونية.

(3) عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا (دراسة تحليلية)، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

هذا المؤلف يقدم معطيات عن السياسة الفرنسية الاستعمارية المنتهجة في فرنسا ضد العمال الجزائريين مدعمة بجملة هذا المؤلف يقدم العديد من الإحصائيات حول تمركز اليهود بالجزائر وعلاقتهم بطرد الجزائريين نحو المهجر حيث يعتبر هذا العامل من دوافع الهجرة الجزائرية نحو المغرب وتونس والبلاد الإسلامية بعد الاحتلال الفرنسي من الوثائق والقوانين الصادرة عن أجنحة الحركة الوطنية السياسية كالأحزاب والأجنحة الثقافية من جمعيات ونوادي ونقابات.

(4)- كمال كاتب: في كتاب أوروبيون (أهالي ويهود الجزائر) من 1830 _ 1962 م:

هذا المؤلف يقدم العديد من الإحصائيات حول تمركز اليهود بالجزائر وعلاقاتهم بطرد الجزائريين نحو المهجر حيث يعتبر هذا العامل من دوافع الهجرة الجزائرية نحو المغرب وتونس والبلاد الإسلامية بعد الإحتلال الفرنسي.

المذكرات:

(1) قليل مليكة: هجرة الجزائريين من الأورواس إلى فرنسا (1900 _ 1939)، وهي رسالة ماجستير

تدرس الهجرة من بلاد القبائل خاصة، إشراف الدكتورة لمياء بوقريوة، حيث تتضمن الدراسة في فصلها الأول بدايات الهجرة إلى فرنسا، ثم في الفصل الثاني مراحل الهجرة الأوراسية نحو فرنسا، أما الفصل الثالث فيناقش مميزات الهجرة وكذا دور الطلبة الجزائريين آنذاك، وقد تفيدنا هذه الدراسة في بعض جوانب الموضوع.

(2) شطبي محمد: العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور بوصفصاف عبد الكريم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإقتصادية والعلوم الإنسانية جامعة منتوري، قسنطينة: 2006.

(3) بوخني يمينة، خيراوي، فايزة: الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام وتأثيراتها (الأمير عبد القادر وعائلته أنموذجاً 1852 _ 1948م)، إشراف الأستاذة بوغانم غزالة، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر: 2010 _ 2011م، وهي رسالة ماستر تتضمن توضيحاً للأسباب الحقيقية للهجرة الجزائرية نحو المشرق حيث أنها امتازت بإيجابيات عديدة تتمثل في مساهمة الجزائريين في النهضة العربية مقارنة بالهجرة الجزائرية نحو فرنسا وأوروبا والتي تتمثل أهميتها في تحسين المستوى المعيشي للفرد وهذا ما يبرز الإختلاف الكبير بين الهجرة نحو المشرق والهجرة نحو فرنسا من حيث الأسباب والتأثيرات.

الدوريات :

(1) عمار بحوش: أسباب الهجرة إلى فرنسا، هي دراسة لصاحب المقال درس من خلالها مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تساهم في تشجيع الهجرة.

(2) عمار بحوش: هجرة أبناء الشمال الإفريقي إلى أوروبا تحليل الأسباب والدوافع، وهي دراسة قدمها في ضمن ندوة دولية بكلية الاقتصاد بجامعة القاهرة موضحاً أهم الأسباب والعوامل التي دفعت أبناء الشمال الإفريقي إلى الهجرة نحو البلدان الأوروبية خاصة فرنسا التي كانت أول البلدان التي قصدها الجزائريون في بداية هجرتهم.

خطة البحث:

وضعت خطة مبدئية لهذا البحث الموسوم: (الهجرة نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري) والتي تطورت مع تطور مراحل إنجاز البحث حسب المادة المعرفية المتوفرة لدي طبقاً لتوجيهات الأستاذ المشرف حيث خلصت في الأخير إلى الخطة التالية:

الفصل الأول:

درست في هذا الفصل الذي اعتبرته تمهيداً ضرورياً لتعريف الهجرة، تاريخها، وبدايتها ومحاولة الولوج إلى الظاهرة في الفترة العثمانية مرور بفترة نهاية القرن الثامن عشر، كما عالجت أسباب ودوافع الهجرة إلى البلاد الإسلامية ودول الجوار (المغرب وتونس) من خلال التركيز على أهم الأسباب والدوافع في الفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى إضافة إلى التعريف بأهم المناطق الجزائرية المصدرة للهجرة .

الفصل الثاني:

عالجت في هذا الفصل الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى قصد توضيح تطورات الهجرة الجزائرية وأسباب ارتفاع نسبتها من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية إضافة إلى البحث في عوامل تنظيم السلطة الفرنسية للهجرة الإجبارية، ثم تطرقت للهجرة في فترة ما بين الحربين وأثناء الحرب العالمية الثانية.

الفصل الثالث:

درست في هذا الفصل الهجرة الجزائرية في فترة مابعد الحرب العالمية الثانية، حيث حاولت التطرق للدوافع الاجتماعية والنفسية والعسكرية والتعليمية التي دفعت المهاجرين إلى الإستقرار بفرنسا، والسياسة الفرنسية التي عملت على تشجيع الهجرة تارة والحد منها تارة أخرى حسب ظروفها الأمنية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، تخللت الفصل دراسة حول دور الطلبة الجزائريين في المهجر، مع البحث في دور بعض الشخصيات المعروفة التي ساهمت في تلك الفترة في تفعيل الدور الصحفي والسياسي داخل الأحزاب والنقابات وأثر مختلف الأحداث في المشرق العربي وشمال إفريقيا في دعم روح التضامن لدى العمال في فرنسا، مما دفع السلطة الفرنسية إلى تقييد الهجرة في هذه الفترة، كما تناولت في هذا الفصل أهم المناطق الجغرافية بالجزائر والتي هاجر منها السكان الجزائريون خلال مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية والثورة التحريرية.

الفصل الرابع:

درست في الفصل الرابع الهجرة من حيث الخصائص العامة، حاولت في هذا الفصل استنباط مختلف الإنعكاسات الإيجابية والسلبية للهجرة الجزائرية على المجتمع الجزائري من مختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، محاولاً إبراز الآفاق المستقبلية للهجرة كمفهوم من شأنه أن يساهم في بناء علاقات إنسانية راقية في حال تنمية هذه العلاقات وفق المعايير الدولية الرامية إلى توفير فضاء الحوار والتبادل والتعايش السلمي بين بني البشر.

خاتمة البحث:

في الأخير ختمت المذكرة بنتائج تكون إجابة عن إشكالية البحث التي طرحتها في مقدمة هذا المشروع باعتماد المنهج الإستنباطي كوسيلة لتحقيق تلك النتائج المعرفية بكل موضوعية وعلمية، محاولاً تقديم جمع شامل لفكرة الدراسة وموضوع البحث من خلال عرض أهم النتائج والأفكار والتوجهات وفق رؤيا علمية توافقية تحترم الأطر المنهجية المرسومة في المشروع الأولي للبحث، ومحاولاً الوصول إلى جملة من الحقائق التاريخية حول الموضوع.

الفصل الأول: الهجرة الجزائرية بين الماهية والأسباب.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للهجرة.

المبحث الثاني: أسباب ودوافع الهجرة نحو فرنسا.

المبحث الثالث: الخصائص المميزة للهجرة الخارجية.

المبحث الرابع: المناطق الجغرافية المصدرة للهجرة نحو الخارج.

مقدمة الفصل الأول :

عاشت الجزائر في الفترة ما بين (1870،1914م) حركة كبيرة تمثلت في هجرة سكانها نحو بلاد المشرق العربي، هذه الهجرة لقت اهتماما كبيرا لدى الباحثين والدارسين في الدول الأوروبية، حيث قاموا بإنتاج العديد من الكتب والدراسات التي عرضت من خلالها أهم الظروف والأحوال التي عاشها الشعب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية داخل التراب الجزائري ، حيث قدمت هذه الدراسات تسلسلا تاريخيا يصور الأحداث و الوقائع المرتبطة بذلك.

غير أن الباحثين العرب لم يقدموا دراسات كثيرة و كافية حول موضوع الهجرة،ومن خلال هذا الفصل سأحاول تقديم فكرة مفاهيمية عن الهجرة وكذا نبذة تاريخية عن تطور الهجرة من حيث المفهوم إضافة إلى أهم عوامل وأسباب الهجرة الخارجية وعوامل وجهتها نحو البلاد العربية في المغرب والمشرق إضافة إلى اتجاهاتها في بلاد الغرب وأوروبا ،هذا حتى يمكننا الربط و التحليل بين أسبابها الداخلية و الخارجية نظرا لاختلاف اللغة والعادات والقيم والمثل الأخلاقية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للهجرة

أحاول من خلال هذا المبحث أن اقدم فكرة مفاهيمية بسيطة وواضحة عن الإطار المفاهيمي لظاهرة الهجرة من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

1) الهجرة لغةً:

الهجرة مشتقة من الفعل هجر، والهجر ضد الوصل، يقول الزبيدي: هجره يهجره هجراً بالفتح وهجراناً بالكسر، صرمه وقطعه،(هجر) هجراً هجرانه: صرمه وقطعه⁽¹⁾، وهجر الشيء يهجره تركه وأغفله وأعرض عنه ومنه حديث أبي الدرداء: (ولا يسمعون القرآن إلا هجرًا)) أي يريد الترك له والإعراض عنه. قال الأزهري: وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن يقال: هاجر الرجل إذا فعل ذلك وكذلك كل مغل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه فقد هجر قومه وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومسكنهم التي نشؤا بها ولحقوا بدار ليس بها أهل ولا مال حين هاجروا إلى

(1) لويس، عجيل: المنجد في الأعلام، ط 15، دار المشرق ش م م، بيروت: 1987 م، ص 855 .

المدينة فكل من فارق بلده الأصلي بدوي أو حضري أو سكن بلداً آخر فهو مهاجر والإسم من الهجرة (1).

كما أن الفيروز أبادي⁽²⁾: الهجر ضد الوصل وقد هجره هجرًا بالفتح وهجرانًا بالكسر اسم الهجر والمهاجرة من أرض ترك الأولى للثانية والتهاجر يعني التقاطع وقد هجر المريض يهجر هجرًا بالضم فهو هاجر والكلام مهجور.

كما أن هجرات إبراهيم عليه السلام من أشهر الهجرات في التاريخ، إذ أنه أحس بمضايقة الحكام له ومحاولة اغتياله فقرر الهجرة هو ومن آمن بدعوته من بلاد "أرو" إلى "بلاد الشام"، ثم إلى مصر بسبب الجفاف والقحط، أين أهداه ملكها جارية اسمها "هاجر" (3).

توحي هجرة إبراهيم عليه السلام بأنها كانت بسبب الظروف الاجتماعية القاسية في المرة الثانية بعدما كانت بسبب القهر والتعدي من طرف الحكام مما يبين أن أسباب الهجرة قد تتنوع وتعدد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المهاجر من هجر ما نهى الله عنه))، وهو جزء من حديث أخرجه البخاري⁽⁴⁾، فالهجرة هجرتان: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، وهجرة بالقلب إلى الله ورسوله وهذه هي الهجرة الحقيقية في الأصل وهجرة الجسد تابعة لها⁽⁵⁾ مصداقاً لقوله تعالى: ((الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون))⁽⁶⁾.

، ومن نفس السورة ((ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها.))⁽⁷⁾

(1) جمال، ابن منظور الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج2، دار الكتاب العلمية: لبنان: ب.س.ن: ص699.

(2) القاموس المحيط: (ب.ط)، دار الجليل: بيروت (ب.س.ن)، ص163.

(3) ذراع، الطاهر: سلسلة الحضارات القديمة، المجتمع العربي القديم وحضارته (دراسة اجتماعية، تاريخية، حضارية) ج2، الجزائر: 2010، ص87.

(4) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: ((المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)).

(5) محمد متولي الشعراوي: الهجرة النبوية: المكتبة العصرية، صيدا بيروت: 2008، 1429.

(6) القرآن الكريم: سورة التوبة آية 9.

(7) القرآن الكريم: سورة التوبة آية 97.

(2) مفهوم الهجرة اصطلاحاً:

باعتبار أن الإنسان منذ العصر الحجري القديم كان معروفاً بالجمع والالتقاط، وهجرته كانت بسبب فقر البيئة التي يعيش فيها إلى ما يضمن له جني قوته اليومي، فإن هجرته استمرت عبر العصور لهذا السبب الرئيسي⁽¹⁾.

بما أننا بصدد دراسة الهجرة الجزائرية نحو فرنسا من الناحية الثقافية والاجتماعية فمن الضروري التطرق لدراسة الموضوع من الناحية النظرية لدى علماء الاجتماع حيث أوردوا تعاريف مختلفة يمكن عرض أهمها:

تعريف_ ميرل_ (Mirrel):

عرف ميرل الهجرة في كتابه السوسيولوجية والثقافة (sociologie and ulture): أنها حركة تحدث لمرة واحدة في حياة الفرد أو الأسرة ولكنها تغير حياتهم كلية⁽²⁾.

تعريف_ لندبرج_ (lundberg): الهجرة كلمة عامة تستعمل للدلالة على التغيير الدائم نسبياً للمكان الجغرافي للأفراد⁽³⁾.

تعريف مُجَّد عاطف غيث: الهجرة هي انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر للارتزاق وكسب وسائل العيش أو لسبب آخر⁽⁴⁾.

تعريف مصطفى الخشاب: الهجرة معناها انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر للارتزاق وكسب وسائل العيش⁽⁵⁾.

من مختلف التعاريف السابقة يمكن استخلاص نظرة تعريفية ومفاهيمية للهجرة، حيث أن تعريف كل من (ميرل وندبرج) ربط المفهوم أو المصطلح بتغيير المكان أو الحركية التي تحدث مرة في حياة الإنسان، أما تعريف كل من مُجَّد عاطف ومصطفى الخشاب ذهباً إلى حد ربطها بمختلف لأسباب والظروف البيئية

(1) نجيب، سويدي: إدارة سياسة الهجرة وعلاقتها بصناعة القرار المحلي (دراسة مقارنة بين الولايات المتحدة، كندا، فرنسا رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح، ورقلة: 2010، 2011، ص16.

(2) محمود فؤاد، حجازي: الأسرة والتصنيع، مكتبة وهبة، القاهرة: 1975، ص233.

(3) المكان نفسه، ص233.

(4) مُجَّد، عاطف، غيث: تطبيقات في علم الاجتماع، دار الكتاب الجامعية، الإسكندرية: 1970م، ص203.

(5) مصطفى، الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه، الدار القومية: الإسكندرية، 1965، ص262.

التي قد تتوفر في موطن آخر دون البلد الأصلي كما أضاف أن الهجرة تتعلق بمجموعة من الأسباب التي من شأنها أن تدفع الفرد إلى الإقدام على الهجرة .

مما سبق من التعريفات يمكن بناء تعريف شامل للهجرة دون إغفال العناصر التالية في ذلك وهي: التغيير الفيزيائي، المسافة، الدوام النسبي، الغاية من الهجرة، إذا الهجرة هي: ((انتقال أفراد أو جماعات من بيئتهم الأصلية إلى بيئة أخرى بشكل دائم نسبياً لأغراض معينة⁽¹⁾، هناك العديد من المصطلحات التي من شأنها أن تعبر عن مفهوم الهجرة وهي: النزوح، الوفود، الترحل، اللجوء، الاغتراب، إلا أن التفرقة بينها تتم من حيث المدلول.

الهجرة: تعني مغادرة المكان، من مكان إلى مكان معين.

النزوح أو الارتحال أو الخروج: وهو الهجرة من البلد.

الوفود: وهو الهجرة إلى البلد.

الترحل: وهو عبارة عن هجرات يقوم بها الفرد جرياً وراء المطر في الصحاري.

اللجوء: وهو النزوح إلى مناطق كملاجئ، وذلك بسبب الهجرة القسرية أو الاضطرابية⁽²⁾

الإغتراب: مادياً أو فكرياً أو ثقافياً أو اجتماعياً، نحو وجود الفرد في مجتمع غير مجتمعه تختلف لغته وثقافته يشعره بالعزلة⁽³⁾.

في ضوء كل التعاريف السابقة لا بد من الوقوف على التعاريف الاصطلاحية حسب القواميس

والموسوعات المتخصصة حتى يمكننا الوقوف على التعريف الشامل والملم والمفاهيمي للهجرة:

عرف ابن العربي الهجرة الشرعية بقوله: ((الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام أو

الهجرة، هي الخروج من بلد الكفر إلى بلد الإيمان)).

(1) صالح، نصيرة: أثر ضغوط الحياة على الاتجاهات نحو الهجرة إلى الخارج، دراسة ميدانية للطلبة المقبلين على التخرج، جامعة مولود معمري ، 2010 - 2011، ص 142 .

(2) عبد الفتاح مجّد، وهيبة: جغرافية الإنسان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 196، 197.

(3) مجّد عبد الرحمن، الشرنوبي: جغرافية الإنسان، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1972، ص 134 .

تعتبر الهجرة ظاهرة اجتماعية ترتبط بالعديد من العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم السكان، ففي اللغة اللاتينية تعرف بـ Migrara^(*).

كما أن مصطلح الهجرة ارتبط ارتباطاً وثيقاً ببعض المصطلحات كالتهجير^{2(**)} والنفي، خاصة وأن موضوع دراستنا يتعلق بهذا المفهوم الذي مارس عن طريقه الاستعمار سياسته الجائرة ضد الشعب الجزائري من خلال نفي وتهجير العديد من الشخصيات الوطنية والفكرية ونفيها إلى الخارج. المهاجر⁽⁴⁾: هو الشخص المضطر إلى ترك منزله لأسباب اقتصادية واجتماعية متوجهاً إلى بلد آخر بغرض العمل أو الإقامة الدائمة.

تتخذ الهجرة عدة تصنيفات تتماشى وفق العوامل الطبيعية والبيئية وحتى البشرية أحياناً: أ) الهجرة الاختيارية "الطوعية": تعتبر أكثر أنواع الهجرة ارتباطاً بظروف البيئة الجغرافية حيث تتفاعل بها أكثر العوامل التي تؤدي إلى طرد السكان أو جذبهم إلى مكان آخر.⁵

أ) الهجرة الإجبارية: وهي قسرية أو قهرية نظراً لأسباب عسكرية أو سياسية أو أمنية⁽⁶⁾ والأمثلة كثيرة منها الهجرة الجزائرية^(*).

هاته التصنيفات ليست الوحيدة بالنسبة للهجرة ولكنها الأكثر أهمية بالنسبة للبحث الذي نحن بصدد إعداده حيث توجد تصنيفات أخرى للهجرة ترتبط بالمكان على خلاف هاته التي شرحناها والتي ترتبط بإرادة المهاجرين في حد ذاتهم .

⁽¹⁾ * Migrara: هي انتقال الإنسان من مكان إقامته إلى بيئة اجتماعية أخرى، حيث يغير محل الإقامة عبر حدود سياسية لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، (أنظر فتحي، مُجد أبوعيانة: دراسات في الجغرافية البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ص104.

² (**): التهجير: معناها النفي والطرده خارج الوطن وهذا ما فعلته فرنسا عند دخولها الجزائر مع الأعيان والقادة السياسيين والفاعلين في الساحة الدينية بالتآمر ضد الفرنسيين والارتباط بالأتراك أو الانضمام إلى مقاومة الأمير عبد القادر.

⁽²⁾ المهاجر: عرفه المؤتمر الدولي المنعقد في روما سنة 1924م بأنه كل أجنبي يصل إلى بلد آخر طلباً للعمل و الإقامة الدائمة .

فتحي، مُجد أبوعيانة: دراسات في الجغرافية البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ص104.

⁽⁶⁾ رشيد، زوزو: الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم اجتماع التنمية، جامعة قسنطينة: 2008، ص.ص63-64.

^(*) الهجرة الجزائرية: المقصود بها الهجرة نحو تونس والمغرب والمشرق وكذا هجرة الجزائريين نحو فرنسا والبلدان الأوروبية .

قراءة في مفهوم الهجرة:

من خلال كل التعاريف السابقة والمفاهيم المختلفة عن الهجرة يمكن بناء فكري تجمع حوصلة للمفهوم فإذا كان علماء اللغة والنحو يذهبون إلى أن المعنى العام للهجرة هو الانتقال من أرض إلى أرض أخرى أو من بلد إلى بلد آخر⁽¹⁾، فإن علماء الاجتماع يرون أن النظرة ذات البعد الاجتماعي في التعريف قد تكون أقرب إلى تحديد المفهوم حيث أن الهجرة حسبهم هي انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر للارتزاق وكسب وسائل العيش أو قد يكون ذلك لسبب مغاير⁽²⁾.

إضافة إلى أن الهجرة تتعلق بالإنسان فهي تكون فردية أو جماعية وتتعلق بالمكان أيضا باعتبار أن الهجرة الداخلية^(*) تكون داخل الوطن، أما فقهاء القانون فيحددونها وفق مصطلحات قانونية تسمى من خلالها الهجرة الشرعية والهجرة الغير شرعية^(*)، وترتبط الهجرة أيضا بعامل الزمن.

من خلال الملخص العام حول مفهوم الهجرة وارتباطها بعوامل الزمان والمكان يمكن دراسة هجرة الجزائريين إلى فرنسا انطلاقا من معرفة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي هل يمكن أن تعتبر هجرة الجزائريين هجرة مؤقتة في أغلب فتراتها؟.

لمحة تاريخية عن الهجرة:

تعتبر المجتمعات البشرية من الوجهة التاريخية مسرحا دائما ومتوасلا لتنقل السكان فيما بينهم حيث كانت أقدم الهجرات من جنوب غربي آسيا ومن وسطها نحو أوروبا في الغرب ونحو الأمريكيتين في الشرق، ونحو أفريقيا في الجنوب الغربي ولعل التغيرات المناخية في تلك الحقبة التاريخية أهم العوامل التي ساعدت في حركية السكان بفعل الجفاف أو نقص الغذاء ثم يليها عامل الإستقرار بفعل تأثير الغزو بمختلف أشكاله⁽⁵⁾.

(1) جبران، مسعود: رائد الطلاب، ط4، دار العلوم للملايين، بيروت: 1979، ص 49.

(2) مصطفى، الحشاش: علم الاجتماع ومدارسه، دار القومية للطباعة: القاهرة، 1965، ص 657.

(**) الهجرة الداخلية: مثل هجرة الجزائريين من الأرياف إلى الحضر أو المدن.

(***) الهجرة الغير شرعية: هي ظاهرة انسانية قديمة يتخذها الإنسان بحثا عن فرص الحياة والعيش الآمن خاصة في ظل تنام ظاهرة العنف المسلح و الجماعات، حيث تتم أفرادا وجماعات بطرق لا تعتمد الإجراءات القانونية المتعلقة بالهجرة.

(5) عبد القادر، القصير: الهجرة من الريف إلى المدن، دراسة ميدانية اجتماعية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب، دار النهضة، بيروت: 1996، ص 101.

الهجرات القديمة:

ما يلاحظ عن الهجرات القديمة أنها كانت جماعية عكس الهجرات الحديثة التي كانت هجرات أفراد، ففي الهجرات القديمة كانت المجتمعات تستنزف الأراضي لتغيير مكان العيش بعد ذلك أو تنتقل بحثا عن مناطق مناسبة للصيد وبالتالي كانت الهجرات في تلك الفترات القديمة تمتاز بهجرات قبائل وشعوب بأكملها⁽¹⁾، فمثلا نذكر هجرة القبائل الجرمانية بين القرنين الرابع والسادس بحثا عن الأراضي الزراعية، ضف إلى ذلك هجرة بعض القبائل العربية التي اتخذت من شمال إفريقيا وجهة لها، ومن خلال ما سبق عن الهجرة البدائية فنستنبط بأن المجتمعات في تلك الفترة التاريخية لم تكن تقوى على مقاومة العوامل البشرية ولا الطبيعية⁽²⁾.

الهجرات الحديثة:

تنقسم إلى قسمين أو مرحلتين :

أ) المرحلة الأولى: تمتد من الكشوفات الجغرافية والاستعمار حتى القرن الثامن عشر وكانت قليلة بفعل تباعد المسافة وأهمها هجرة الأوروبيون إلى قارات العالم .

ب) المرحلة الثانية: من القرن الثامن عشر إلى وقتنا الحاضر، منذ الثورة الصناعية والتطور الذي ساهم في تقريب المسافات بفعل المواصلات⁽³⁾.

حتى اكتشاف العالم الجديد ظلت أوروبا نقطة توقف كل الهجرات لكن بعد الاكتشاف أصبحت نقطة بداية إليه، فحسب الإحصائيات كان مايلي:

1. 57 مليون مهاجر إلى القارة الأمريكية في بداية القرن التاسع عشر ميلادي.

2. 9 ملايين مهاجر ما بين 1901-1910 م.

رغم ذلك لم تكن أوروبا هي الوحيدة التي تدفع بالمهاجرين إلى أمريكا بل حتى إفريقيا وآسيا حسب ما

يلي⁴:

1. -49% المهاجرين اللبنانيين ما بين (1926-1938 م) إلى أمريكا الجنوبية.

(1) المرجع نفسه، ص ص101_102.

(2) أحمد، أبو زيد: الهجرة وأسطورة العودة، مجلة الفكر العربي، م17، ع2، الكويت: سبتمبر 2007، ص.ص5-4.

(3) Wrong.D.H : population and society ,new.yourk:1969,p37

Wrong.D.H : population and society ,new.yourk 1969 41,42,p:

2. -10% من المهاجرين إلى أمريكا الشمالية.

3. -10% من المهاجرين إلى أمريكا الوسطى.

من خلال المعطيات السابقة يمكن التوقع بأن عامل الهجرة بالنسبة إلى إفريقيا مرتفع جداً ولكن

العكس كانت الهجرة من إفريقيا سلبية مقارنة بما سبق حيث استقبلت الوافدين إليها من أوروبا وآسيا

، وعانت من الهجرة القسرية التي أخرجت الملايين عنوة ليعملوا كرقيق في العالم الجديد.

تصنف الهجرة حسب الزمان والمكان ولعل من أهم أصنافها حسب المكان الهجرة الدولية باعتبار أن

موضوع دراستنا هذه يتعلق بهجرة الجزائريين من بلد إلى بلد آخر أو من دولة إلى دولة أخرى.

الهجرة الدولية (الخارجية):

تتم الهجرة الخارجية من بلد إلى بلد آخر من أجل الحصول على منصب عمل أو هروباً من

أوضاع اقتصادية واجتماعية مزرية أو بحثاً عن مستوى معيشي أفضل.

الهجرة الدولية حق قانوني بإقرار فقهاء القانون الدولي المعاصرين، حيث أقر "سسل" (scelle): ((إن

الإنسان ولد حراً بغير قيود، لا ينبغي أن توضع أمامه العقبات والعراقيل التي تحول دون تحركه وانتقاله

من مكان إلى آخر لا داخل حدود دولة تحسب بل خارج هذه الحدود أيضاً)).¹

أهم الهجرات الدولية التي شهدتها العالم في العصر الحديث:

الهجرات الأوروبية إلى ما وراء البحار إلى أمريكا وأستراليا، الهجرات الأوروبية داخل أوروبا، الهجرات

الإفريقية، الهجرات الآسيوية.

لازالت الهجرات الدولية متواصلة إلى يومنا هذا لعدة أسباب نذكر منها:

1. الثورة الصناعية وحاجتها لليد العاملة.
2. سوء حالة المهاجر في وطنه الأصلي ورغبته في تحسين حالته.
3. الرغبة في تخفيف الضغط السكاني.
4. المغامرة و السعي وراء المجد والثراء.
5. الاضطهاد السياسي، والرغبة في الحرية التي لم يجدها المهاجرين في موطنهم الأصلي.

(1) عبد القادر، القصير: مرجع سابق، ص106.

6. الأغراض الاستعمارية كنوايا حقيقية وراء شعار الهجرة ومن الطبيعي أن تنجم عن الهجرة إلى البلاد

المستقبل وفي البلاد الأصلية آثار عن الهجرة وهي:

(1) استثمار الموارد الطبيعية في البلاد المستقبلية بسبب وجود اليد العاملة وتراجع الإنتاج بسبب ضعفها في البلد الأصلي.

(2) تخفيف ضغط السكان في البلدان التي تتم الهجرة منها.

(3) زيادة نسبة الشباب والذكور في البلاد المهاجر إليها ونقصانها في البلد الأصلي للمهاجر.

(4) توليد العديد من المشاكل الاجتماعية غي بلدان الهجرة من أهمها التمييز العنصري وعدم التجانس الاجتماعي.

(5) خسارة الأدمغة المنتجة والمفعلة للاقتصاد المحلي بدل الإنتاج في البلدان الأجنبية التي تجني الثمار المستثمرة في الكفاءات التي تم تعليمها وتدريبها بأموال طائلة في البلد الأم.

(6) تأثير العادات الاجتماعية المكتسبة على التنشئة الاجتماعية السليمة لأبناء المهاجرين.⁽¹⁾

المبحث الثاني: أسباب الهجرة ودوافعها.

تعدد الأسباب والدوافع التي ساهمت في تنامي ظاهرة الهجرة في أوساط السكان الجزائريين فكانت الهجرة نحو المشرق العربي خاصة والبلاد الإسلامية عامة، حيث أن أسباب الهجرة في تلك البلدان كانت تقريباً هي نفسها وتتعلق أساساً بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية التي عاشها الجزائريون من جراء السياسة الاستعمارية المتخذة بالجزائر منذ بداية الإحتلال سنة 1830 إلى غاية بؤار اندلاع الحرب العالمية الثانية.²

فالهجرة إلى فرنسا يصعب تحديد تاريخ محدد لبدايتها حسب أغلب الذين كتبوا عنها لكن المؤكد أنها بدأت قبل سنة 1847 وهي السنة التي صدر فيها مرسوم يقيد الهجرة إلى فرنسا بالحصول على إذن بالسفر⁽³⁾.

(1) عبد القادر، قصير: مرجع سابق، ص. 127-129.

(2) رشيد، زوزو: مرجع سابق، ص. 67-68.

(3) عبد الحميد، زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939) نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، م4، ديوان المطبوعات الجامعية 2010، ص. 12.

مع الإشارة إلى أن بعض السياسيين الجزائريين هاجروا إلى باريس تحت ضغط الجنرال كلوزيل والدوق دوروفيقوا أمثال "حمدان بن أمين السكة" و "أحمد بوضربة" و "حمدان خوجة" (1).

اتفقت آراء أغلب المهاجرين الدوليين على أن لكل هجرة عوامل رئيسية مسببان لها وهما:

1- المهاجر يصبح لا يطيق العيش في الوطن الأصلي.

2- اعتقاد المهاجر بوجود بلد آخر يعد الملاذ الآمن.

فراجيبه صرح قائلاً: ((لقد ذهب الوهم ببعض المؤلفين إلى القول بأن تلك الهجرة إن هي إلا مظهر لطبيعة الإرتحال البدوي التي تكمن في أعماق سريرة الجزائري وذلك خطأ، فإن الإحصاء يدل على أن أكبر عدد من المهاجرين الجزائريين من أهل الحضر، ومعظمهم من إقليم وهران، وأولئك من أصل بربري مستعرب... فليست تلك الهجرة إذا صدق لنزعة بدوية)) (2).

حيث يظهر من خلال هذا القول ويبدو بأن الفكرة القائمة على أن الارتحال هو من طبيعة الجزائريين البدويين هي فكرة خاطئة إذن يبين راجيه بأن حتى الحضر بل أغلب المهاجرين هم من حضر الجزائر.

كما أن أشيع الآراء التي بنى عليها الكتاب بسبب هجرة الجزائريين هي تزايد عدد السكان لكن فيما بعد ومن خلال الدراسات المتعددة ظهر بأن هذا السبب يمكن إدراجه ضمن الأسباب الإقتصادية وليس سبباً مباشراً ورئيسياً للهجرة الجزائرية نحو فرنسا.

(أ) أسباب ودوافع اقتصادية:

بعدها كان أغلب الجزائريون يسكنون في الأرياف ويشغلون في النشاط الزراعي ويعيشون على تربية المواشي حيث كان قطاع الزراعة نشيطة ومزدهرا مما جعل الجزائر تحقق فائضاً في الإنتاج أهلها إلى التصدير لفرنسا نفسها، إلى أن السياسة الفرنسية الرامية إلى اضطهاد الشعب الجزائري وإضعاف النشاط الإقتصادي أنتجت مجاعة وأوبئة عديدة في أوساط السكان الجزائريين (3).

(1) سعد الله، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة: 1970، ص 61-79.

(2) محي، بوغزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954م، دار البصائر للنشر والتوزيع 2008، ص 237.

(3) سعيد، بورنان: مرجع سابق، ص 28.

بعد عقود قليلة من سنة الإحتلال تحولت الجزائر إلى بلد يعيش في دائرة الفقر والمجاعة والأوبئة بعدما كان يحقق فائض في الإنتاج الزراعي خاصة الحبوب لكن بسبب سياسة المستعمر الفرنسي ((الأرض المحروقة)) قلبت الأوزان إلى الاتجاه السلبي، إضافة إلى سياسة الاستيطان الفرنسي التي سلبت من خلالها الجزائريون وجردوا من كل ما يملكون من أراضي زراعية خصبة ومنتجة⁽¹⁾.

عمل أكثر من 150000 جزائرياً في المزارع التي سلبت من ملاكها الأصليين، فسنهم في الغالب لا يتجاوز الخمسة عشر سنة ونسبة كبيرة منهم ينتمون إلى فئة الخماسون⁽²⁾.

تراجع النشاط الصناعي بالجزائر كذلك رغم الإمكانيات الكبيرة التي تتوفر عليها والتي من شأنها إقامة قاعدة خصبة لصناعة مزدهرة نظراً لما تتوفر عليه من إمكانيات، إلا أن السياسة الإستعمارية التي تمتاز بالتعسف وكثرة العراقيل ضد الجزائريين أفضت على تراجع هذا المجال نحو الأسفل⁽³⁾.

تعتبر سياسة الإستعمار مناوئة للرغبة الجزائرية في بناء نشاط اقتصادي وصناعي مزدهر، حيث يظهر جلياً من خلال إعاقه نشاط الفلاحين الجزائريين وتجريدهم من أراضيهم وإفشال كل المبادرات الرامية إلى تنشيط الحركة الصناعية.

بالإضافة إلى أن العديد من الأسر الجزائرية لم تصل إلى رفع مستواها الإجتماعي والمالي وذلك نظراً للدخل المتواضع وارتفاع قيمة المتطلبات العائلية.

ب) أسباب ودوافع سياسية:

تجتمع الأسباب والدوافع السياسية في المستعمر نفسه والذي سعى من خلال إخضاع الجزائر لأنظمة خاصة وقوانين استثنائية جائزة تساعد المستعمر على السيطرة والتحكم في مصير الجزائريين مقابل توفير النفوذ والسيطرة لمستوطنيه ويأتي قانون الأهالي "code de l'indigént"^(*) في مقدمة القوانين

(1) المرجع نفسه، ص 29.

(2) ليون، فيكس: الجزائر حتى الاستعمار، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، 2007، ص 62.

(3) Charles Robert ageron: histoire de l'Algérie contemporaine, T2, 1er éd, paris: 1979, p501.

* قانون الأهالي: هو مجموعة من النصوص القانونية الإستثنائية والإجراءات القمعية الشديدة التي بدأ الإستعمار في تطبيقها على الشعب الجزائري منذ سنة 1874م، وهي تخويل السلطات الإدارية حق معاقبة الجزائريين على العديد من المخالفات المنصوص عليها في القانون دون العودة إلى المحاكم القضائية. (أنظر الملحق رقم 11، ص 145)

والمراسيم السياسية هو ذلك الصادر يوم 24 أكتوبر 1870 م الذي جرد أبناء الجزائر المسلمين من المشاركة في هيئة المحلفين الشرعية⁽¹⁾، إضافة إلى قانون التجنيد الإجباري.

عامل سياسي آخر يرجع إلى تزايد نشاط قادة الأحزاب الوطنية والطبقة التي أظهرت رفضها للسياسة الاستعمارية وتصرفا الجالية الأوروبية بالجزائر⁽²⁾.

كانت القوانين المختلفة والتي ضيقت على الجزائريين فرص العيش ضمن وسط سياسي واجتماعي مناسب يكفل الحقوق والحريات، لذلك اتخذ الجزائريون من الهجرة مخرجاً لهم من حياة الإضطهاد والحرمان والقوانين التي أعطت الأفضلية والأسبقية للمستوطنين دون مراعاة حقوق أصحاب الأرض والسكان الأصليين.

ج) أسباب ودوافع اجتماعية:

كان مشروع إلحاق الجزائر بفرنسا سنة 1834م، وإصدار قانون مجلس الشيوخ (سيناتوس كونسيلت)⁽³⁾ سنة 1865م^(*)، وقانون الأهالي وإنشاء محاكم والاضطهاد سنة 1902 والتجنيد الإجباري سنة 1912م، حيث كانت كل هذه العوامل السابقة خرقاً واضحاً لاتفاق فرنسا الجزائر المبرم سنة 1830م وهو أيضاً خرق صريح لمبادئ الديمقراطية⁽⁴⁾، كل تلك القوانين السابقة جعلت الجزائريين يفقدون الشعور بالحرية في البلد الأصلي، وباعتبار التبعية التي سعت إليها فرنسا لإلحاق الجزائر إدارياً ارتفعت الهجرة إلى فرنسا⁽⁵⁾.

(1) عمار، بحوش: أسباب الهجرة إلى فرنسا، مجلة الثقافة، ع23، أبريل -ماي، 1973، ص81.

(2) المكان نفسه، ص81.

(3) مليكة، قليل: هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا 1900-1939م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتورة لمياء بوقريوة، جامعة الحاج لخضر باتنة: 2008-2009م، ص123.

(*) كان هذا القانون كارثة على الجزائريين المالكين للأرض وهو ما صرح به أحد الشيوخ الجزائريين بمرارة بعد تطبيق هذا القانون: ((لقد هزمتنا الفرنسيون في سهل سيبيخ، وفرضوا علينا ضريبة حرب، كل هذا لا يهم، ولكن إنشاء الملكية الفردية على يد الفرنسيين و الترخيص لكل فرد ببيع ما يحصل عليه من أرض بعد إجراء القسمة معناه الحكم على القبيلة بالموت، فبعد عشرين سنة من تنفيذ هذه الإجراءات الفرنسية سيؤدي لا محالة إلى زوال قبيلة أولاد رشاش)). (أنظر عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1930م، 4م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص ص38-43)

(4) سعد الله، أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر - ج1 - ، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت: 1990، ص57.

1. (5) رابح، تركي: الصراع بين جمعية العلماء المسلمين وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1933-1939م، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر: النصف الثاني من سنة 1981م .

عرف سكان الجزائر في الفترة ما بين 1921 و1954م تزايداً كبيراً إذ فاق عددهم من 5,8 مليون نسمة إلى 6,5 مليون نسمة سنة 1931 م ثم 8,5 مليون نسمة و9,5 مليون نسمة سنتي 1984 و1954م على التوالي⁽¹⁾.

يعتبر هذا النمو الديمغرافي الغير مسبوق خلال فترة الإحتلال الفرنسي بصفة عامة سبباً هاماً في قيام وارتفاع ظاهرة الهجرة نحو فرنسا بسبب انتشار المجاعة والأمراض بين أوساط السكان.⁽²⁾ رغم هذه الأسباب التي قد تبدوا في ظاهرها مقنعة حول أهميتها وأسبقيتها كدوافع اجتماعية بسبب ارتفاع أعداد المهاجرين الجزائريين نحو فرنسا، غير أنه وعلى ما يبدو أن التزايد السكاني لم يكن بالنسب المقلقة مقارنة بالإمكانات الطبيعية والموارد التي تمتلك الجزائر، ففي اعتقادنا أن هناك أخرى تسببت في دفع الجزائريين إلى الهجرة وهي :

1. التوزيع الغير العادل للثروة والمداخيل⁽³⁾.

2. توسع المواطنين في زراعة الكروم على حساب الزراعة الغذائية في الجزائر.⁽⁴⁾

3. قلة المشاريع الصناعية في الجزائر وانتشار الأقلية الأوروبية في الإستحواد على المناصب والوظائف⁽⁵⁾.

بالنسبة لزراعة الكروم فهي كانت استثماراً اقتصادياً فرنسياً يعود بالنفع على المجتمع الفرنسي والأوروبي بالدرجة الأولى عكس ما يحتاجه المجتمع الجزائري من متطلبات بسيطة تنتجها زراعة الحبوب لتحقيق التغذية.

(1) Ageron, charles robert : histoire de l'Algérie contemporaine, T2 1^{er} edition, Paris: 1979.

(2) سعيد، بورنان: مرجع سابق، ص32.

(3) سعيد، بورنلن: مرجع سابق، ص32.

(4) ارتفعت المساحة المخصصة للكروم بين 400 هكتار في 1923 إلى 271370 هكتار في 1930، أما المساحة المخصصة للحبوب فقد كانت في المتوسط 835000 هكتار بين 1915-1924 وهذا حسب الإحصائيات التي جاءت في دراسته ، سعيد، بورنلن: مرجع سابق، ص33.

(5) Agiron, charles. Robert: histoire de l'algérie contemp oaire, paris, pp458-487.

د) الأسباب العسكرية:

كانت الأسباب السابقة الذكر سواء اقتصادية أو اجتماعية أو اقتصادية سبباً وعملاً رئيسياً من عوامل الهجرة الطوعية نحو فرنسا خاصة قبل الحرب العالمية الأولى، إلا أن قيام الحرب سنة 1914 مضاعف من أعداد المهاجرين ولكن بصفة إجبارية ومفروضة هاته المرة .

نقلت فرنسا أثناء سنوات الحرب نحو 270 ألف جزائري منهم الجنود ومنهم العمال ليتم استخدامهم في الصناعة أو الفلاحة قصد تعويض العمال الفرنسيين الذين جندوا للحرب، حيث أن الضحايا الجزائريون في الحرب^(*)، كانوا بأعداد هائلة ومعتبرة نتيجة التجنيد الإجباري حيث لا تزال مقابر الضحايا متناثرة في الحدود الشرقية لفرنسا(أنظر الوثيقة رقم 3 من الملاحق).

بعد أن وضعت الحرب أوزارها عاد الجزائريون إلى وطنهم ومنهم من بقى بفرنسا نظراً للحرية الموجودة في تلك الفترة وكذا ارتفاع مستوى ضمان معيشة لائقة وكذا الأجور المناسبة مقارنة بالجزائر إضافة إلى التحفيز الفرنسي في تلك الفترة كونها كانت بأمر الحاجة إلى أعداد كبيرة من اليد العاملة لتعويض ما هدمته الحرب⁽¹⁾.

المبحث الثالث: الخصائص المميزة للهجرة الخارجية

1) اجتماعيا:

أ) العمل: من أهم المميزات الرئيسية للمهاجرين هي بحثهم عن العمل المناسب أو الأجر المرتفع وهو غالبا ما يكون أمل الفرد المهاجر إلى وطن جديد يعتقد توفره على مناصب العمل المناسبة والأجور المرتفعة، حيث يتوقع المهاجرون، وجود ذلك في البلدان التي تمتاز بنشاط حيوي في ميدان الزراعة والقطاع الصناعي الذي يعرف انتعاشا ونشاطا قد يدفع فئة الشباب خاصة إلى التفكير في الهجرة. إلا أن الواقع قد يعكس بيئة مغايرة لما ينتظره العامل حيث يفاجئ بمختلف الأعمال الشاقة والقدرة والأكثر خطورة ودون تأمين، كالعامل في المناجم والمعامل الكيميائية والمصافي والموانئ وغيرها.

* عدد الجزائريين الذين راحو ضحية الحرب العالمية الأولى: 56000 قتيل، 82000 جريح، (أنظر مجلة: l'Afrique française، out - juillet، p221، 191)

(1) سعيد، بورنان: مرجع سابق، ص. 36-37 .

فالعمال الجزائريون بفرنسا مثلاً كانوا يقدمون خدمات جلية للاقتصاد الفرنسي رغم المخاطرة والأجور الزهيدة التي لا تكفي لمتطلبات اليوم الواحد عكس ما يتقاضاه العمال الفرنسيون⁽¹⁾.

(ب) البطالة: تعتبر البطالة أحد أهم الهواجس التي تفرق العديد من المجتمعات التي تعاني من ضعف اقتصاديات بلدانها وعدم قدرة حكوماتها على توفير فرص العمل لمواطنيها حيث يعتبر دافع البحث عن الوظيفة والتخلص من شبح البطالة أحد أهم العوامل والخصائص التي تدفع الشباب إلى الهجرة، غير أنهم يفاجئون بواقع آخر يجعلهم يعيشون بطالة لم يتوقعوها في بلدان لطلما حلموا بالعيش فيها وفق نمط معيشي متوازن يشمن لهم الوظيفة أولاً والمسكن ثانياً ثم مصاريف الأهل في الوطن الأصلي أخيراً.

(ج) ظروف المعيشة: أغلب المهاجرين يعيشون ضمن ظروف معيشية غير ملائمة تماماً وغير محفزة على العمل فبالإضافة إلى العمل الشاق إن وجد أصلاً، كثيراً من العمال المهاجرين يعيشون في أماكن مظلمة رطبة لا ماء فيها ولاهواء وغالبا ما تكون عبارة عن مخازن، هذا إن كانوا ممن أسعفهم الحظ، فأخرون يعيشون ضمن ظروف قاسية جداً فأغلب العمال يبيتون في العراء دون أمن ولا استقرار ولا خدمات اجتماعية أو صحية مما يجعل تفشي الأمراض في أوساطهم سهل جداً.

2) في الميدان الثقافي والتعليمي:

(أ) الثقافة والتعليم: يقودنا الحديث عن الواقع الثقافي للمهاجرين إلى الحديث عن الواقع الثقافي للمهاجرين إلى الواقع الثقافي في البلد الأصل حيث يمكن أن نستدل بمثال عن المهاجرين الجزائريين لقياس مدى تأثير الهجرة إما سلباً أو إيجاباً على المستوى التعليمي والثقافي، حسب ما لاحظته الجنرال "فلاز" valaze قبل الإحتلال ما يلي: ((كل الجزائريين تقريباً يعرفون القراءة والكتابة، وفي كل قرية كان هناك مدرستان))⁽²⁾.

كان هذا بفضل انتشار المدارس بالجزائر قبل الإحتلال إضافة إلى انتشار الزوايا ونشاطها الواسع، لكن وبسبب السياسة الاستعمارية تراجع دور المدارس والزوايا بل وتناقص عددها بعد ما كانت تتجاوز الألفي مدرسة⁽³⁾.

(1) S.HERELLE: les nord africains dans la métropole, l'Afrique française : n °07 juillet 1937,p365.

(2) Ferhat Abbes : la colonie vers la première ,paris : 1931,p50

(3) سعيد، بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، 1936-1956 م، دار هومة، 2001 م، ص 45.

ب) الإرشاد الديني: من خلال الهجرات المختلفة التي اشتهرت بها البشرية يتجلى واضحاً الاختلاف والتنوع الديني والعقائدي مما يشكل خطراً خارجياً على المهاجرين إلى بلدان أخرى، ليست تلك البلدان التي يدينون فيها بديانة مختلفة، فما قد يجدونه من مغريات قد يساهم في تغيير الشخصية الدينية والمرجعية للمهاجر، وهو ما كان يشكل خطراً حقيقياً بالنسبة للمهاجرين العرب والمسلمين⁽¹⁾.

ظاهرة الزواج المختلط:

في البلدان التي تعرف هجرة كبيرة ومتواصلة تعيش بها الجاليات المهاجرة بين جاذبية الاختلاط ومحاولة الإنصهار ضمن مجتمع قد لا يتماشى بأي حال من الأحوال مع إمكانيات المهاجر وانتماءه العقائدي والديني، لكن رغم هذا بعض المهاجرين قد ينجحون في تغليب الأصل على الفرع من خلال الثبات على العيش وفق نمط يتماشى والانتماء إلى البلد أو حتى محاولة توفير الظروف الإجتماعية المناسبة التي من شأنها أن تتيح للفرد جلب أسرته وأبناءه للعيش معه، أو العودة إلى الموطن الأصلي قصد الزواج من نفس المجتمع ثم العودة إلى بلاد المهجر⁽²⁾.

ومثال على ذلك بالنسبة للمهاجرين الجزائريين ما تحدث به الشيخ البشير الإبراهيمي حين قال عن زواج الجزائريين بالأجنبيات: ((وتزوج كثير منهم من أوروبيات عاملات وولد لهم في أرض مسيحية من زوجات مسيحيات، فكانت النتيجة اللازمة لهذا أن الآباء أضعوا دينهم بتأثير البيئة، فضلاً عن الأبناء الذين اجتمعت عليهم البيئة والأمهات والقانون، إنهم بلا شك ينشؤون مسيحيين خالصين))⁽³⁾، ويظهر هنا جلياً من خلال قول البشير الإبراهيمي أن ظاهرة الهجرة هي مجال واسع ومؤثر في ميدان الدين والأخلاق، فالزواج من الأجنبيات قد يقود الفرد المسلم إلى التأثر بالعادات والتقاليد الغربية بدل أن يؤثر هو عكسياً، ويفرض ذلك على المهاجر ضرورة الإنصياح وراء الأفكار والمعتقدات الغربية بسبب الظروف الإجتماعية القاسية والتي غالباً ما تتحسن بفعل هذا الزواج من المرأة الأجنبية العاملة والتي تصبح هي المسير للحياة الزوجية وكونها تمتلك الميزانية المناسبة للعيش الكريم⁴.

(1) المرجع نفسه، ص ص 48-49 .

(2) المرجع نفسه، ص 54.

(3) أحمد، طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: (1952-1954)، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1997، ص 168.

(4) كمال، كاتب: أوروبيون أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 تمثيل وحقائق السكان، دار المعرفة، ص 60.

كما أن نشأة الأبناء في وسط غربي يجعلهم يكتسبون صفات وأخلاق بعيدة كل البعد عن منبت البلد الأصلي للوالد وهو ما يجعلهم ينشؤون ضمن الديانة المسيحية وليس الإسلام.

3) في الميدان السياسي: تعتبر الظروف السياسية والعسكرية التي شهدتها العالم مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين عاملاً محورياً وأساسياً في تهيئة البيئة الجغرافية الجيوسياسية التي دفعت بالشعوب إلى التفكير في الهجرة مهما تعددت وجهاتها ومنابعها، لكن النقلة المميزة والخاصية الجديدة هي انتشار ظاهرة الوعي لدى المهاجرين بضرورة الحرية السياسية للمهاجرين، وكان ذلك بفضل نتائج الحرب العالمية الأولى وآثار النهضة الإسلامية في المشرق إضافة إلى الدعاية الألمانية ضد الاستعمار والدعاية البلشفية⁽¹⁾.

إن الوعي الذي انتشر في أوساط المهاجرين كفيل بتنظيم صفوفهم ضمن نمط سياسي ونقابي ممنهج قد يتمثل في الأحزاب والجمعيات والتنظيمات والنقابات، بل يتعدى الأمر إلى حد المطالبة بزيادة النشاط السياسي من خلال الحق في التمثيل بالنسبة للمهاجرين سواءً لدى المؤسسات الحكومية كالبرلمان وغيره، فمن خلال هذا النشاط السياسي في الغالب ما يتم تبسيط الفجوة بين البلد الأصل والمهجر حيث يتم خلق قنوات التواصل السياسي وهو ما ساهم في دعم الثورات وحركات التحرر في العديد من أنحاء العالم.

من خلال قراءة ودراسة واقع المهاجرين بصفة عامة من الجانب النظري يتضح بأن حياتهم اليومية تعد بسيطة ومؤهلة ومتشائمة أحياناً بالنظر إلى عدم حصولهم على ظروف اجتماعية واقتصادية تسمح لهم بالعيش الكريم، لكن هذا الواقع الأليم قد يتحول أحياناً إلى حياة مناسبة وظروف معيشية أفضل وفق سياسة اجتماعية وثقافية معينة.

فاختلط المهاجرين بالمجتمعات من خلال ظاهرة الزواج المختلط حيث يضمن ذلك سهولة في الحصول على الوثائق الإدارية ومناصب العمل وارتفاع الأجور، رغم أن ذلك قد يكون على حساب الانتماء والدين واللغة إلا أنها تعتبر جملة من التنازلات من شأنها أن تضمن للمهاجر العيش وفق نمط اجتماعي يتمشى والحياة العادية لأي مواطن دون فوارق، ولعل هذه المعطيات من شأنها أن تقودنا إلى التساؤل حول مدى انصهار المهاجرين الجزائريين بفرنسا ضمن المجتمع، وما هي نسبة إهمال الدين واللغة في أوساطهم .

(1) سعيد، بورنان: مرجع سابق، ص. 55_56 .

يعتبر الإنسان كائن بشري يتميز بالعقل المدبر، حيث يمكنه التفكير في التنقل من مكان إلى مكان آخر إذا لم تتوفر لديه الظروف المعيشية المناسبة وهو ما يحصل في حال عدم توفر الأمن الاجتماعي¹ خاصة، لذلك تعتبر الهجرة عاملاً رئيسياً يسعى من خلاله الفرد إلى البحث عن حياة وظروف معيشية أفضل.

واتخذت الهجرة في البداية طابع التنقل القصير في بادئ الأمر ثم تطورت إلى تنقلات بعيدة المدى، والأمر راجع إلى الحصول على الرزق والاستقرار ولو تحدثنا عن الهجرة الجزائرية نحو فرنسا نجد أنها رجعة للتغيرات التي آلت إليها المجتمع الجزائري من جراء الاستيلاء على الأراضي الزراعية خاصة،⁽²⁾ وباعتبار أن الثروة الأرضية هي المصدر الرئيسي للارتزاق فإن ذلك كان دافعاً كبيراً للهجرة في بادئ الأمر فأصبح الفلاح الجزائري بين خيارين:

إما أن يعيش في بؤس شديد أو يهاجر إلى مكان آخر بحثاً عن العمل الذي يسد به حاجيات أسرته⁽³⁾.

أوضاع الجزائريين الاجتماعية والاقتصادية في بداية الاحتلال:

1

* الأمن الاجتماعي: سلامة الأفراد والمجتمعات من الأخطار الداخلية والخارجية التي تتهددهم كالأخطار العسكرية والقتل والاختطاف والسرقة والاعتداء على الممتلكات ويرى فريق من العلماء أن انخفاض معدلات الجريمة دليل على تحقيق نسبة مقبولة من الأمن الاجتماعي. أنظر عبد الله محمد آل عيون: نظام الأمن الجماعي في التنظيم الدولي الحديث، دار البشير، عمان: 1985، ص 2019.

(2) عمار، بحوش: الهجرة إلى فرنسا: تاريخها، دراسة منشورة في مجلة الثقافة، ع3، السنة الثالثة (فيفري، مارس) 1937، ص 23.

(3) Louis chevalier :le problème démographique nord africain(paris):presse universitaires de France ,1947,p90

إن هجرة الجزائريين من الريف إلى المدينة بغرض الحصول على وظيفة أو عمل يضمن تغطية مصاريف الحياة اليومية، وبالنسبة للمثقفين أصبحت القضية تتعلق باجتياز المسابقات للحصول على وظيفة أو منصب، مما جعل المعمرون يستفيدون من المهاجرين الجزائريين إلى المدن من خلال توظيفهم لصالحهم مما دفع الإدارة الفرنسية إلى إصدار مرسوم بتاريخ 6 ماي 1874 يمنع من خلاله الجزائريين من السفر إلى فرنسا إلا بالحصول على إذن خاص.

وفي ظل اهتمام الحكومة الفرنسية بتطوير الوضعية الاقتصادية والتوسع الصناعي برز بشكل كبير النقص في اليد العاملة داخل المصانع الفرنسية لتتحول أنظار واهتمامات رجال الأعمال الفرنسيين باتجاه العمال الجزائريين، ففي سنة 1912 وصل عدد الجزائريين في فرنسا حدود 5000 عامل نصفهم في مدينة مرسيليا⁽¹⁾.

حين قامت الحرب العالمية الأولى وجندت فرنسا الجزائريين بشكل اجباري في ظل قانون التجنيد^(*) الذي فرضته فرنسا على الجزائريين حيث وصل عددهم إلى 400 ألف جزائري اشتغلوا بالمصانع الفرنسية⁽²⁾

³ إن الحاجة الفرنسية والألمانية لليد العاملة الفنية الجزائرية والتي أصبحت مطلوبة بقوة في الوسط الصناعي قادت فرنسا إلى إلغاء الهجرة بعد الحصول على الترخيص، عن طريق اصدار مرسوماً بتاريخ 18 جوان 1913م، ثم جاء مرسوم 15 جويلية 1914م متمماً له، واتخذت من خلالهما تدابير تسهل الهجرة للجزائريين .

إن سوء الأوضاع لدى الجزائريين في بلدهم الأصلي جعل "الأمير خالد" أحد أحفاد "الأمير عبد القادر" يطالب بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين، باعتباره قد وصل إلى أعلى الرتب العسكرية في الجيش

(1) المرجع نفسه، ص25.

(*) قانون التجنيد الإجباري : نص القانون على أن الشباب الجزائري يجند في سن 18 ولمدة ثلاث سنوات، بينما يجند الفرنسيين والمتجنسين في سن العشرين لستين فقط وهذا يعني أن الجزائري المحروم من كل الحقوق يطالب بأداء واجبات أكثر(أنظر كمال كاتب: أوروبيون اهالي ويهود في الجزائر 1830_1960، ص.ص342-345)

(2) مفيد، الزيدي: موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان : 2004، ص2013.

الفرنسي وتزعم التيار الإصلاحية وحاول أن يحقق بعض الإصلاحات والإنجازات للجزائريين المهاجرين في فرنسا كالتمثيل النيابي والتجنيس وغيره (1).

كما ان "الأمير خالد" في فرنسا كان له نشاط سياسي مميز جعله يقود حركة إصلاحية كبيرة باسم الجزائريين وظهر ذلك من خلال الرسائل التي كان يبعثها إلى رئيس المجلس الفرنسي يطالبه بمجموعة من الإجراءات لصالح المهاجرين الجزائريين (2).

قدر عدد الموتى الجزائريين خلال الخمسة وأربعون سنة الأولى من الاستعمار بـ 825000 ميت نتيجة الحملات الفرنسية والإبادة (3).

إن هذا الرقم الباهض من الضحايا شكل رقماً هاماً من بين عدد السكان الجزائريين إلا أن هناك العديد من الأسباب الأخرى والتي ساهمت في تناقص عدد السكان الجزائريين وهي الهجرة ومختلف الظواهر (الجفاف، المجاعة، الأوبئة).

توجد عدة كتابات رسمية تبين ضرورة منع رجوع العشائر الجزائرية والتي هاجرت إلى فرنسا، فهناك أخرى هاجرت إلى تركيا وأخرى إلى كالدونيا (*).

أين وجدت أين وجدت آثار الجزائريين المهاجرين بها (4).

كان للهجرة علاقة مباشرة بحرب الإحتلال من سنة 1830 م إلى هزيمة "الأمير عبد القادر" سنة 1847م حيث تم نفي قادة الحرب وعائلاتهم والكثير من المبعدون لم تطأ أقدامهم الجزائر مرة أخرى (5).

ففي هذه الفترة عرفت الهجرة تنامياً كبيراً في وسط الجزائريين حيث انتقلوا نحو المغرب وتونس وسوريا والشرق الأوسط

(3) مفيد، الزبدي: مرجع سابق، ص 213.

(2) Mahfoud Kaddache: l'étoile nord-africain(1926-1937): office des publication universitaires, 2002, p19

(3) كمال، كاتب: أوروبيون أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 تمثيل وحقائق السكان، دار المعرفة، ص 79.

* كالدونيا: بالفرنسية (Nouvelle-Calédonie): هي إقليم تابع لفرنسا يقع في أوقيانوسيا. استقر فيها البريطانيون والفرنسيون أثناء النصف الأول من القرن التاسع عشر، وامتلكتها فرنسا في 1853. كانت مستعمرة جزائية لأربعة عقود بعد 1864. عدد سكانها 219246، يوليو 2006 عاصمتها نوميا، (أنظر المنجد في الأعلام واللغة، ص 454).

(4) كمال، كاتب: ص 80.

(5) كان ذلك بسبب إصدار قانون 30 ماي 1884 المادة (6)، (انظر كمال كاتب، مرجع سابق، ص 80).

جدور هجرة الجزائريين إلى فرنسا:

تعد جدور هجرة سكان الجزائر إلى فرنسا إلى عاملين رئيسيين يتعلق الأول بالجانب الإقتصادي بسبب العوز والمجاعة في ريف الجزائر المستعمرة خاصة، أما الثاني فهو التزايد المتواصل في طلب اليد العاملة غير المؤهلة بغرض استخدامها في تطوير الإقتصاد الفرنسي، فبسبب استعمار الجزائر تعرضت الأراضي الزراعية إلى الإستيلاء الرهيب، وترحيل القبائل من أماكنها وكذلك تدمير الصناعة الحرفية وفرض الضرائب، والتجنيد الاجباري وإفكار الفلاحين وتعرضهم للأمراض والمجاعة، ونتيجة لهذه السياسة الإستعمارية الجائرة أوجدت فرنسا لنفسها احتياطياً كبيراً من البطالة والعمالة الزراعية، التي اعتبرت في ذلك الوقت جاهزة للإستخدام بعد سنة 1900م أي بعد ثلاثين سنة من احتلال الجزائر، فبإجراء مقارنة بسيطة بين نسبة الجزائريين بين عشية الحرب العالمية الأولى التي ارتفعت من 1300 إلى 130000 في عام 1930 وإلى 250000 عام 1950م و350000 عام 1962م، كل ذلك بأجور زهيدة ضمن ظروف قاسية وشاقة جداً⁽¹⁾.

بعد تنام أعداد المهاجرين الجزائريين بفرنسا بدأت تطفوا إلى الواجهة اشكالية جديدة تتعلق بإشكالية العودة وإرهاص الإطاحة بالخلفية الاقتصادية لبلد المستعمر في حال غياب اليد العاملة المهاجرة. لذلك طالب المستوطنون الحكومة الفرنسية بتبني سياسة الدمج الكامل للجزائريين على غرار نشطاء سياسيين جزائريين واستجابت الحكومة الفرنسية حيث اصدرت قانون 15 يوليو عام 1914م^(*)، وبالتالي يمكن للقوى العاملة الجزائرية أن تطالب بحقوق مساوية للمواطنين الفرنسيين في الرواتب والإعانة الإجتماعية والضمان الإجتماعي.

سرعان ما أيقن المستعمر في الجزائر باستحالة سياسة الدمج بسبب تنام ثقافة المقاومة فألغى المستعمر حرية الهجرة الجزائرية وفرض رقابة شديدة عليهما ودام ذلك طيلة الفترة الممتدة بين 1914-

⁽¹⁾رشيد، زوزو: الهجرة الريفية في ظل التحولات الإجتماعية الجديدة في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم اجتماع التنمية، جامعة قسنطينة: 2008م، ص58.

^(*) قانون 15 يوليو 1914: قانون أصدرته الحكومة الاستعمارية يسمح بحرية الهجرة من الجزائر إلى فرنسا حيث تعتبر هذه الهجرة داخلية طبقاً لتصريح 04 نوفمبر 1848 الذي ينص على اعتبار ان الجزائر مقاطعة فرنسية أي أن الجزائر امتداد للتراب الفرنسي .

1962م، حيث قام اللوبي الإستعماري بإقامة حلول بديلة من خلال تقديم دعم ضمني للحكومة مقابل مساومات سياسية قصد عرقلة الهجرة إدارياً.⁽¹⁾

الهجرة و رد فعل الإدارة الفرنسية:

بعد تنام الهجرة الجزائرية نحو المغرب وتونس وسوريا والمشرق الإسلامي ففي سنة 1907 قدر عدد المهاجرين الجزائريين بالمغرب وتونس 20000 مهاجر، مصر 20000، فلسطين 6000، الجزيرة العربية، 30000 و 5000 بكل من تركيا وإيران والهند.

قامت الإدارة الفرنسية بالعديد من الإجراءات منها:

- تشجيع الحركة الإستيطانية بالجزائر للوافدين من أقطار أوروبا المختلفة اللغات والأديان والثقافات⁽²⁾.
- محاولة انتقاء العائلات المهاجرة لقادة محاربين جزائريين كعائلة الأمير عبد القادر إلا أن هذه الهجرة سرعان ما تراجعت بسبب الحماية الفرنسية والانتداب البريطاني المفروضة في بلدان الشرق الأوسط، فالهجرة في البداية كانت هروبا من الاستعمار الفرنسي فأصبحت داخل النظام الفرنسي التي كانت في الغالب من أجل خدمة سياسته الاقتصادية والعسكرية.

مع نهاية القرن التاسع عشر لوحظ وجود باعة متجولين في المدن الكبرى الفرنسية والمدن المتميزة بوفرة المياه فمنهم الرعاة والباعة والمتجولين إلا أن الهجرة الحقيقية للجزائريين لم تظهر مع مطلع القرن العشرين حيث هاجر سكان من القبائل وعملوا بمصانع الصابون في مرسيليا⁽³⁾. أحدثت الكشوف الجغرافية والثورة الصناعية وكذا الظاهرة الإستعمارية نقلة نوعية في ظاهرة الهجرة من حيث الدوافع والأنماط والنتائج حيث أن الظاهرة قد عمت كل أنحاء العالم، فمثلاً القارة الأمريكية عرفت هجرة حوالي 57 مليون وافداً جديداً في بداية القرن التاسع عشر ميلادي⁽⁴⁾، وإذا اتجهنا إلى العالم العربي ستوقفنا الهجرة اليهودية نحو فلسطين مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إلا أن الهجرة اتخذت العديد من المفاهيم والأنماط والتصنيفات:

⁽¹⁾ Neil McMaster: immigrants and racial discrimination, Algerians in France (1900-1962): P 200

⁽²⁾ سعدي، بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية المهاجرة في ثورة نوفمبر 1954، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، فندق الأوراسي، 31 أكتوبر 2006، ص 177.

⁽³⁾ كمال، كاتب: مرجع سابق، ص ص 350_351 .

⁽⁴⁾ رشيد، زوزوا: مرجع سابق، ص 65.

أولاً: من حيث الكم: هناك هجرة فردية، هجرة أسرية، هجرة جماعية.

ثانياً: من حيث الكيف: هجرة عمودية: تستهدف أحداث تغير في المكانة الاجتماعية والاقتصادية.

- هجرة أفقية: حيث يتم تغيير مكان الإقامة مع الإحتفاظ بنفس العمل والمهنة وهنا يمكن إدراج الهجرة الزراعية.⁽¹⁾

ثالثاً: من حيث الاستمرارية:

- هجرة نهائية: لا تتبعها أي رغبة في العودة إلى محل الإقامة الأصلية.

- هجرة مؤقتة: انتقال جغرافي من مكان لآخر لفترة محددة وهي هجرات موسمية وهجرات عرضية.

رابعاً: من حيث إرادة المهاجرين

- هجرة اختيارية (طوعية).

- هجرة إجبارية (الهجرة قسرية أو قهرية).

خامساً: من حيث المكان:

تنقسم إلى هجرة داخلية وتكون داخل البلد الواحد من الريف إلى المدينة مثلاً، وأخرى خارجية وتكون خارج الوطن الأصلي.⁽²⁾

المبحث الرابع: المناطق الجغرافية المصدرة للهجرة.

استمرت هجرة الجزائريين بعد الحرب بشكل متذبذب بين العشرينيات والثلاثينيات حيث استمرت طيلة الفترة بشكل طوعي، لكن سرعان ما عادت إلى شكلها القسري ليتم تجنيد حوالي 150 ألف⁽³⁾ في الفترة ما بين 1943-1945م من أجل المشاركة في تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني.⁽⁴⁾

إن الحديث عن الهجرة يقودنا إلى ضرورة معرفة المناطق الجغرافية في الجزائر التي كان يأتي منها المهاجرين كما أن معرفة المناطق التي كانت مصدراً كبيراً للهجرة يعد أحد المفاتيح الرئيسية لدراسة موضوع

(1) عبد اللطيف، بن اشهنو: الهجرة الريفية في الجزائر، ترجمة عبد الحميد آتاسي، الجزائر (المؤسسة الوطنية للمطبعة التجارية): بدون تاريخ نشر، ص 07.

(2) رشيد، زوزو: مرجع سابق، ص.ص 64_65.

(3) Belkacem racham :les musulment dans L'armée français 1900-1945,paris :2006,p751.

(4) سعيد، بورنان: مرجع سابق، ص 37-38 .

الهجرة انطلاقاً من الوقوف الفعلي على مصدر الهجرة أولاً حسب التقسيم الإداري المتبع في فترة الإستعمار.

قسمت الجزائر مقاطعات ثلاث متساوية، حيث أن المناطق الفقيرة كانت الأكثر تصديراً للمهاجرين بحثاً عن العمل، فمناطق القبائل الصغرى والكبرى إضافة إلى منطقة قسنطينة حيث أن توزيع المناطق حسب الأهمية كالتالي⁽¹⁾ :

(أ) مقاطعة قسنطينة: خنشلة ووادي الصومام.

(ب) مقاطعة الجزائر: بوسعادة وشليلا ومليانة وأولينزفيل^(*).

(ت) مقاطعة وهران: سيدي أبو العباس، تيارت، فرندة وتلمسان وسان دني دي^(**).

حيث يوضح الجدول التالي إحصائيات اعداد المهاجرين حسب المقاطعات^(*):

المقاطعة	الدائرة	عدد المهاجرين
قسنطينة	بوجي	30000
الجزائر	سطيف	26000
	تيزي وزو	40000
وهران	تلمسان	غير متوفر من المصدر

جدول رقم (1).

إن الإنسان إذا ما تعرض للذل والمهانة في وطنه أصبح من الطبيعي على أبنائه أن يفكرو في سبل العيش في كنف الحرية والأمن والأمان، فهجرة الجزائريين وخاصة من منطقة الأورواس تعتبر طبيعة واقعة لظروف قاسية وقاهرة أجبرت الجزائريين على الهجرة فحزمة القوانين التي طبقت في منطقة الأورواس خاصة

(¹) يحي، بوعزيز: مرجع سابق، ص 212.

* أولينزفيل: مدينة الشلف حالياً وهي إحدى الولايات الواقعة من جملة الولايات. غرب مدينة الجزائر العاصمة، (أنظر مليكة، قليل: هجرة الجزائريين من الأورواس إلى فرنسا، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2008-2009)

** سان دني دي: مدينة سيق التابعة لولاية معسكر حالياً، (أنظر مليكة، قليل، نفس المرجع)

* الإحصائيات المقدمة مستقاة من وثائق منشورة عن الحكومة المركزية يمكن تنقيحها بالاستعانة بالإحصائيات الواردة في الملاحق الوثيقة رقم 1.

كان لها الأثر السلبي البالغ في هجرة الأورواسيين خاصة نحو فرنسا أو ما يعرف بمنطقة الجنوب القسنطيني(الأورواس) لقوله عز وجل: ((لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)) الآية الثامنة سورة الحشر.

بينت دراسة اجتماعية قام بها Robert montagne أغلب المهاجرين قدموا من أصول ريفية أي من الدواوير⁽¹⁾، التي تتميز بوجود كتل جبلية منعرجة فرضت على السكان العيش في الهضاب العليا القسنطينية وبداية الصحراء وهي تركيبية معيشية سهبية، ومعروف عن الهجرة الجزائرية أنها تختلف من ولاية إلى أخرى وكذلك من قرية إلى أخرى حسب الظروف المحيطة⁽²⁾ بكل قرية والسياسة الاستعمارية المطبقة عليها خاصة تلك التي تغلغت إلى القرى والمداشر كما هو موضح من خلال الجدول التالي⁽³⁾ :

(1) Robert montagne: Etude sociologique de la migration des travailleurs musulmans d'Algérie en métropole(l'émigration dans les arrondissements Constantine et(ain-baida):cahier n°8,1957 ,p3.

(أنظر الملحق رقم 18 من نفس الدراسة)

(2) Addi,lahouari :l'Algérie précoloniales a l'Algérie coloniale (Economie et société),entreprise Nationale du livre,alger :1985,p82.

(3)مليكة، قليل: مرجع سابق، ص 76.

جدول رقم (2) يوضح احصائيات المهاجرين حسب سنة 1929م

المنطقة	عدد المهاجرين
أوراس	359 نسمة
بلزمة	318 نسمة
عين توتة	293 نسمة
بريكة	233 نسمة
شاتودان الرمال (بلدية مختلطة)	103 نسمة
شاتودان الرمال (كاملة الصلاحيات)	06 نسمة
بسكرة	64 نسمة
خنشلة	45 نسمة
عين البيضاء	26 نسمة
عين مليلة	23 نسمة
عين القصر	20 نسمة
باتنة	13 نسمة

من خلال الملاحظة البسيطة للجدول يبدو أن الهجرة كانت متفاوتة من دوار إلى آخر ومن قرية إلى أخرى حسب الإجراءات الفرنسية المطبقة كما يتضح أن منطقة الأورواس سجلت أعداداً مرتفعة. مقارنة بمناطق أخرى مما يبرز أهمية الهجرة من منطقة الأورواس إلى فرنسا حيث توضح الدراسات أنها تمت على مراحل ترتبط بالحرب العالمية الأولى وفترة ما بين الحربين وفترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها، لكن قل ذلك سبقت الهجرة إلى الخارج هجرة داخلية قام بها الجزائريون بسبب القوانين الفرنسية التي جردتهم من أراضيهم وكذا تلك القوانين التي كانت ترخص تمنح رخصة التنقل للجزائريين حتى ما بين الولايات والمدن، كما كان لإقامة مناطق الإستيطان الفرنسية الأثر المتزايد في هجرة الجزائريين نحوها قصد الحصول على فرص مناسبة للعمل ضمن الأرض المغتصبة أو فرصة للعيش في ظروف مناسبة وأكثر من

قصدها هم أبناء الريف، وأقيمت هذه المراكز بكثرة في منطقة الجنوب القسنطيني حسب نشرية 1930م للحكومة العامة سنة 1930م وهي :

السنة (م)	المركز	السنة	المركز
1848	باتنة	1883	سيليانية
1854	عين مليلة، عين سمارة، واد العثمانية	1884	عين ياقوت-عين سخونة
1855	أحمد بن علي - سيدي نصار	1886	عين فكرون - بني قشة
1856	قلعة بوضبع-واد التوتة	1909	كبوش، راس العيون، أم البواقي
1857	نشماية	1910	راس العقبة
1859	الخروب - أولاد رحمون	1911	Edgarqunat
1872	عين التوتة- عين القصر	1912	فم الطوب، نقاوس
1873	بلادغفار، قطار العيش، شلغوم العيد	1914	بوهيلات
1874	خنشلة - سيدي مبروك	1919	بريش

جدول رقم (3)

أكد العديد من المؤرخون أن الهجرة إلى مناطق الإستيطان أصبحت منتظمة في بعض السنوات بالنسبة للجزائريين حتى يتسنى لهم الكسب والارتزاق وكذا التمتع بالهوية والنفوذ السياسي عن طريق الإختلاط بالفرنسيين في قراهم⁽¹⁾.

تحولت حياة السكان الأوراسيين إلى حياة بسيطة بفضل الأجور الزهيدة التي كانوا يتلقونها من الفرنسيين والذين استعبدوا الجزائريين من خلال خدمة الأرض ومختلف الأعمال الأخرى، أما من لم يرضوا بهذا الحال فعاشوا البؤس والفقر جراء حرمانهم من كل ممتلكاتهم وكذا حرية التجارة والتنقل، انتشر هذا النوع من الهجرة إلى مناطق الإستيطان لأنه يحقق للجزائريين المداخيل من الأموال لضمان العيش كما أن يمتاز بفترة قصيرة للمهاجر تبدأ من شهر أفريل وتنتهي في شهر جويلية ولا تتطلب الخبرة في أي مهنة

(1) عمار، بحوش: الهجرة إلى فرنسا: تاريخها وأسبابها، مجلة الثقافة (السنة الثالثة)، ع13- فيفري- مارس 1973م، ص24.

كانت، فقبائل ((بني أوجانة)) يبيعون ما استوردوه من تونس، كما أن قبائل الصحراء والعرب كانوا يتخذون من أسواق بسكرة محلا لتجارة المقايضة بالشعير مقابل الحصول على المنتجات الأخرى الضرورية للحياة وهو النوع الثاني من الهجرة⁽¹⁾ تمثل في التجارة بين المدن والريف حيث يعتبر هذا النوع من التنقل شيئا مألوفاً حيث تعتمد على تجارة المواشي بشكل أساسي والمنتجات الفلاحية.

ظهر نوع ثالث من الهجرة في تلك الفترة تمثل في هجرة الطبقة المثقفة إلى المدن قصد الحصول على الوظائف الإدارية⁽²⁾ من خلال اجتياز المسابقات رغم أنهم في السابق كانوا يرفضون العمل لدى المستعمر ولكن تفشي الظروف القاسية خاصة فترة المجاعة التي عانا منها الشعب الجزائري، فالعمال الجزائريون ساهموا في تطوير الإنتاج الاقتصادي في الجزائر فهم علموا الفرنسيين تقنية التعامل مع الأراضي الزراعية التي تختلف عن الطبيعة الأوروبية، حيث دفع ذلك الأوروبيون إلى إصدار مرسوم بتاريخ 06 ماي 1874م منع من خلاله الجزائريين من الهجرة إلى فرنسا إلا بإذن خاص للسفر أو العمل هناك مما يقود بعض المؤرخين على دعم فكرة أن هجرة الجزائريين إلى فرنسا بدأت قبل 1874م عكس ما تقره أغلب المراجع و المصادر والتي تقر بأنها تعود إلى ما قبل بداية الحرب العالمية الأولى، فبعض الكتب التاريخية تحدثت عن الرواد الأوائل المهاجرين الذين ظهروا بفرنسا خلال 1870-1871م وكانو من منطقة القبائل ولقبوا " بالتوروكوس" يبيعون عبر الشواطئ ويتجولون عبر الساحل بائعين للزراي والصناعات التقليدية⁽³⁾.

النتائج الاجتماعية والاقتصادية للسياسة الفرنسية (1830-1914م):

كانت السياسة الفرنسية لا تخلو من العنف والإجبار وخلاصة الفترة من العمل الاستعماري السيطرة على 2700000 هكتار حيث انقسم القطاع الفلاحي في الجزائر إلى قطاعين متميزين وهما:

- القطاع الزراعي التقليدي: ويمثل ما تبقى من الأراضي لدى الجزائريين وأراضي الأوقاف وتستخدم فيها الوسائل التقليدية.

(1) عمار، بوحوش: مرجع سابق، ص 26.

(2) عمار، بوحوش: مرجع سابق، ص 133.

(3) سعدي، بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال، الجزائر: د س ن، ص 45.

- القطاع الزراعي الحديث: ويشمل المساحات الزراعية الخصبة الواقعة في المناطق المناسبة حيث تستخدم فيها الوسائل الحديثة⁽¹⁾.

المتأمل في البنية الاجتماعية للملكية الأرض في الجزائر يجد أنها تتمركز في يد البرجوازية الأوروبية والجزائرية⁽²⁾:
أولاً: البرجوازية العقارية:

1. البرجوازية العقارية الكبرى.

2. البرجوازية الوسطى.

3. البرجوازية الصغيرة.

ثانياً: جماهير كادحة:

في سنة 1910 تزايد عدد الجزائريين الغير مالكين للأرض بكثير عن المالكين كما أن عدد العمال والخماسين من الطبيعي أنه تزايد كذلك بنفس النسبة المرتفعة .

انتشرت البطالة في أوساط السكان وتفاقت الظروف الاقتصادية مما أبان عن عدم تنمية القطاع الصناعي وتوفير مناصب العمل خارج القطاع الزراعي كما أن العمل في الزراعة كان موسمياً مما يشكل هاجس الارتياح في القدرة المعيشية للسكان⁽³⁾.

مما سبق من العوامل والأسباب يتضح بأن دوافع هجرة الجزائريين إلى فرنسا كانت واضحة حسب الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية، حيث كانت الهجرة في البداية إلى المدن المعروفة في فرنسا ولم يكن توزيعهم منتشراً إلى حد كبير، و الأمر البارز في توزيع وانتشار المهاجرين الجزائريين في فرنسا هو تواجدهم في المناطق⁽⁴⁾ الأوفر حظاً في العمل خاصة باريس ومرسيليا، ففي الطليعة كان الرعاة ممن رافقوا أنعام من استخدموهم من المعمرين حيث كانت الوجهة إلى مدينة مرسيليا، إضافة إلى التجار المتجولين والخدم⁽⁵⁾.

(1) رشيد، زوزو: الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر 1988-2008، أطروحة دكتوراه دولة في علم اجتماع التنمية، اشراف راجح كعباش، قسنطينة (جامعة منتوري): 2008، ص65.

(2) عبد اللطيف، بن اشنهو: تكون التخلف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1979م، بدون صفحة.

(3) رشيد، زوزو: مرجع سابق، ص162.

(4) انظر الوثيقة رقم (2) التي توضح أهم المناطق التي انطلقت منها الهجرة الجزائرية حسب مراحل الهجرة خاصة هجرة السياسيين ومنهم "حمدان خوجة" و"حمدان أمين السكة" و"أحمد بوضرية".

(5) سعد الله، أبو القاسم: مرجع سابق، ص13.

كما لا يمكن أن نغفل هجرة بعض السياسيين الجزائريين مباشرة بعد الإحتلال تحت ضغط الجنرال كلوزيل وهنا نعود إلى هذا الأمر كمرجعية وأساس قد يعتبر من بين اللبئات الأولى للعمل السياسي في المهجر.

كما حوّل المهاجرون الأوائل من عملهم الأصلي إلى عمال بالمصانع الفرنسية وذلك وفق البيانات التالية⁽¹⁾:

نوع العمل	المناطق	عدد العمال
المصابين، المصافي، الموانئ	مرسيليا	2000
مناجم، مصانع، تعدينية	بادي كاليه	1500
مصانع، شركات، النقل (ورشات)	باريز	بين 700 و 800

جدول رقم (4)

يبدو من خلال الجدول أن عدد العمال كان مرتفعاً في القطاعات الأكثر شقاءً وصعوبة بالنسبة للعمال وهو ما يظهر من خلال ارتفاع نسبتهم في المصابين والمصانع والمناجم، أما قطاع النقل والورشات وغيره فهي قطاعات قد تمتاز بنوع من الحرية والتنظيم وهو ما لم يكن يحظى به العمال المهاجرين مقارنة بالعمال الفرنسيين ففرنسا كانت تعمد إلى جعل جميع العمال مرهقين في الأعمال الشاقة حتى لا يتسنى لهم الوعي والمطالبة بالحقوق المدنية والسياسية.

خاتمة الفصل الأول:

في هذا الفصل حاولت تقديم إطار مفاهيمي يتعلق بمصطلح الهجرة ومختلف الدلالات المختلفة للمفهوم كما حاولت اعطاء بعض الأمثلة التي من شأنها أن تدعم المفهوم حتى يسهل شرحه للقارئ، ومن خلال المباحث المتبقية عملت على حصر مختلف الخصائص العامة المتعلقة بالهجرة إضافة إلى الأسباب والدوافع التي قادت المجتمع الجزائري إلى الإقبال على هذه الظاهرة، دون إغفال الجانب المتعلق بتوضيح أهم المناطق التاريخية المصدرة للهجرة سواءا نحو المشرق أو نحو الغرب وأوروبا.

(1) Jaques augarde :la migration algérienne(hommes et migrations),paris:1970,p32.

الفصل الثاني:مراحل تطور الهجرة الجزائرية في فترة ما بين الحربين .

المبحث الأول: الأوضاع النفسية والإحتماعية والاقتصادية لجزائريين.

المبحث الثاني: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى.

المبحث الثالث: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا في فترة ما بين الحربين.

المبحث الرابع: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية.

مقدمة الفصل الثاني:

بعد التعرف بوضوح على أسباب ودوافع الهجرة لابد ووفق الخطة المنهجية المدروسة من توضيح وتبيين أهم العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي جعلت المجتمع الجزائري يعاني من البطالة والفقر والمجاعة ومختلف أنواع الأمراض، خاصة وأن هذا المجتمع كان بالأمس القريب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يعيش في أوضاع اقتصادية جيدة بل كان اقتصاد الجزائر يجلب المداخيل الوفيرة للجزائر، وتعتبر فترة النصف الأول من القرن العشرين محطة تاريخية هامة في مجال الهجرة الجزائرية فبعد أن كانت الوجهة البلاد العربية والإسلامية تحولت إلى فرنسا وأوروبا وهو ما يحفز الباحث إلى دراسة مختلف المراحل الأساسية التاريخية المميزة خاصة فترات الحروب العالمية الأولى والثانية ومدى تأثيرها على واقع المهاجرين الجزائريين.

المبحث الأول: الأوضاع النفسية والاجتماعية للمهاجرين أثناء الحرب العالمية الأولى.

رغم الإجراءات الغير محفزة والعراقيل المتتالية التي انتهجتها الحكومة الفرنسية ضد الجزائريين المهاجرين إلا أن آل التساؤل عن الأسباب والدوافع التي ساقطت الجزائريين رغم ما عانوا خلال فترة الحرب العالمية الأولى وقبلها من أوضاع متردية وظروف معيشية قاسية إلا أن فكرة الهجرة ظلت تراود الكثير من الجزائريين وهنا يصدق قوله تعالى : ((وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا.)). آية رقم مئة من سورة النساء، لكن قبل ذلك لا بد من تحديد أصناف المهاجرين وأعمارهم (1):

- الشبان من 20 إلى 40 سنة في الغالب.

- عدد النساء محدود نظراً لاختلاف العادات والتقاليد إلا من هاجر في الغالب من الأزواج.

أسباب هجرة الجزائريين إلى فرنسا في فترة ما بين الحربين :

تعددت الظروف والأسباب التي قادت المهاجرين الجزائريين للاهتمام أكثر فأكثر بظاهرة الهجرة

نحو فرنسا رغم معاناتهم فيما سبق من فترة الحرب العالمية الأولى، وتعود مجمل الأسباب إلى:

(أ) أوضاع اقتصادية وعسكرية وسياسية واجتماعية مضطربة.

¹ يحيى، بوعزيز: مرجع سابق، ص295.

ب) انتهاج سياسة التفجير.

وبسبب اعتقاد الجزائريين بأن الهجرة إلى فرنسا سوف تساعدهم على التحسين من أوضاعهم أقبلوا عليها بكل أنواعها، هجرة مؤقتة ومرحلية ودائمة.

توسعت هجرة الجالية الجزائرية ما بين 1914-1918م بسبب سياسة التجنيد التي قامت بها فرنسا حيث وصلت إلى 177 ألف جندي في جبهات الحرب، 75 ألف عمال في التجهيز العسكري ومعامل الذخيرة والمواصلات، ومناجم التعدين وحفر الخنادق وارتفع العدو ليصل إلى 270000 رجل قتل منهم في المعارك 52 ألف وجرح 82 ألف وهذا ما يظهر ان أوضاع الجالية الجزائرية كانت صعبة جداً وقاسية بسبب انعكاس مشاكلها على الأهل⁽¹⁾.

بعد الحرب العالمية الأولى بقي حوالي 10 آلاف جزائري بفرنسا فيما عادت البقية إلى أرض الوطن حسب الإحصائيات الفرنسية، لكن الإحصائيات الحقيقية كانت تفوق العدد حيث وصلت سنة 1924م إلى 100 ألف مما جعل المستوطنون يتحركون من جديد من أجل الضغط على الحكومة الفرنسية حتى تفرض قيود جديدة على المهاجرين حيث استجابت لهم الحكومة بإصدار وزارة الداخلية تعليمات للحد من الهجرة في 8 و 11 أوت و 12 سبتمبر من نفس السنة⁽²⁾، كما فرضت على المهاجرين الحصول على الوثائق التالية:

1. تذكرة اثبات شخصية.

2. شهادة طبية للخلو من الأمراض المعدية والمتوطنة.

3. شهادة تشغيل من صاحب العمل.

هذه الإجراءات شجعت من خلالها فرنسا بروز الهجرة الغير شرعية في أوساط الجزائريين عن طريق الوثائق المزورة، لكن تحركات الجزائريون من أجل رفض هذه القيود كانت كبيرة فضلاً عن الأمير خالد وهيئة نجم شمال إفريقيا وبعض النواب في المجالس الولائية، حيث كانت هذه الجهود فيما بعد بإلغائها بمرسوم 18

(1) يحي، بوعزيز: مرجع سابق، ص 291.

(2) المرجع نفسه: ص 29.

جوان 1926 م⁽¹⁾، صدر مرسوم آخر يوم 4 أوت 1926 م⁽²⁾ على أن كل مهاجر جزائري يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية:

1. بطاقة تعريف بصورة وعلامة تثبت تأديته لواجباته العسكرية.
 2. شهادة براءة الذمة من العدالة، تثبت براءته من كل الأحكام.
 3. شهادة طبية بسلامته من الأمراض المعدية والمتوطنة وبتطعيمه ضد بعض الأمراض.
 4. مبلغ مالي لينفقه في المهجر خلال المدة التي يبحث فيها عن العمل.
- يظهر من خلال هذا المرسوم بأن فرنسا حكومة تريد إضافة المزيد من العراقيين للحد من هجرة الجزائريين إليها، وبقراءة بسيطة في هذه الشروط الجديدة نستنتج بأنها تسعى إلى انتقاء اليد الفنية ليست المؤهلة من حيث الكفاءة والخبرة بل التي تمارس العمل بشكل مباشر دون التفكير في الهجرة لأسباب أخرى منها الاستقرار دون القيام بالعمل دون الوظائف الشاقة المذكورة سابقا منها المناجم وغيرها، وما يثبت ذلك هو أن الشروط تظهر عدم السماح للجزائريين بالهجرة لمن لم يؤدي الخدمة العسكرية حتى يسهل استخدامهم في الحروب والتجنيد، كما أن اشتراط الشهادة الصحية يثبت نية الحكومة الفرنسية في عدم السماح لهم بالعلاج ضمن المؤسسات الفرنسية التي كانت متطورة بالنظر إلى تلك الموجودة بالجزائر إضافة إلى اشتراط مبلغ من المال نظير ضمان إقامة بعيدة عن التسول وإشكال الدخول في بطالة مباشرة عند وصول المهاجرين إلى فرنسا فعلى الأقل المبلغ الأولي يضمن للمهاجر أن لا يبيت في العراء أو يحترف الإجرام من أجل الحصول على قوته اليومي.

(أ) الضغوط السياسية الإستعمارية: تمثلت الضغوط السياسية في ما يلي:

(أ) سياسة الإرهاب والجزر.

(ب) حرمان الجزائريين من حرية التعبير وحرية العمل السياسي.

(ت) عدم المشاركة في الانتخابات وليس لديه الحق في العمل النقابي والحزبي.

(ث) عدم السماح بممارسة النشاط السياسي وعمل النوادي والجمعيات.

(¹) المرجع نفسه: ص292.

(²) يحيى، بوعزيز: مرجع سابق، ص292.

كان يفكر الجزائريون من خلال الهجرة إلى فرنسا بأنهم سيحققون ما منعتهم الحكومة الفرنسية من ممارسته داخل الوطن الأصلي كالعامل السياسي والحزبي والنشاط ضمن النوادي والجمعيات إضافة إلى منحهم الحرية في التعبير ومن تم ابلاغ صوتهم إلى الجهات المعنية، إلا أنه وحسب ما يظهر من خلال السياسة الفرنسية فإن هذه الضغوط السياسية زادت من رغبة الجزائريين في الهجرة بل تعتبر حوافز ودوافع ساهمت فيما بعد لخدمة القضية الجزائرية.

(أ) الطموح إلى تحسين الأوضاع المعيشية والصحية والثقافية والنقائية.

(ب) البحث عن مجال النشاط السياسي.

(ب) الأوضاع النفسية والاجتماعية:

من خلال مقارنة حياة المهاجرين في الشرق وفي فرنسا شعر الجزائريين في فرنسا رغم صعوبة الحياة بحرية أتاحت لهم الفرصة في الإسهام في الأحزاب السياسية، والصحافة وحرية الاجتماع وتبادل الأفكار، وهو الأمر الذي قاد الجزائريين في فرنسا إلى دراسة اللغة والتعرف على الثقافة الفرنسية وكذا حضور المحاضرات وقراءة الصحف، كما استفادوا من حرية التنقل داخل فرنسا عكس ما كان عليه الحال في الجزائر من تقييد للحريات⁽¹⁾.

قادت الحرب العالمية الأولى إلى هجرة جزائرية من العمال والجنود اتجاه فرنسا، فهجرة الآلاف من الجزائريين على اختلاف صفاتهم كان لأسباب اقتصادية، سياسية، دينية واجتماعية ولأن العائلات المهاجرة كانت على اتصال دائم بالمواطنين و أوضاعهم في الجزائر فقد ساهموا في التعريف بالقضية الوطنية الجزائرية⁽²⁾.

في الفترة ما بين 1900-1914م عرفت الجزائر حالة غليان كبيرة بسبب ظهور النخبة المثقفة الفرنسية وانتعاش الثقافة الوطنية وميلاد الصحافة وتكوين التجمعات السياسية مما قاد الإستعمار إلى تجديد وخلق سياسات جديدة:

(1) سعد الله، أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار البصائر، الجزائر: 2007، ص128.

(2) المصدر نفسه، ص129.

1. _تجديد قانون الأهالي .

2. _اصدار قانون الخدمة العسكرية الإجبارية للجزائريين.

3. _خلق المحاكم الرادعة⁽¹⁾

أصبحت المعاناة النفسية والاجتماعية للجزائريين هم العوامل المرتبطة بالأوضاع الاقتصادية وتردي القدرة على السيطرة والتحكم في الزراعة والصناعة البدوية والتجارة وغيرها فكان مايلي:

أ.الزراعة: معظمها أصبحت في يد المستعمرين، ففي القطر الجزائري أصبح 25795 معمرًا فرنسيًا يملك الأراضي بنسبة 0.3 من العقار في الجزائر مما يبرز الدوافع التي قادت الجزائريين إلى الهجرة في ظل التعسف الاستعماري⁽²⁾، كما أن الزراعات الغذائية أصبحت ثانوية أمام زراعة الكروم التي أصبحت هي الأولى في الجزائر.

ب.تربية المواشي:أصبحت قليلة بسبب الغاء معظم المراعي وزيادة الضرائب المفروضة على الفلاحين الجزائريين من المعمرين مقابل الرعي في أراضيهم كما أن فرنسا تقتني المواشي بأثمان بخسة لتبيعها بأثمان باهضة في فرنسا وأوروبا⁽³⁾.

ج.الصناعة اليدوية: زالت الصناعة اليدوية الحرفية الأصيلة بفعل نقل الصناعة الباريسية المعروفة بعدم جودتها لكن فرضتها على الجزائريين وقضت نهائيا على الصناعات اليدوية⁽⁴⁾.

عمل الفرنسيون إضافة إلى كل ما سبق ذكره على ضمان استقلال مالي للجزائر حتى يكون استغلال الجزائر وشعبها بشكل تام حيث ساعد فرنسا في ذلك العوامل التالية:

- أغلبية فرنسية في مجلس إقرار ميزانية الجزائر.

- الأوروبيون كانوا يشكلون عشر السكان الجزائريون ويدفعون ضرائب مباشرة وعالية عن ما يدفعه الجزائريون لكن نظير مداخل مرتفعة جدا.

(1) المصدر نفسه، ص130.

(2) يحيى، بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954م، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009م، ص.ص77-78.

(3) المرجع نفسه، ص89.

(4) المرجع نفسه، ص79.

- الضرائب الغير مباشرة تغطي النسبة الكبيرة من الميزانية باعتبار أن الجزائريون والمسلمين من يدفعها أي أحد عشر مليون مقابل 800000 ألف أوروبي⁽¹⁾.

يبرز من خلال هذه العوامل السابقة أن ميزانية الجزائر كانت وفق معايير فرنسية مدروسة تساعد السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر حيث يعتبر الجزائريون في تلك الفترة هم الخاسر الأكبر بالنظر إلى السياسة المنتهجة رأس المال والأرض و الآلات الميكانيكية كل ذلك كان بأيدي الفرنسيين. يظهر من خلال السياسة الاستعمارية المنتهجة أن الرغبة في الحصول على ما فوق الارض وما تحتها والسيطرة على شعبها من أولى الأولويات ، بل يعمل الاستعمار من خلال سياسته بعناية عظيمة إلى السيطرة وقمع كل ما يطمح إليه الأهالي من تطور في الميدان الاقتصادي، فالحالة الاقتصادية في أي بلاد مستعمرة تتمثل في:

(أ) الاستعمار يرمي إلى إنشاء اقتصاد استعماري تكميلي له.

(ب) الأقلية الاستعمارية تحتكر بجميع الوسائل كل خيرات البلد.

(ت) الإدارة المكلفة بتطبيق الاقتصاد التكميلي تقصي المستعمرين وتفضل المعمرين.

(ث) الجماهير الأهلية لايسمح لها بالتدخل في الاقتصاد التكميلي إلا كآلة يتم استغلالها بإهانة.

المبحث الثاني: الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى.

بدأت الهجرة الجزائرية تبرز مع بداية القرن العشرين وهناك من يذهب من الكتاب إلى أن بدايتها سبقت هذه المرحلة بقليل ولكن أغلب المراجع والكتابات تقر بأنها جاءت مع مطلع القرن العشرين أي بعد سنة 1905م، حيث تركزت أهم الأسباب التي دفعت الجزائريين للهجرة حول ما يلي:

1. فرض الخدمة العسكرية على الجزائريين.

2. استيلاء فرنسا بصفة نهائية على الأموال والأراضي التابعة للحبس.

3. خلق عقبات في وجه الجمعيات الثقافية التي انشئت للمحافظة على الثقافة الإسلامية العربية. بالجزائر

خاصة وأنه لم يعد للمدارس الحرة مصدر مالي لتسييرها.

4. إحلال قضاة السلام الفرنسيين محل القضاة المسلمين الذين يتبعون الشريعة الإسلامية.

(1) يحي، بوعزيز: مرجع سابق، ص81.

5. إجبار أبناء البلد الأصليين على تسجيل أراضيهم وإلقاء القبض على الأفراد الذين احتجوا على هذا الإجراء.

6. مضايقة الأشخاص الذين يطالبون التصريح لهم من طرف المسؤولين الفرنسيين بالتنقل من مكان إلى آخر.

7. إقامة محاكم استثنائية لفرض عقوبات صارمة.

8. تصاعد نسبة الضرائب.

9. انعدام أي تمثيل سياسي عادل.

10. بروز أزمات اقتصادية وتدهور حالة الأسواق.

11. انخفاض مستوى الصناعات اليدوية بسبب مزاحمة الأوروبية.

12. تعيين بعض اليهود في مناصب حساسة ليقوموا بدور الشرطي السري.

13. القضاء على نشاط المنظمات الثقافية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري* (1)

أما في سنة 1912م أعطيت التقديرات الإحصائية التالية:

1. 2000 قبائلي في منطقة مرسيليا حيث كان المهاجرين يقومون بالأعمال الشاقة في المصافي

ومصانع الصابون والتفريغ في الموانئ*).

2. 1500 جزائري في المناجم ومعامل التعدين في ((بادكالي)).

3. بعض من الجزائريين في باريس يشتغلون في مصفاة ((سالي)) في شركة أمينييس وفي ورشات في منطقة

العاصمة باريس⁽³⁾.

إن هذه الأرقام المقدمة قد توحى للقارئ بأن المهاجرون الأوائل إلى فرنسا قد لقوا الاستقبال اللائق

وفرص العمل المناسبة لكن هذا كله سابق للأوان من أجل معرفة أوضاع اليد العاملة المهاجرة إلى فرنسا

فأوائل المهاجرين كانوا بأعداد بسيطة لم تشكل القلق لدى السلطات الفرنسية، حيث ماسندرسه من تطور

(1) عمار، بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا (دراسة تحليلية)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1979 م، ص. 95_96.

(*) مورال وبروم: كانا أول من تبادرت له فكرة تشغيل اليد العاملة الجزائرية لمواجهة الاضطرابات التي شلت النقل تجاه المستعمرات، (أنظر عمار، بوحوش:

العمال الجزائريون في فرنسا (دراسة تحليلية)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1979 م، ص. 95)

(3) محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ترجمة أمجد البار، ج1، دار الأمة للنشر والطباعة والتوزيع: 2008م، ص. 242.

الهجرة إلى فرنسا كفيل بتبيان الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي عاشها الجزائريون في بلاد الهجرة .

تسارعت حركة الهجرة مع الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) حيث كان الأمر يتعلق حينها بحاجة الفرنسيين إلى الجزائريين في فترة الحرب حيث أزاحت فرنسا عائق رخصة السفر (***) ليتاح للجزائريين السفر إلى فرنسا بسهولة مطلقة، كما أن حاجة فرنسا لليد العاملة أسالت لعاب الجزائريين من أجل خوض المغامرة نحو الخارج وإلى بلد أجنبي عكس ما كانت عليه في السابق تقتصر على البلاد العربية المتجانسة العادات والتقاليد والقيم والمثل .

كانت البداية بتشغيل 2000 سائق للبالغ من منطقة القبائل حيث يعتبر سائقي البغال من منطقة القبائل هم أول من عبر البحر المتوسط من العمال الجزائريين ثم انتقل الأمر إلى الباعة المتجولين من بائعي الزرابي عبر المناطق الفرنسية الساحلية، وما ميز هذه المرحلة منذ 1914م هو إعداد عقود عمل نموذجية للجزائريين وإنشاء مصلحة عمال المستعمرات (*)، لكن فرنسا إضافة إلى العمال كسائقي كانت بحاجة ماسة إلى عمال في مصنع الآليات الحربية والذخيرة ومصانع الغاز والمناجم وكذا أعمال الحفر فالأجور كانت مساوية للفرنسيين إلا أن عدد المتطوعين من الأهالي الجزائريين كان ضعيفا سنة 1916 م مما جعل الإدارة الفرنسية تستدعي دفعة 1917 م بشكل مسبق وجندت بواسطة التسخير أي عن طريق القوة حوالي 19000 عامل لمصانع الدفاع الوطني كما لجأت فرنسا إلى تشغيل 1037 جزائري في أعمال الفلاحة بمنطقة ((لوراي)) و((أوراي لوار)) حيث وصل عدد العمال الجزائريين المقيمين في فرنسا إلى 78566 عامل في الفترة من 1915-1918 م (1).

أصبحت هجرة الجزائريين إلى فرنسا تكتسي أهمية بالغة بالنظر إلى تنامي الاحتياجات الفرنسية إلى اليد العاملة وكذا الجندين ضمن الجيش أو العمال في المصانع الحربية وعمال الفلاحة حيث يظهر الجدول التالي مدى أهمية الهجرة الجزائرية إلى فرنسا (2):

** قرار الحاكم العام بتاريخ 18 جوان 1913، (انظر قانون الجزائر 1913، ص 981 (Estoublon lefebver)).

* مصلحة عمال المستعمرات: تشرف عليها وزارة الحربية الفرنسية وتتولى تسجيل العمال في الجزائر ونقلهم إلى فرنسا ثم توزيعهم هناك، (أنظر عمار بوحوش: مرجع سابق).

(1) محفوظ، قداش: مرجع سابق، ص 242.

(2) المرجع نفسه، ص 15.

السنة	الذهاب إلى فرنسا	العودة إلى الجزائر	الهجرة الفعلية (الباقى)
1914	7444	6000	1444+
1915	2092	4970	15122+
1916	30755	9044	21711+
1917	34985	18849	16136+
1918	23340	20489	2851+

جدول رقم (3)

يظهر من خلال الجدول أن ارتفاع عدد المهاجرين كان سنة 1916م وهي السنة التي صدر فيها مرسوم استدعاء دفعة 1917م بسنة مسبقة وطيلة مدة الحرب بقي عدد المهاجرين في ارتفاع كما نلاحظ أن أعداد العائدين كانت منخفضة بسبب عدم الرغبة في العودة إلى الجزائر في ظل الظروف المعيشية المتردية وانعدام الخدمات الصحية والوظائف وكذا انعدام القدرة على ممارسة النشاط الزراعي والصناعي بفعل سيطرة المعمرين عليها وكذا السياسة الاستعمارية التي سلبت الجزائريين كل ممتلكاتهم، فيبدو من خلال الجدول أن أعداد الجزائريين الذين بقوا في فرنسا حوالي 56000 من بداية الحرب إلى نهايتها ولعل من أهم أسباب ارتفاع عدد المهاجرين كانت بسبب الهجرة الإجبارية من طرف فرنسا التي كانت بحاجة إلى اليد العاملة لتعويض المجندين من الفرنسيين.

يرجع الفضل الكبير في فتح باب الهجرة لدى الجزائريين إلى السياسة الاستعمارية خلال الحرب العالمية الأولى بل يرجع الفضل إلى الحرب العالمية الأولى نفسها حيث كانت ذريعة حقيقية لتعاقب هجرة الجزائريين العشوائية إلى فرنسا، إضافة إلى المصلحة التي انشأت بالجزائر والتي كانت تهدف إلى تسجيل الجزائريين الراغبين في العمل بالجزائر والتي كانت تهدف إلى تسجيل الجزائريين الراغبين في العمل والإشراف على نقلهم من الجزائر إلى فرنسا، دون إغفال قضية الحاق الشباب الجزائريين بوحدات الجيش الفرنسي

ويتضح ذلك من خلال دفعة 1917م التي استدعيت بشكل مسبق قصد تغطية النقص الفادح في المجندين والعمال من الجنسية الفرنسية.

بلغ عدد المهاجرين الجزائريين في فرنسا حوالي 27000 مهاجر عمل منهم 120000 في التجهيزات العسكرية ومعامل الذخيرة وفي المواصلات والمناجم وكذلك حفر الخنادق بجهات القتال أثناء الحرب⁽¹⁾، لكن ما يجب أن لا يغفل عنه الباحث هو أن الهجرة الجزائرية في هذه الفترة لا يمكن أن تعتبر طوعية بل كانت هجرة قسرية إجبارية خدمة لمصالح فرنسا التي عانت نقصا كبيرا في اليد العاملة والجنود من أبنائها حيث كانت هذه الهجرة علامة واضحة على بوادر أزمة حقيقية حول الهجرة الجزائرية إلى فرنسا أو ما يعرف بهجرة الجزائريين إلى فرنسا.

لا يمكن اغفال الجانب الإيجابي من هجرة الجزائريين لبلادهم نحو فرنسا من حيث الإنفتاح الثقافي ونمو الوعي السياسي ، إضافة إلى حالة السلم المنقطعة النظير بالجزائر البلد الأم نظير غيابهم عن الوطن وتلاشي فكرة التمرد على المستعمر الفرنسي⁽²⁾ غير أن من يدعم فكرة بقاء العمال الجزائريين بفرنسا نسي أن هؤلاء يعلنوا أوضاع صعبة ومتردية تتطلب الوقوف عندها ومعالجتها ضمانا لاستقرارهم وأمنهم.

من خلال دراسة الأحداث خلال الحرب العالمية الأولى يبدوا أن هذه الحرب جاءت لتغير مجر الأمور بين الاستعمار الفرنسي الغاشم والشعب الجزائري المضطهد، حيث انقلبت الآية من خلال بروز حاجة ماسة ومعبرة للجزائريين بالنسبة إلى فرنسا التي كانت تحتاجهم للدفاع عن سيادتها أو إعادة تشييد مدمرة الحرب والجيوش الألمانية.

توصي الإحصائيات الفرنسية حول أعداد المهاجرين الذين سافروا إلى فرنسا برغبتهم أو رغما عنهم إلى 119000^(*) مهاجر في حين بلغ عدد الجنود الجزائريين الذين تراجعوا إلى فرنسا 137000⁽²⁾ محارب

(1) محمد، يحي: النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، الملتقى الوطني حول: الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال من 1830-1962م، فندق الأوراسي يومي 31-32 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر: 2007م، ص.ص 179_181.

(2) Jean jacques rager : les musèlement Algériennes en France et dans les payes islamique, paris, 1950, P15.

* هناك بعض العلماء الذين ذكروا في أبحاثهم أن الحكومة الفرنسية جندت ما يزيد على 400000 جندي جزائري وحشدت إلى 80000 للعمل في المصانع والمناجم بدلًا من العمال الفرنسيين المجندين، كما اعترفت فرنسا نفسها بمقتل 25000 من الجزائريين في هذه الحرب، (أنظر عمار، بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا، ط2، الجزائر: 1979م، ص98)

(2) عمار، بوحوش: مرجع سابق، ص99.

خلال فترة تواجد العمال الجزائريين جنبنا الى جنب مع الفرنسيين في مصانع الذخيرة والموانئ والمعامل الحربية من طرف متزنة وأقل غطرسة وتعدي عكس ما مارسه المعمرون القاطنون في الجزائر بعد ان انتهت الحرب عاد الجزائريون الى بلدهم وهم يحملون صور جديدة عن واقع الشعوب بعد الحروب، حيث فهمو العديد من المصطلحات الجديدة والمتعلقة بالحربة والرأي العام وغيرها الا ان ما واجههم بعد عودتهم نفس النظرة الإحتقارية من طرف المعمرين الأروبيين، مما اعتبره الجزائريون اهانة قاسية لهم، فهم من دافع عن السيادة الفرنسية بالأمس وضحوا من اجل الدفاع عن الشعب الفرنسي حتى ينعم بالحربة والأمن والاستقرار مما ولد شعورا لدى السياسيين بضرورة تحرير بلدهم مثل ما تحررت فرنسا من الاحتلال الألماني مما ولد صراعا سياسيا بين الجزائريين والفرنسيين (1).

ساد في هذه الفترة التي اعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى توتر كبير جعل الحكومة الفرنسية تفكر جديا في مجموعة من الإجراءات الإدارية التي من شأنها ان تمتص غضب الجزائريين فعملت الحكومة الفرنسية الى اتخاذ حزمة من الإجراءات والقرارات السياسية لترضية الجزائريين وتعبير لهم عن اعترافها بالدور الذي لعبوه في الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش الفرنسي حيث تمثلت القرارات التي اتخذها الزعيم الفرنسي ((جورج كليمانصو)):

- منح حق التصويت للجزائريين في الانتخابات البلدية بنسبة 921000 مسلم جزائري.

- اعطاءهم الامتيازات التي يتمتع بها كل شخص يحمل الجنسية الفرنسية (2).

لكن هذه الإجراءات وفي مبناها الظاهري توحى بنية سليمة للزعيم الفرنسي، اما في مبناها الباطني فهي بنية ضمنية وسيئة لتجنب إثارة أزمة سياسية بين الحكومة الفرنسية والجالية الأوروبية بالجزائر، كما عمد الى عدم السماح لهؤلاء المرخص لهم بالانتخاب بإرسال من يمثلهم بالجمعية الوطنية الفرنسية مثل المعمرين الأروبيين بالجزائر، أوفي المجلس النيابي المالي الذي كان يشرف على الشؤون المالية في الجزائر (3).

يتضح من خلال هذه القرارات المتخذة من الجانب الفرنسي بأن الحكومة الفرنسية عمدت الى تطبيق سياسة المراوغة ومواصلة تهميش الشعب الجزائري سياسيا واجتماعيا من خلال عدم السماح له

(1)عمار، بوحوش: مرجع سابق، ص 99.

(2) المكان نفسه، ص 99.

(3)المرجع نفسه، ص 100.

بالمشاركة السياسية وإبراز مختلف مطالبه، كل ذلك الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

حرص الرئيس ((كليمانصو)) الى منح الجزائريين بل بعض الجزائريين حقوقا سياسية ومدنية محدودة وفق ما تمليه الرغبة الفرنسية ووفق ما يحافظ الى المصالح الفرنسية في الجزائر، الا ان قادة الجالية الفرنسية والأوربية بالجزائر عملوا كل ما بوسعهم الى حرمان الجزائريين من الحصول على حقوقهم المدنية والسياسية وأمثلة على ذلك عديدة منها:

- 246 رئيس بلدية بالجزائر اجتمعوا بالعاصمة الفرنسية وابلغوا الرئيس بأن قراراته تشمل الجزائر من جميع النواحي.

- مظاهرات فدرالية الفلاحين التي تشكلت في نفس الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الأولى تطالب بعدم منح الامتيازات للجزائريين⁽¹⁾، حيث تم فتح الإصلاحات السياسية التي حاول حولنا كليما نصوا القيام بها بسبب معارضة المعمرين من طبقة سياسية ومعمرين لما كانوا يخشونه على مصالحهم بالجزائر إن تحصل الجزائريين على الامتيازات التي قد تنشر الوعي بين الجزائريين وتدفعهم الى الخوض في غمار العمل السياسي والشفافي والإعلامي طلبا للحرية، خاصة وأنهم احتكوا بالأوروبيين في المصانع والمعامل وحتى المقاهي وأماكن التجمعات إضافة إلى الخبرة الحربية والسياسية التي تعتبر محفزا كبيرا لهم إذا ما أرادوا المطالبة بالحرية.

إن مرحلة الحرب العالمية الأولى والمرحلة التي سبقتها مع مطلع القرن العشرين تعد من أهم المراحل التاريخية في حياة الجزائريين لما عاشته من تنوع في النشاط الاجتماعي والثقافي والسياسي رغم أنه كان تقريبا في بداية التنظيم، فيمكن أن نذكر على سبيل المثال مُجدد بن رحال⁽²⁾ الذي انطلق في الدفاع المرافعة عن القضية الجزائرية والعربية منذ الثلاثين من عمره رغم الصداقة التي كانت تجمعها مع الكولون ((ليوجيان ايتيان)) هذا الأخير كان مسئولا عن شؤون المستعمرات في الحكومة الفرنسية حيث كان بن رحال يكتب اللغة الفرنسية مما يدفع الفرنسيين إلى قراءة الأفكار العربية المسلمة وفهمها بشكل واسع، فبرحال عايش

(1) عمار، بحوش: مرجع سابق، ص 100.

(2) مُجدد، برحال: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص225.

فترة نشأة قانون الأهالي حيث جرد قلمه(*) للدفاع عن حقوق الجزائريين في التعليم باللغة العربية، وفي التمثيل البرلماني وفي المحافظة على تطبيق الشريعة الإسلامية، فسافر مع زميله مُجَّد بن العربي إلى فرنسا قصد تبليغ صوت الجزائريين إلى السلطات الفرنسية⁽²⁾.

عارض مُجَّد برحال كذلك سنة 1912م قانون التجنيد الإجباري وتوجه إلى فرنسا على رأس وفد مطالباً بضرورة إلغاءه وطلب كذلك بإلغاء ((الأنديجينا^(*))) سنة 1921 م.

يبدوا من خلال نضال مُجَّد برحال الثقافي والفكري أن طابعه كان الفردية، فهو ناضل ضمن الجمعيات والنوادي ولكنه لم يؤسسها كما أنه واجه العديد من الصعوبات منها الذين رضوا في تلك الفترة بالزواج المختلط والتجنس من باب الإعتراف بحق فرنسا على الجزائريين وهي نظرة قادها بعض المتطرفين الذين لا يملكون من الروح الوطنية شيئاً، كما ساهم برحال في تحرير الجرائد.

كما أن نفس الفترة أي الربع الأول من القرن العشرين عرفت ظهور فئة الاندماجين^(**) الذين انقسموا إلى فئات ثلاث تقريبا:

الأولى: المتحمسون مثل ابن التهامي وعمر بوضرية وابن حمودة.

الثانية: المنادون بالاندماج التدريجي مثل اسماعيل حامد والطيب مرسللي.

الثالثة: الفئة الحاملة ممن يأكلون الخبز وينتمون فقط إلى فئة الاندماجين.

كما ظهر في وقت لاحق اندماجين غلاة أمثال الزناتي وابن الحاج ومعتدلون أمثال فرحات عباس في المرحلة الأولى، يليه ابن جلول⁽¹⁾ كما كانت توجد فئة أخرى من الاندماجين الماسونيين.

* رافع مُجَّد بن رحال أمام لجنة التحقيق الفرنسية التي جاءت إلى الجزائر برئاسة ((جون فيري)) كما ظهر سنة 1897 أمام مؤتمر المستشرقين مدافعا عن الإسلام وقدرته على التطور، ونشر سنة 1901 مقالة باللغة الفرنسية عن مستقبل الإسلام في مجلة المسائل الدبلوماسية والاستعمارية ((، أنظر مُجَّد، برحال: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص225)).

⁽²⁾ سعد الله، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي .

* الأنديجينا: هم أصحاب الأرض من الجزائريين أو المسلمين مقابل الأوروبيين، ويعني هذا اللفظ الحط من قيمة الشخص وعدم قدرته على الارتقاء إلى درجة مواطن (أنظر مُجَّد العربي سعودي، المؤسسات المحلية في الجزائر الولاية - البلدية 1516-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص214-215.

** الاندماج: للمصطلح معني سياسي يختلف عن معناه اللغوي وتتركب العبارة من كلمتين مختلفتين في المعني ويقال ان الوحدة لاتعني الاندماج ، ومن جهة أخرى فإن الاندماج يعني الانصهار ففي عملية الاندماج تنصهر العناصر المكونة لكل عنصر من العناصر المندمجة ، وهذا التعريف أقرب لتعريف العبارة من الناحية العلمية الاكاديمية،(انظر جيمس دروي: النظريات المتضاربة في تحليل العلاقات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، ص23).

⁽³⁾ سعد الله أبو القاسم: مرجع سابق، ص288.

يعتبر الحديث عن مُجدِّ برحال وغيره من رواد الفكر العربي ممن ناضلوا من أجل القضية الجزائرية بشرف، وحتى من كانوا من دعاة الإندماج، ومن أهم المحاور التي تقودنا إلى الإلتباه إلى جانب مهم في الحركة الوطنية وهو الترجمة لما لعبته في تقديم الدعم الكبير للاحتلال خاصة من خلال الأعمال التي قدمها الجزائريون باللغة الفرنسية والتي ساهمت في نقل التراث العربي الإسلامي بما فيه التراث الشفوي⁽²⁾ عكس ما كانت عليه الترجمة إلى العربية التي كانت قليلة جدا⁽³⁾ كما أن هناك من يرى بأن رواد الفكر واللغة من الجزائريين قدموا خدمة جليلة للمستعمر الفرنسي من خلال المساهمة في عملية الاندماج الحضاري الذي خطط له الفرنسيون منذ دخوله الجزائر عند الاحتلال.

كما كان لبعض الباحثين الجزائريين دور كبير في خدمة المستشرقين العسكريين ضمن البعثات الفرنسية نحو إفريقيا دون أن يبرز هذا الدور أو الخدمات والخدمات المقدمة نظير اشراكهم فالفائدة غالبا ما كانت فرنسية مئة بالمائة دون الاعتراف بالجميل.

المبحث الثالث: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا في فترة ما بين الحربين.

أصبحت أوضاع الجزائريين غداة نهاية الحرب العالمية الأولى أكثر سوءا وتعقيدا أمام السياسة الاستعمارية التي زادت من شدة العمل قصد تنفيذ مخططات تطمح إلى تحقيق الاندماج الحضاري للمجتمع الجزائري وانصهاره ضمن الثقافة الفرنسية، وفي الحقيقة ما عاشت الجزائريون منذ سنة الاحتلال إلى غاية سنة 1918م كان كفيل إلى حد بعيد بغرس جملة من السلوكات الفرنسية الأوروبية والتي ترتبط بنواحي العيش العادية في المقاهي والمطاعم وكذا طريقة الملبس والمأكل إضافة إلى الحفلات وطريقة تنظيمها إلى غيرها من السلوكات المكتسبة عن ثقافة المستعمر الغربية والتي غيرت وأحدثت شرخا تاريخيا في أصالة المجتمع الجزائري، وهو ما شجع التيارات الدينية ورواد النهضة الفكرية وكذا زعماء الأحزاب السياسية التي بدأت تعرف النشاط في هذه الفترة بالنظر إلى الحالة النفسية التي أرقت الجزائريين، فهم أصبحوا لا يؤمنون بفكرة أخرى غير الحرية والاستقلال خاصة بعدما اكتسبوه من خبرة حرية وثقافية ووعي بضرورة العيش في استقرار وأمن دون المساس بالدين واللغة والانتماء التاريخي.

(2) سعد الله، أبو القاسم: مرجع سابق، 262.

(3) المكان نفسه، ص 262.

لم يكن سهلا على الجزائريين الذين تعرفوا عن قرب على وضعية الفرنسيين الحسنة في بلادهم أن يواصلوا الرضوخ لسياسة المستعمر التي تحمل في طياتها الحرمان والبؤس والفقر واغتصاب الأراضي والممتلكات ومنحها لمن هم دخل على بلادهم التي ولدوا فيها، كما أن تخرج الدفعات الأولى من الطلبة الجزائريين في المدارس الفرنسية كان سببا كذلك في تشجيع وظهور بوادر العمل السياسي حيث أن هؤلاء لم يحصلوا على وظائف لائقة أو منح من حقهم بل عانوا كذلك من سوء المعاملة مما قادهم رفقة أبناء بلادهم إلى تشكيل الأحزاب السياسية كخطوة مبدئية لمواجهة ومجابهة التحدي الأوروبي⁽¹⁾.

بادرت المنظمات الحزبية في فترة نهاية الربع الأول من القرن العشرين الى تنظيم نشاطها السياسي وتنسيقه بباريس لأول وهلة تحت لواء الدفاع عن حقوق أبناء شمال افريقيا بصفة عامة بسبب المحنة المشتركة في بلاد الغربية حيث نلاحظ أن أول حزب سياسي بالمفهوم الحديث تأسس في عام 1924م بالعاصمة الفرنسية من طرف أبناء شمال إفريقيا المهاجرين الذين أطلقوا عليه اسم (نجم شمال افريقيا) وكانت المطالب الاساسية تتمثل في الحصول على المساواة واستقلال شمال افريقيا⁽²⁾.

لعب العمال الجزائريون المهاجرين في فرنسا دورا كبيرا في تنظيم العمل السياسي هذه الهجرة التي بدأت في مطلع القرن العشرين قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث كان عدد المهاجرين 4000 ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى حركة المهاجرين تسارعت بأعداد مضاعفة وصلت الى حد 70000 مهاجر في السنة⁽³⁾.

يظهر من خلال ما سبق أن الهجرة الجزائرية لعبت دورا كبيرا وأوليا في تأسيس الحركة الوطنية تحت اسم ((نجم شمال افريقيا))⁽⁴⁾.

(1) عمار، بوحوش: مرجع سابق، ص100.

(2) المرجع نفسه، ص 101.

(3) Mahfoud kaddache, djilali sari, l'Algérie dans l'histoire, (la résistance politique (1900-1954), bouleversement socio-économique), office de publication universitaire, 1989, p64.

(4) محمد، قناش، محفوظ، قداش: نجم الشمال الإفريقي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1994 م، ص51.

احصائيات خاصة بالهجرة الجزائرية من 1919 الى غاية 1924

السنة	الذهاب	العودة
1919	5568	17497
1920	21684	17380
1921	17259	17538
1922	44466	26289
1923	58586	36990
1924	71628	57467

جدول رقم (4)

يعتبر نجم شمال افريقيا جمعية تأسست في باريس طبقا للقوانين المصادق عليها في اجتماع العام المنعقد يوم 28 جوان 1926 بمركز الجمعية 3 نهج مارشي دي يارش وهي تضم مسلمي المغرب والجزائر وتونس، حيث تهدف إلى تدريب مسلمي الشمال الإفريقي على الحياة في فرنسا والتنديد بالمظالم أمام الرأي العام، وهي لا تنتمي الى أي حزب سياسي وتستلهم مبادئها الأساس من المبدأ التالي: ((إن مسلمي شمال افريقيا لا يقومون بواجباتهم فقط بل بأكثر من واجباتهم، ولهذا فإنهم يطالبون بكامل حقوقهم))⁽¹⁾.

(1) مُجَد، فنانش، محفوظ، قداش: مرجع سابق، ص.40-41

وفيما يلي تقرير الإدارة الفرنسية كما جاء في شأن تأسيس حزب نجم الشمال الافريقي: (*)

Rapports de l'administration française

((l'étoile nord-africaine)) ,association de musulmans marocaines, algériens et tunisiens ?a été fondée à paris conformément à des statuts adoptés par une assemblée générale tenue le dimanche 20 juin 1926 au siège du groupement 3,rue du marché des patriarches(Vème arrondissement) .

Elle se proposait-disent ses status-d'initier les musulmans nord-africains((aux choses de France et de porter devant l'opinion publique toutes les doléances des populations nord-africaines)).

A cet effet ,elle avait établi un cahier de revendications immédiates communes au maroc,à l'Algérie et à la Tunisie dans elle devait poursuivre la réalisation , notamment par la presse , les réunions publiques , l'affiche , l'action parlementaire , la pétition aux pouvoirs publics .

Ne se recommandant d'aucun parti politique , elle s'engageait néanmoins à épauler tout parti et tout homme politique qui auraient par leur action publique , favorisé la réalisation de son programme de revendications et préconisait ,dès sa création , l'unité d'action avec les groupements constitués de toute la classe ouvrière et paysanne et des peuples opprimés.

Cette association était ouverte à des membres actifs et à des membres adhérents exclusivement nord-africains .Elle admettait , comme membres honoraires , tout musulman et tout européen qui , sans être conviés à militer , s'engageraient , par sympathie pour les revendications nord-africaines , à aider l'organisation moralement et matériellement .

Les militants de l'association devaient être groupés en sections locales , par villes ,en France et en Afrique du Nord et , sur la base des arrondissements , à raison d'une section par arrondissement dans les grandes villes :Paris , Lyon ,Marseille ,Rabat ,Alger ,Tunis.

Chaque section nommerait un bureau composé de trois ou cinq membres .ce serait le comité exécutif local .

Un comité central toutes les fois qu'elle le jugerait utile .

Le congrès annuels , avec la participation de toutes les sections , statuerait souverainement pour tout ce qui serait relatif aux principes généraux et à l'orientation politique de l'association et désignerait le comité central directeur pour la période qui sépare les congrès annuels².

* النص منقول كما جاء باللغة الفرنسية من كتاب، نجم شمال إفريقيا (1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ص .

(²) Mohammed Guenanche ,M kaddache:l'étoile nord african, opu, p.p35 .36

تلخصت مطالب حزب نجم الشمال الإفريقي في مايلي :

(النص كما ورد باللغة والفرنسية):

Extrait du programme initial des revendications de l'Etoile Nord-Africaine adopté par l'Assemblée Générale du 20 juin 1926, assemblée fondatrice de l'association et inséré dans ses statuts organiques.

((l'association s'inspire du principe fondamental suivant :

Les musulmans nord-africains accomplissent , non seulement tous leurs devoirs, mais plus que leurs devoirs ; ils réclament tous leurs droits .Leurs revendications sont résumées dans les 11 points ci –après :

- 1-abrogation du code de l'indigénat avec toutes ses conséquences ;
- 2-droit à l'électorat et à l'éligibilité dans toutes les assemblées , y compris le parlement français , au même titre que les autres citoyens français ;
- 3-suppression pleine et entière des lois et mesures d'exception ,des tribunaux répressifs , des cours criminelles , de la surveillance administrative , avec retour pur et simple au droit commun ;
- 4-mêmes charges et mêmes droits que les français en ce qui concerne le service militaire ;
- 5-Accession, pour les indigènes algériens, à tous les grades civils et militaires , sans autre distinction que le mérite et les capacités personnelles ;
- 6-Application intégrale aux indigènes de la loi sur l'instruction obligatoire , avec liberté de l'enseignement ;
- 7-Liberté de presse et d'association ;
- 8-Application au culte musulman de la loi de séparation de l'Eglise et de l'Etat ;
- 9-Application aux indigènes des lois sociales et ouvrières ;
- 10-Liberté absolue pour les ouvriers indigènes de toutes catégories de voyager librement en France et à l'étranger , sans autres formalités que celles exigées des autres citoyens ;
- 11-toutes les lois d'amnistie passées et futures doivent être appliquées indistinctement aux indigènes comme aux autres citoyens .¹

Archives de tunis , centre de Documentation Nationale , mouvement National, CK 1/B 3/33².

(¹) محمد قناش، محفوظ قداش: مرجع سابق، ص37.

- (ا) الغاء قانون الانديجينا مع جميع توابعه.
- (ب) حق الانتخاب والترشيح في جميع المجالس ومن بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي .
- (ت) الغاء تام وعمام لجميع القوانين الاستثنائية، والمحاكم الزجرية والمجالس الجنائية، والمراقبة الإدارية، وذلك بالرجوع الى القوانين العامة.
- (ث) نفس التكاليف ونفس الحقوق كالفرنسيين فيما يخص التجنيد.
- (ج) توصل المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية والعسكرية من دون تمييز سوى الكفاءة والمهارة الشخصية .
- (ح) التطبيق التام لقانون التعليم الإجباري مع حرية التعليم لجميع الأهالي.
- (ع) حرية الصحافة والجمعيات.
- (د) تطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة فيما يخص الدين الإسلامي.
- (ذ) تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي
- (ر) الحرية التامة للعمال الأهالي بالتنقل في فرنسا او الى الخارج من غير اجراءات اخرى ، غير ما يتطلب من مواطن آخر .
- (ز) يجب تطبيق قوانين العفو الماضية والآتية على الأهالي مثل غيرهم من المواطنين .

(²) محمد، قناش، محفوظ قداش: مرجع سابق، ص41.

بعد أن تعرف المهاجرون الجزائريون على أحوال الفرنسيين في بلدهم الأصلي أوروبا عاشوا موجة واسعة من الهستيريا التي يرجع سببها الى الحرية التي ينعم بها الأوروبيون مقابل حالة الضغط التقني والاجتماعي المفروضة على الجزائريين في بلدهم حيث صرح فرحات عباس قائلاً: ((إن للأحداث الكبرى نتائج غير متوقعة على الرجال، فقد كانت من نتائج الحرب الكبرى أن تعرف الجزائريون على فرنسا أثناء كفاحهم عنها حتى بدت لهم كأنها أرض الميعاد))⁽¹⁾.

ويظهر من خلال ما قاله فرحات عباس هو تأثر الجزائريين في فرنسا بالحياة الاجتماعية والثقافية والنقابية حتى بسبب معاشتهم الحياة اليومية مع الفرنسيين حيث يتطلب منهم التعامل مع الفرنسيين التحكم في اللغة الفرنسية وكذا من أجل المطالبة بالحقوق ضرورة الانخراط والانضمام الى النقابات، كما أن المهاجرون الجزائريون كونوا صورة عامة فرنسا وصفها فرحات عباس والتي تشبه أرض الميعاد مما يوحي بأن الحرية وحياة الرفاهية والتي شاهدها المهاجرون جعلتهم يطمحون الى البقاء في فرنسا حتى ينعم بما ينعم به مكائنا الأصليين، لكن بالمقابل كان لهذا الأثر وقعه النفسي الايجابي من خلال تساءل الجزائريين عن معاني بعض المصطلحات التي تسمعوها عنها كالحرية والديمقراطية وكذا عن فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها انتهى الأمر بالكثير من رواد المهاجرين الجزائريين الى الانخراط في النقابات والأحزاب السياسية أمثال الحاج علي عبد القادر وأحمد بهلول ومصالي الحاج وشبيبة الجيلالي، ومعروف محمد وبوقرط علي، حيث بدأ هؤلاء حياتهم السياسية أعضاء في النقابات العمالة الفرنسية، كما كان دورهم الصحفي والسياسي معروفا وبارزا في مطلع العشرينيات من القرن العشرين في أوساط المهاجرين، فخطب الحاج علي عبد القادر كان يقبل عليها المهاجرون بحماس يضاهي إقبالهم على الجرائد الشرعية كالعامل (ElAmel) والهيومانيتي (l'Humanité) والكفاح الاجتماعي (la lute social)⁽²⁾، حيث أدت هذه المساهمة الى خلق ذهنية جديدة لدى العمال الجزائريين من شأنها أن تركز نشاطا سياسيا وحزبيا واسعا في أوساطهم.

(1) Ferhat Abbas : la colonie vers la première ,paris : 1931, p 31

(2) عبد الحميد، زوزو: الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحزبين (نجم شمال افريقيا وحزب الشعب) 1914-1919، ديوان المطبوعات الجامعية 2010، ص. ص 16_19

لعب الأمير خالد^{2(*)} دوراً كبيراً في التمهيد لتأسيس نجم الشمال الإفريقي نظراً لما لقيه من إقبال واسع وأرضية مناسبة في أذهان العمال الجزائريين من أجل الحرية والديمقراطية، حيث اتصل هذا الأخير بالمهاجرين في فرنسا، وشجعهم على تأسيس هيئة سياسية تجمع شمل العمال المغاربة وتوحد بين أجزاء المغرب العربي، كما ساهمت بقدر كبير الأحداث التي دارت في المشرق العربي الإسلامي^{5(**)} والحرب الريفية بالمغرب الأقصى^(***) ذلك أن هذه الحرب أدت إلى دعم روح التضامن لدى الجزائريين والمغاربة.

* (الأمير خالد: الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر ولد بمدينة دمشق بسوريا يوم 20 فيفري 1875 مستقر إقامة أسرته بعد مغادرتها الجزائر سنة 1848، واستقرارها بدمشق سنة 1854. و نشأ خالد في دمشق قلعة العروبة والإسلام، و بما تلقى معلوماته الأولية وترى تربية صحيحة وسط كنف العائلة. و قد رباه والده تربية دينية قوية بعد أن حفظ القرآن و تعلم العلوم العربية والدينية وبرع فيه،(أنظر <http://ar.wikipedia.org/wiki>).

2

* * * المشرق العربي الإسلامي: هو مصطلح جغرافي يُطلق على جزء من منطقة الشرق الأوسط، الذي يمتد من البحر الأبيض المتوسط غرباً حتى الهضبة الإيرانية شرقاً. وهو اسم يشير إلى الجزء الشرقي من الوطن العربي في مقابل المغرب العربي. تضم المنطقة دول الهلال الخصيب بشكل أساسي) العراق، سوريا، فلسطين، الأردن، لبنان، بالإضافة إلى دول شبه الجزيرة العربية) السعودية، الكويت، الإمارات، قطر، البحرين، سلطنة عمان، اليمن،) ويضاف لهم مصر والسودان، يشار إلى أن مصر تتخذ مكان متوسط جغرافياً ما بين المشرق والمغرب العربيين، كذلك في مجالات عديدة منها الثقافة والفنون والعمارة، إلا أنها تعتبر أقرب إلى المشرق بسبب الروابط التاريخية والجغرافية بينها وبين بلاد الشام منذ عهد الفراعنة، حيث كانت تعتبر منطقة متحدة الحكم معظم تلك الفترة، (أنظر <http://ar.wikipedia.org/wiki>).

* * * الحرب الريفية بالمغرب الأقصى: ثورة الريف التحريرية لعبد الكريم الخطابي بدافع إقليمي؛ بل كانت بدافع وطني ضد الاستعمار وبدافع قومي لتحرير الشعوب الإسلامية من ربة الاستعمار والجهل والتخلف، على المستوى الإعلامي وقف الرأي العالمي من الحركة التحريرية الريفية موقفين متقابلين: موقف مؤيد وموقف معارض. فالتيار المعارض هو بطبيعة الحال التيار الكولونيالي المتشعب بالفكر الاستعماري الذي له مصالح كثيرة ومشاريع لها علاقة بالمستعمرات، حيث كان من الطبيعي أن يقف مدافعاً ومؤيداً لكل السياسات التي كانت ترمي إلى تقوية النفوذ الاستعماري وخدمة أطماعه، ولكن بأقل التضحيات، وكان هذا التيار يتكون من اليمين الأوربي بمفهومه الواسع، ومن النخبة الأرستقراطية بصفة خاصة. وقد انضفت إليه، ومن تلقاء نفسها، أصوات يهودية كانت تعتبر نجاح الثورة الريفية بمثابة القضاء الأكيد على تواجد الجاليات اليهودية بالشمال الإفريقي... أما التيار الثاني، فقد كان يشكله أساساً الرأي العام الشيوعي،(أنظر <http://ar.wikipedia.org/wiki>).

5

بدأت قلاقل الأوضاع السياسية والتي أصبح يعيشها وينشطها المهاجرون في فرنسا مما قاد الفرنسيين الى المطالبة بحمايتهم من الانحراف الأمر الذي دفع الحكومة الفرنسية الى إصدار تعليمات وزارية خلال سنة 1924م لتنظيم الهجرة داخل فرنسا، فأصبح المهاجر مطالب بالحصول مقدما على تعاقد وشهادة طبية وبطاقة تعريف عليها صورته فأثر هذا الإجراء على عدد المهاجرين فانخفض بشكل مفاجئ خلال 1925م حيث بلغ 24753 بينما كان عددهم 71028 ونتيجة هذه الإجراءات ظهرت الى الساحة مظاهر التزوير في الأوراق المطلوبة حيث بلغت قيمت الشهادة الواحدة (200 فرنك)⁽¹⁾

في الرابع من شهر أوت سنة 1926 م صدر مرسوم يتضمن الإجراءات التالية:

1- بطاقة التعريف عليها صورة وعلامة تبين تأدية حاملها لواجبه العسكري.

2- ورقة السوابق العدلية تثبت انعدام صدور الأحكام الخطيرة ضد المهاجر.

3- شهادة طبية تبين سلامة الشخص من الأمراض المعدية، وبأنه مطعم ضد بعض الأمراض.

4- وجود مبلغ مالي لدى المزمع على السفر ينفق منه ريثما يجد عملا في فرنسا

لم يتوقف الأمير على هذا بل صار المعمرون يضجون لأمر المهاجرون الجزائريون وبكل ما تعلق بالهجرة الى فرنسا حيث تعتبر حادثة سيدي فرج خير دليل على ذلك^(*).

احتج فرحات عباس لهذا الإجراء وعمت هزة استياء أوساط كل الجزائريين والدوائر الجزائرية

وكان الأمير خالد أول من طالب بحرية هجرة الأهالي الى فرنسا، وتحرك في ذلك أيضا النواب المسلمون

أمثال الأخضر الإبراهيمي، وزروق محي الدين وعامر طاهر والدكتور ابن ناسي حيث تقدم هذا الأخير الى

⁽³⁾ عبد الحميد، زوزو: المرجع نفسه، ص 18.

* يقدر عدد المهاجرين الذي لقوا حتفهم في باخرة ((سيدي فرج)) في أفريل سنة 1926 بثمانية عشر مهاجرا، واثر الحادث بشهر صدر مرسوم أوت 1925 المقيد للهجرة (انظر،عمار، بحوش: مرجع سابق، ص 100).

⁽²⁾ عبد الحميد، زوزو: مرجع سابق، ص 20.

مجلس الدولة باعتبارهم نواب مسلمون بطلب تقرير إجراءات تقييد الهجرة نحو فرنسا. حيث كان ذلك خلال اجتماع النجم من 20 يونيو 1926م، وهو ما كان لكن لمدة شهر ونصف فقط⁽¹⁾.

رغم أن فترة نهاية القرن 19 امتازت بالهجرة الفردية إلا أن تطور الهجرة في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى نحو بلاد المشرق والبلاد الاسلامية والعربية لم يمنع الجزائريين من الهجرة الى فرنسا في نفس الفترة طمعا في استقرار الأوضاع والحرية والأجور المرتفعة إلا أن هذا البرلمان سرعان ما انقلب سلبا على الجزائريين بسبب فرض شروط جديدة على طالبي الهجرة من الجزائريين نحو بلاد المشرق والبلاد الاسلامية والعربية لم يمنع الجزائريين من الهجرة الى فرنسا في نفس الفترة طمعا في استقرار الأوضاع والحرية والأجور المرتفعة إلا أن هذا البرلمان ما انقلب سلبا على الجزائريين بسبب فرض قروض جديدة على طالبي الهجرة من الجزائريين يتمثل في الحصول على رخصة التنقل ((permis de circulation))⁽²⁾ كشرط أساسي لحركة المهاجرين نحو فرنسا.

عرفت الجزائر في هذه الفترة تزايدا متسارعا في أعداد السكان مع تضاعف نسب المهاجرين من الأرياف نحو المدن وتزامنت هذه الأوضاع مع الأزمة الاقتصادية العالمية والتي ألقّت بظلالها كذلك على السكان الجزائريين خاصة وأنهم مجبرون على الالتزام بالسياسة الاقتصادية الفرنسية التي سهلت تسويق منتجات المعمرين من الجزائر نحو فرنسا في ظل الأزمة عكس ما عايشته الفلاحة الجزائرية من اقضاء حيث أصبحت الوضعية في 1933 م تنذر بالخطر من جراء الفائض العالمي في الإنتاج وانخفاض الأسعار.

من جراء الأزمة تولد قلق اجتماعي مع تفشي حالة البؤس حيث لم يبقى للحرفيين زبائن وتفشت المجاعة في الأرياف خاصة، كما أن القروض التي فتحت لم يستفد منها المسلمون من جراء البيروقراطية والسيطرة من طرف المعمرين، كما كان لتداعيات المظاهرات الأوروبية في فيفري 1934م الأثر الإيجابي على الجزائريين اللذين أدركوا آليات العمل المنظم والتظاهر، فرغم أنه لم تقمع في أوروبا إلا أنه كما ورد في

(2) Permis de circulation : institué par le décret du 16 mai 1874 .

الكتابات أن المسلمين الجزائريين تظاهروا بعنف وأحرقوا المحلات مما كان له الأثر البالغ على الإدارة الفرنسية التي قمعت المتظاهرين بطريقة بوليسية قاسية جداً¹.

أصبحت الهجرة الى فرنسا مقننة جدا بسبب امتعاض المعمرين من المهاجرين الجزائريين والجزائريين في الداخل كذلك بسبب انتعاش النشاط السياسي والحزبي والإعلامي والنقابي، فصدر مرسوم 14 أبريل 1928 المدعم للإجراءات السابقة والقاضية بضرورة الحصول على رخصة الذهاب وتذكرة العودة، وكذلك تأشيرة الركوب مع فحص طبي جديد، شهادة طبية بعدم الإصابة بأي مرض معدي، حيث من الطبيعي أن تصبح أعداد المهاجرين سواءا المسافرين أو العائدون من فرنسا في تناقص مستمر بسبب الرقابة الإدارية حيث تناقصت أعداد الجزائريين في المهجر سنتي 1925 و1927م بشكل ملفت، وكذلك الشأن في سنوات 1930، 1931 م (وهو موضح حسب الجدول التالي):

(¹) محفوظ، قداش: مرجع سابق: ص.402-404.

Année السنة	Départs d'Algérie مغادرة الجزائر	Retours en Algérie العودة إلى الجزائر	Solde الباقى
1925	24752	36328	-11576
1926	48677	35103	+13574
1927	21472	36073	-14601
1928	39726	25008	+14718
1929	42948	42227	+721
1930	40630	43877	-3247
1931	20847	32950	-12103
1932	14950	14485	+465
1933	16684	15083	+1601
1934	12013	15354	-3341
1935	13915	12195	+1720
1936	27200	11222	+15978
1937	46562	25622	+20940

جدول رقم (5).

لكن في السنوات الأخيرة لم تتناقص أعداد المهاجرين في فرنسا بسبب الإجراءات الإدارية الرقابية المفروضة على الجزائريين فقط بل كذلك كان السبب المحوري خاصة في فترة ما بين 1928 و1930 هي الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929م حيث تباطأت الهجرة بين 1931-1933م ثم عرفت تزيادا ملحوظا سنوات 1936-1937 وصلت أعدادها الى غاية 46562 مهاجر لكن الأعداد سرعان ما تناقصت مرة أخرى الى غاية سنة 1941 حيث وصلت الى غاية 24584⁽¹⁾.

(1)Kamel katab prefacé de benjamim stora :op,cit,p.p 260-261 .

فيما يلي جدول رقم (6) يوضح حركة المهاجرين بين الجزائر وفرنسا في الفترة الممتدة بين 1914

الى غاية 1939م¹:

Année السنة	Arrivée des Algériens en France عودة الجزائريين من فرنسا	Départs des Algériens vers l'Algérie مغادرة المهاجرين نحو الجزائر	Solde migratoire الباقى من المهاجرين
1914	7.444	6.000	1.444
1915	20.092	4.970	+15.122
1916	30.755	9.044	+21.711
1917	34.985	18.849	+16.136
1918	23.340	20.489	+2.851
1919	5.568	17.497	-11.929
1920	21.684	17.380	+4.304
1921	17.259	17.538	-279
1922	44.466	26.289	+18.177
1923	58.586	36.990	+21.596
1924	71.028	57.467	+13.561
1925	24.753	36.328	-11.575
1926	48.677	35.102	+13.575
1927	21.472	36.073	-14.601
1928	39.726	25.008	+14.718
1929	42.948	42.227	+721
1930	40.630	43.877	-3.247
1931	20.847	32.950	-12.103
1933	16.684	15.083	+1.601
1934	12.013	15.354	-3.341
1935	13.915	12.195	+1.720
1936	27.200	11.222	+15.978
1937	46.562	25.622	+20.940
1938	34.019	36.063	-2.044
1939	34.419	32.674	+1.745

¹(¹)Kamel katab préface de benjamim stora :op,cit,p.267 .

أرسلت الحكومة الى الجمعية العامة سنة 1936م مشروع قانون وهو اقتراح بلوم فيوليت⁽¹⁾ الذي وضع على مكتب الجمعية العامة يوم 23 ديسمبر 1936 ونشر في الجريدة الرسمية الفرنسية يوم 30 ديسمبر 1936، يمنح هذا القانون الحقوق السياسية لبعض الجزائريين قصد الحصول على الجنسية الفرنسية بدون التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية وهم الضباط القدماء وأصحاب الشهادات الجامعية والنواب.

إن هذا المشروع كان يهدف في الأصل الى سلخ النخبة المثقفة والواعية عن عامة الشعب من أجل وقف نمو الوحدة الوطنية والروح الوطنية لدى الجزائريين بسبب مخلفات الحرب العالمية الأولى ومؤتمر الصلح بباريس ومبادئ(ولسن) الرامية الى حق تقرير المصير لكل الشعوب الخاضعة للاحتلال.

المبحث الرابع: الهجرة الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية.

ازداد عدد العائدين الى الجزائر من العمال المهاجرين في فرنسا بسبب سوء الأوضاع السياسية في فرنسا خاصة في ظل توتر الأوضاع بين قادة اليسار الفرنسي والحركة النقابية وفشل الحكومة الجديدة في التغلب على الخلافات بين العمال ورجال الأعمال مما أدى الى عودة حوالي 25000 عامل جزائري الى بلادهم سنة 1937م، ثم تسببت الحوادث بين فرنسا وألمانيا في التأثير على الكثير من العمال الجزائريين الذين أصبحوا يقدمون على الى بلادهم بأعداد هائلة تفوق الوافدين الى فرنسا، لتتوقف المصانع الفرنسية عن العمل مباشرة بعد نشوب الحرب العالمية الثانية مما أجبر الفرنسيين على طرد ما لا يقل عن 16000 عامل جزائري⁽²⁾.

تواصل عجز الحكومة الفرنسية من خلال عدم قدرتها على التعامل مع المعطيات الجديدة التي أصبحت تعيشها فرنسا قبيل الحروب العالمية أو مع اندلاعها، كما أن الجزائر داخليا لم تكن أحسن حال من خلال الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لذلك انشأت الجبهة الشعبية بواسطة مرسوم 14 أفريل 1938 (لجنة الدراسات للجنة المتوسطة العليا، القسم الجزائري) وانهقدت الجلسة الجزائرية الأولى التي ترأسها ((شوتان)) في باريس من 13 الى 17 ديسمبر 1938 وكانت هناك ثلاث لجان قومية:

⁽¹⁾ عز الدين، معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899_1985)، مذكرة نيل شهادة الماستر، في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد الكريم بوصفصاف كلية العلوم الاسلامية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة: 2005م، ص .

⁽²⁾ عمار، بوحوش: مرجع سابق، ص 139.

- لجنة اقتصادية برئاسة المندوب المالي بسايح عبد القادر.

- اللجنة القانونية برئاسة ((م.غوث)) وزير مفوض فوق العادة.

- لجنة أقاليم الجنوب برئاسة خليفة جلول⁽¹⁾.

كما لم تخلوا هذه الفترة من محاولة الفرنسيين الى احداث مواجهة بين شيوخ الزوايا في الجزائر والعلماء، وبين القبائل والعرب ففي أبريل 1938 سعت الى الحصول على مصادقة شيوخ الزوايا والطرق الدينية في الجزائر على عرائض ولاء هامة لفرنسا وحكومتها، وسعت كذلك الى إبراز العادات البربرية على حساب الشريعة الإسلامية وهو ما يبرز نية الاستعمار الفرنسية الى نشر سياسة التفرقة بين المسلمين إلا أن فطنة وحنكة شيوخ القبائل وعلماء الجزائر وكذا سكان القبائل^(*) حالت دون ذلك بل ذهب الجميع الى التأكيد على التضامن بين القبائل والعرب وتطبيق الشريعة الإسلامية على جميع السكان⁽³⁾، كما أن ابن باديس^(*) في جانفي 1938 أصدر فتوى تدين الحصول على جنسية غير اسلامية أو التخلي عن أي تعليم من تعاليم القرآن وتخرج المتجنسين من ملة الإسلام، بل وصل الوعي السياسي والديني لدى سكان الجزائر سنة 1939 الى تكوين وبناء رأي عام اسلامي ووعي سياسي متطور بين الجماهير في المدن خاصة⁽⁴⁾.

أشرف نجم الشمال الافريقي على التجمعات بالتعاون مع التشكيلات الحزبية الأخرى وفق استعدادات معينة حيث يقوم المكتب الإداري بإشعار رؤساء القسامات⁽⁵⁾ الموزعين عبر نواحي فرنسا عن طريق الهاتف أو عن طريق اوصول الرسائل بواسطة سائقي الأجرة، أما عن التجمعات ومكان انعقادها فكانت مواعيدها تنشر عبر المقاهي حيث يتم توزيع المناشير واستدعاء الأحزاب والجمعيات المتعاطفة مع النجم⁽⁶⁾.

(1) محفوظ، قداش: مرجع سابق، ص 815.

(*) سكان القبائل في تيزي وزوا وقعوا عريضة مناهضة لتطبيق قانون الحاق الجزائريين بفرنسا .

(3) محفوظ، قداش: المرجع نفسه، ص 815.

(**) عبد الحميد بن باديس : هو الإمام عبد الحميد بن باديس (1358-1307هجرية) الموافقة لـ (1889-1940) من رجالات الإصلاح في الوطن

العربي ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(4) انظر الوثيقة رقم 05 من الملاحق و06 من الملاحق .

(5) انظر الوثيقة رقم 07 من الملاحق .

(6) عبد الحميد، زوزو: مرجع سابق، ص 100.

بعد نشوب الحرب العالمية الثانية أصبح السفر الى فرنسا من اختصاص وزارة الحرب الفرنسية، هذه الأخيرة التي جندت نصف مليون جزائري لخدمة الحرب وأغراضها العسكرية حيث توقفت الهجرة خلال الاحتلال الألماني لفرنسا ما بين 1940-1944 م وفي 7 مارس 1944 صدر قانون يقر منح الجنسية الفرنسية لعدد كبير من الجزائريين وفق شروط محددة من طرف الإدارة الفرنسية، كما صدر قانون آخر في 23 سبتمبر نظم العلاقات الجديدة بين الجزائر وفرنسا وأقر دستوراً جديداً للجزائر كذلك.

تواصل نشاط رواد الحركة الوطنية في فرنسا والجزائر على غرار فرحات عباس وعبد الحميد بن باديس مؤسس جمعية العلماء المسلمين حيث كان فرحات عباس معجب كثيراً بشخصية عبد الحميد بن باديس الذي صرح خلال ذهابه الى فرنسا كعضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي قائلًا))، حيث كان يطمع ابن باديس فيما يبدو من خلال هذا التصريح الى محاولة مسايرة الحكومة الفرنسية دبلوماسياً وبما للوقت حتى يتسنى له كسب المزيد من المؤيدين لفكر الجمعية الإصلاحية.

شهدت هذه المرحلة تفاهماً كبيراً وتنسيقاً واسعاً بين فرحات عباس وجمعية العلماء المسلمين ففي سنة 1943 وقفوا الى جانب البيان، وفي سنة 1944 دعموا حركة أحباب البيان وفي سنة 1946 ساندوا فكرة الجمهورية الجزائرية⁽¹⁾، كما نوه الى أن أساليب ومسالك رواد الحركة الوطنية كانت تختلف في وجهة نظر كل واحد منهم إلا أنها كانت تجتمع في ضرورة أن ينعم الجزائريون بالحرية والاستقرار ، فالشيخ عبد الحميد بن باديس عبّر عن عمق وأصالة الأمة الجزائرية فهو كان يهدف الى تكوين انسان جزائري مسلم حر مسلح بالدين والعلم رافضاً للعيش تحت نير الاحتلال⁽²⁾، أما مصالي الحاج كان يهدف الى تخلص الجزائريين من القهر والاستغلال فهو لم يهتم بالتكوين والتربية بل كان يهتم بضم وجلب المناضلين الى حزبه واعدادهم لليوم الموعود دفاعاً عن الجزائر وإعلان الثورة ضد الاستعمار لكنه لم يشارك فيها حينما اندلعت بسبب عدم رضاه⁽³⁾.

(1) عز الدين، معزة : مرجع سابق، ص 133.

(2) المرجع نفسه ، ص 134.

(3) المرجع نفسه ، ص 135.

اعتبر فرحات عباس زعيم النخبة الجزائرية وممثل الطبقة الوسطى والمعبر عن الفكر السياسي للمثقفين الجزائريين المتأثرين بالثقافة الفرنسية وديمقراطيتها، والهادف الى جعل الجزائري جزءا من الشعوب الحرة كالشعب الفرنسي⁽¹⁾.

في سنة 1947 م قررت الحكومة الفرنسية تكوين المجلس الوطني الجزائري، وعلمت على ايهام الرأي العام أن المساواة بين الجالية الأوروبية والسكان الأصليين تتم وتنفذ، حيث تم اختيار 60 عضوا ليمثلوا ثمانية ملايين مسلم في المجلس الجديد، أي نفس عدد الأعضاء الممثلين لمليون أوروبي في المجلس لكن هذا لم يكن في الواقع حيث أن فرنسا عملت على اعتقال العديد من الجزائريين بيوم واحد قبل الانتخابات التشريعية سنة 1948م منهم 32 مرشح عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية والتجأت الجالية الأوروبية الى تكوين حزب ((المستقلين)) وهو عبارة عن مجموعة من الأفراد الموالين لها⁽²⁾.

بدأت الإدارة الفرنسية تنزعج وتقلق من نشاط ابن باديس وأنصاره حتى سنة 1940 م، فوصفته بأنه أكبر عدو للفرنسيين.

والمتبع لنضال الشيخ يستنتج بأن سياسته كانت رشيدة ومرتزة في مجابهة الاستعمار، ففي سنة 1938م أعلن بأن الفرنسيين ((قد اضطهدوا العلم وقاوموا الدين، وأهانوا المساجد، وأغلقوا المدارس وخنقوا التعليم))⁽³⁾ حيث أن هذا الإعلان كان دعوة صريحة لاستقطاب رجال السياسة الجزائريين والمنتخبين، قصد الوقوف الى جانب الجمعية مع ضرورة قطع علاقاتهم مع المجالس المختلفة حتى يتسنى لهم تجاهل السلطات الاستعمارية، حيث اتضح أن العلماء اتخذوا موقفا حياديا في سبتمبر 1938م من الحرب العالمية الثانية ومن فرنسا فصرح ابن باديس قائلا: ((إن هذا الحرب لا تهم الجزائريين ولا دخل لهم فيها))، حيث أدى هذا الموقف الى انقسام مجلس إدارة الجمعية نفسها وخروج أحد أهم أقطابها البارزين (الشيخ العقبي)⁽⁴⁾.

(1) المكان نفسه، ص 135.

(2) عمار، محوش: أسباب الهجرة الى فرنسا، مجلة الثقافة، ع 14 (أفريل، ماي) 1973م، ص ص 49_17.

(3) عبد الكريم، بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة)، دار المداد 2009، ص 215.

(4) المكان نفسه، ص 215.

عندما اشتد وطيس الحرب العالمية الثانية اجتمع عبد الحميد بن باديس باتباعه ومريديه وطلب منهم أن يعاهدوه قائلاً عاهدوني: فلما أعطي له العهد قال: ((إني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها إيطاليا الحرب)).

وفي هذا السياق صرح "روبير آجرمون قائلاً: ((إن بعض العلماء قد صرحوا بأن الجزائر ستنال الاستقلال بسبب هذه الحرب، كما هو الحال بالنسبة لمصر بعد الحرب العالمية الأولى⁽¹⁾)).

إلا أن وفاة "الشيخ بن باديس" في 16 أبريل 1940 شكلت منعرجاً كبيراً في تاريخ الحركة الوطنية خاصة من الناحية الفكرية الأيديولوجية حيث تضاربت الآراء والتصريحات الإعلامية حول سبب وفاته، كما أن أعضاء حزب الشعب أصيبوا بخيبة أمل كبيرة بعدما كانوا ينوون الاتحاد مع الجمعية. أدت أحداث 8 ماي 1945 إلى اعتقال الشيخ البشير الإبراهيمي⁽²⁾ وكثير من العلماء، مما أحدث عدة أزمات في تيارات الحركة الوطنية الإسلامية والسياسية في مقدمتها انفصال الجمعية عن حزب الشعب⁽³⁾.

كانت باريس منطلق التيار الديمقراطي من خلال انعقاد مؤتمر الصلح فيها، كما كانت ميداناً خصباً للتفاعلات الأيديولوجية، حيث ساهم كل من التيارات الديمقراطية والشيوعي في تحويل العمال الجزائريين من بائعي الزرابي ورعاة إلى عمال ذوي مطالب اجتماعية وسياسية فكان من نتائج هذا التحول تأميم حزب نجم شمال إفريقيا ونتيجة لدور المهاجرين في الحركة الوطنية بفرنسا فسجل في فترة ما بين الحربين النتائج التالية:

- يعتبر الأمير خالد أول من بدأ العمل السياسي بفرنسا.
- أيديولوجية متطرفة من طرف نجم شمال إفريقيا لكنها واضحة وعميقة.
- خدمة الجو السياسي بفرنسا للأفكار الثورية الجزائرية.

(1) المرجع نفسه، ص.ص 215-216.

(2) البشير الإبراهيمي: (1889-1965 م) الموافق ل (1306-1385 هـ) من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر. وهو رفيق النضال لعبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية، ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين، وكاتب تبني أفكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار، وتحرير العقول من الجهل والخرافات.

(3) عبد الكريم، بوصفصاف: مرجع سابق، ص 217.

- غنى الفترة ما بين 1919 م / 1946 م بالأفكار السياسية (الديمقراطية، الشيوعية، النازية الفاشية) حيث أثرت الشيوعية والديمقراطية على الشعوب المغلوبة على أمرها⁽¹⁾.

انقسم الجزائريون بين مؤيد لفرنسا وضرورة الدفاع عنها والحلفاء، وبين طرف آخر فرح بانتهزام فرنسا اعتقادا منهم أن المانيا ستمنحهم الاستقلال، لكن خيبة أمل الجزائريين كانت كبيرة بعد نزول القوات الأمريكية بالجزائر في 08 نوفمبر 1942م، فلم يتدخلوا في شؤون الإدارة الفرنسية الاستعمارية فشعر الجزائريون أنه من الأفضل لهم الاعتماد على النفس حيث أزمع قادة الحركة الوطنية الجزائرية على الاجتماع في 03 فبراير 1943 م⁽²⁾.

بعد انتصار الحلفاء في 1945م ظن الجزائريون أن فرنسا ستمنح لهم الحرية فشارك ما يقارب المليون ونصف شاب جزائري في الحرب وبعد نهاية الحرب خرج الجزائريون في مظاهرات عارمة في 08 ماي 1945، إلا أنها قوبلت بأعمال قمع وحشي انتهى باعتقال العديد من قادة ورواد الحركة الوطنية في الجزائر منهم فرحات عباس والبشير الابراهيمي⁽³⁾.

خاتمة الفصل الثاني:

يلخص هذا الفصل أهم مراحل تطور الهجرة الجزائرية في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى و فترة ما بين الحربين، تلتها فترة الحرب العالمية الثانية وما تخللتها من تحركات وبرامج نضالية افضت إلى ظهور العديد من الجمعيات والتنظيمات والأحزاب وهو ما ساعد في تنمية الوعي السياسي و الثقافي لدى الجزائريين مما ولد العديد من المشاكل للإدارة الفرنسية التي دخلت في مرحلة جديدة تلزم عليها ضرورة إعادة الحسابات خاصة بعد ظهور فدرالية العمال الجناح التابع للحزب جبهة التحرير الوطني، كما أن الفترة تميزت بأحداث تاريخية هامة كمجازر الثامن ماي 1945م ومظاهرات عديدة مارست فيها فرنسا ابشع وسائل القمع والتعذيب مما زاد من حجم الجرائم المرتكبة والتي لم توقف الجزائريين عن مسيرتهم النضالية ضد الإستعمار خاصة بعد نمو الفكر الثوري التحرري بين الشعوب وبين أفراد الحركة الوطنية الجزائرية.

⁽¹⁾ (لينده، غلال، فايزة، قالمي: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (أسبابها ونتائجها)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي 1830 1962، المنعقد 30، 31 أكتوبر 2006 منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر: سنة 2008، ص.ص 223-225.

⁽²⁾ مفيد، الزيدي: مرجع سابق، ص 221.

⁽³⁾ مفيد، الزيدي: مرجع سابق، ص.ص 222-223.

الفصل الثالث: الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية .

المبحث الأول: الأوضاع الإقتصادية والثقافية للجالية الجزائرية.

المبحث الثاني: واقع المهاجرين الجزائريين بفرنسا إبان الثورة التحريرية.

المبحث الثالث: مساهمة الطلبة المهاجرين في دعم الثورة التحريرية.

المبحث الرابع: النشاط السياسي والإعلامي للمهاجرين خلال الثورة.

مقدمة الفصل الثالث:

من خلال هذا الفصل حاولت أن أعطي للمتطلع مختلف الوقائع التاريخية المميزة لحياة المهاجرين غداة الحرب العالمية الثانية مبرزا التطور الإيديولوجي للمهاجرين والعمال الجزائريين والمغاربة في فرنسا وأوروبا خاصة الفكر الاستقلالي التحرري، وهو ماهيئ الأرضية بالنسبة للجزائريين للعمل من أجل تأسيس العديد من الأحزاب والجمعيات والنوادي التي ساهمت فيما بعد في تقديم الدعم الفكري و المادي للثورة الجزائرية بعد اندلاعها، بل كانت السند الدائم من حيث الدعم المالي طيلة فترة حرب التحرير من خلال العمال والتجار إضافة إلى عدم اغفال الجانب الإعلامي والثقافي لمختلف التنظيمات المساند للثورة.

المبحث الأول: الأوضاع النفسية الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين بعد الحرب.

من خلال هذا المبحث أحاول توضيح مختلف الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمهاجرين ومدى تأثيرهم بالأحداث التي أعقبت الحرب العالمية الثانية.

أوضاع المهاجرين بعد الحرب العالمية الثانية:

باتت الهجرة تأخذ بعداً سياسياً بعد الحرب العالمية الثانية نظراً للموقف التاريخي الذي أداه الجزائريون في الحرب مع فرنسا ضمن جيشها وجيوش الحلفاء، فألغت فرنسا جميع القرارات التي تحول دون تنقل الجزائريين إلى فرنسا، كما نصت المادة الثانية من ميثاق الجزائر الصادر في 1947م على ((المساواة بين جميع المواطنين الفرنسيين... وإلغاء جميع القرارات والقوانين الاستثنائية التي تطبق في العملات الجزائرية بأية طريقة عنصرية))⁽¹⁾.

يبدو من خلال هذا القرار الصادر عن الإدارة الفرنسية أنها كانت ترمي إلى التركيز على ثلاث عناصر أساسية وهي:

- إشعار الجزائريين بالمساواة بينهم وبين الفرنسيين.
- إلغاء القوانين والقرارات الجائرة ضد العمال الجزائريين.
- التركيز على عدم ممارسة التمييز العنصري في هذه المرحلة.

(1) عمار، مجوش: مرجع سابق، ص 140 .

ولعل أهم دافع لدى الفرنسيين إلى محاولة نشر المساواة بين الجزائريين والفرنسيين هي حاجتهم إلى اليد العاملة الجزائرية من جديد حتى يشاركوا في إعادة إعمار فرنسا المدمرة من جراء الخسائر بعد الحرب.

إضافة إلى المساواة ركزت الإدارة الفرنسية على ضرورة إلغاء القرارات التي من شأنها أن تزعزع ثقة المهاجرين في الإدارة الفرنسية خاصة بعد مشاركتهم في الحرب ونمو الوعي العسكري والثقافي لديهم إذ أن المهاجرين أصبحوا يتحدثون عن الحرية والديمقراطية وغيرها من المصطلحات التي تحرك الوعي القومي لدى الشعوب المستعمرة حتى تطالب بالحرية والإستقلال، ففرنسا كانت تسعى إلى توفير مختلف الأجواء التي تدفع الجزائريين في الداخل والخارج إلى الإيمان بفكرة الإندماج والعيش تحت رحمة سياستها الرامية إلى السيطرة العسكرية والإقتصادية والثقافية على الشعب الجزائري.

يعتبر التمييز العنصري في الجانب الآخر أحد أهم المحطات السوداء في تاريخ الإستعمار الفرنسي لاسيما المعمرون من الجنسيات الأوروبية المختلفة، فمن خلال السياسات والقرارات التي كانت تفرض على الجزائريين منذ بداية الإحتلال إلى غاية اندلاع الثورة الجزائرية عاش الجزائريون مختلف أشكال وألوان التمييز العنصري، إلا أن مشاركتهم في الحرب العالمية الثانية وبقاء أعداد كبيرة منهم في أوروبا عامة جعلتهم يدركون أن الإمتيازات التي طالما منحتها فرنسا للفرنسيين والأوروبيين غالباً ما كانت تركز التمييز العنصري ضد الجزائريين في بلدهم الأصلي أم بلاد الهجرة. (مؤسسات محلية في الجزائر صفحة 250) نظير السياسة الفرنسية الجديدة بعد الحرب تزايدت فعلاً أعداد الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا، ففي سنة 1947 م بلغ عددهم حوالي 67000 عاملاً (لاحظ الجدول ص 141) (1).

تسببت الأوضاع المتردية التي كان يعاني منها الجزائريون في سنة 1948 م في تزايد وإقبال أعداد كبيرة من الجزائريين على الهجرة نظراً لانعدام المشاريع الصناعية بالجزائر وانتشار الأمية والفقر مما قاد الجزائريين إلى البحث عن مصادر العيش في بلد آخر (2).

(1) عمار، بجوش: مرجع سابق، ص 140 .

(2) المرجع نفسه، ص 141 .

في نفس الوقت الذي زادت فيه أعداد الجزائريين بدأت القضية الجزائرية تطفوا إلى الواجهة الإعلامية بعدما بادر الكاتب والفيلسوف الفرنسي فرنسيس جونسون، هذا الأستاذ الجامعي الذي اكتشف القضية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية كما جاء في بعض الدراسات والمجلات، عمل هذا الأخير في الجرائد وتعرف عن قرب على مأساة الجزائريين⁽¹⁾ وفي سنة 1948 زار الجزائر رفقة زوجته "كوليت" وقضى بها عدة أشهر تعرف من خلالها على أحوال المسلمين وعن مظاهر القمع والعنف التي يتعرضون لها، كما اكتشف جونسون المطالب السياسية للمسلمين الجزائريين على ضوء المحادثات مع المناضلين والمناقشات التي أجراها معهم، كما كانت له فرصة أخرى لزيارة الجزائر سنة 1950 من خلال دعوته لإلقاء محاضرات وسمحت له الفرصة للوقوف مجدداً على مظاهر البؤس والحرمان التي يجيهاها المسلمون الجزائريون بينما شاهد حياة الرخاء والغطرسة التي تميز يوميات المستوطنون حيث علق على ذلك جونسون قائلاً: (إن ما رأيته وسمعتة من خلال هذه المرحلة شكل الصفحة الثابتة من معلوماتي عن الجزائر فمشهد الحكام والمستوطنين هذه الطبقة المغرورة بامتيازاتها. يوضح بجلاء التحليل الذي قدمه أصدقائي الوطنيون (الجزائريون)، وعندما شعرت بمدى اتساع عمليات القمع التي مورست في عام 1945م وقد أراني أحد المستوطنين يوماً ثلة في الساحة الرئيسية في إحدى القرى وقال بلهجة المنتصر وهو يشير إليها: أنظر لقد ثأرنا لكل واحد بألف)⁽²⁾، إن ما يظهر من خلال أعمال هذا الكاتب الفرنسي ونشاطه منذ الحرب العالمية الثانية هو تأثيره بشدة هول الحقيقة التي يخفيها الإستعمار الفرنسي وراء سياسة توشي للرأي العام بأنها تطبق مخططات اقتصادية وسياسية لصالح الجزائريين. ولعل مأساتهم في وصولاً "فرنسيس جونسون" إلى الحقيقة هي معاشته عن قرب لمعاناة الشعب الجزائري وهي آلية ناجعة في تقصي الحقائق بطريقة مباشرة وفردية شخصية دون الإعتماد فقط على ما ينشر في الإعلام والصحافة، وقد لا يوحي بالحقائق الميدانية.

أسس مصالي الحاج في 05 أوت 1951 فدرالية فرنسا وفي 13 ماي 1952 حل بمدينة الأضنام واستقبل من قبل الشعب كزعيم للأمة، حيث ألقى خطاباً حضرته جماهير غفيرة بقاعة الكوميديا وسط المدينة، كان الخطاب حماسياً ألهم نفوس الحاضرين وقادهم إلى مواجهات مع قوات الإحتلال، فاتخذ وزير

(1) عبدا لله، مقالتي: المثقفون الفرنسيين والثورة الجزائرية (فرنسيس جونسون نموذجاً)، مجلة المصادر، ع21، 2010، ص. ص 234 235 .

(2) عبد الله، مقالتي: مرجع سابق، ص. ص 235 _ 236

الداخلية الفرنسي في 15 ماي أي بعد يومين قراراً يمنعه من التجوال في كامل التراب الجزائري ساعداً لدوسوفر (**deux sèvres**) ليطالب بالإفراج عنه من خلال إضرابات عامة في الضاحية الباريسية والشمال والشرق من مرسيليا وليون ودون وسانت إتيان⁽¹⁾.

المهاجرين ومطالبهم الاجتماعية:

أقرت الدراسات التي جاء بها المحللون في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية على أن أسوء العمال أوضاعاً في فرنسا هم العمال العجزة والعمال الجزائريون، رغم أن العمال الجزائريين كانت لهم مطالب أصدرها المؤتمر الرابع للعمال من أبناء شمال إفريقيا في منطقة باريس سنة 1950م في الثالث من شهر ديسمبر فجلساته كانت أوفى منها احتمالاً ومحاضرها كانت الأكثر دقة من المؤتمرات السابقة⁽²⁾.

تلخصت مطالب العمال فيما يلي⁽³⁾

- المساواة في الأجور عن الأعمال المتساوية.
- المعاملة على قدم المساواة مع الفرنسيين أمام لجان التعويضات البطالة.
- فرض نظام دقيق وسياسة ثابتة للمساكن التي تأوي أبناء شمال إفريقيا.
- المطالبة بإقامة مساكن على نفقة أصحاب الأعمال أو السلطات العامة.
- الاعتراف بالأعياد الإسلامية كالعطل مدفوعة الأجر.
- المطالبة بشهر إجازة مدفوعة الأجر لزيارة مسقط الرأس وضمان التشغيل بعد العودة.
- المساواة في العلاوة الإجتماعية.

يبدو من خلال دراسته مطالب العمال هاته أن أوضاع المهاجرين من شمال إفريقيا قادتهم إلى الوعي الإجتماعي والثقافي والسياسي وما بداية بوادر النضال السياسي إلا دليلاً على ذلك، فمطلب مساواة الأجور بين العمال المهاجرين والعمال الفرنسيين أصبح في نظر المغاربة حق لا بد من الحصول عليه خاصة بعد الإحتكاك بالطبقة العمالية في أوروبا، كما أن المعاملة التي كان يحظى بها الفرنسيون أمام لجان

(1) محمد، يحيى: النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر: 2007 م. ص. ص 196.197.

(2) يحيى، بوعزوي: مرجع سابق، ص 254.

(3) المرجع نفسه، ص 246.247.

التعويضات عن البطالة دون غيرهم من المهاجرين جعلتهم ينتفضون من أجل تحقيق هذا المسعى، بل تعدت المطالب إلى المطالبة بالزامية توفير المسكن من طرف رب العمل ناهيك عن مسعى الحصول على العطل في المناسبات والأعياد الإسلامية.

فمن خلال هذه المطالب التي تعد شرعية في مبنائها بالنسبة إلى العمال إلا أنها تبدو في تلك الفترة للإدارة الفرنسية دفع للمهاجرين لخوض خطوة خطيرة نحو التمرد، لذا سعت الإدارة الفرنسية لإفشال العمل النقابي ومحاولة قمعه بكل الوسائل لعدة أسباب منها:

- تزامن الوعي القومي والديمقراطي لفئة العمال ومدى إمكانية تجانسه مع العمل النقابي.
- انتشار الفكر التحرري في العالم.
- خروج فرنسا من الحرب العالمية وحاجتها لليد العاملة من شمال إفريقيا وبالتالي شعور العمال بالإستقلال من طرف الإدارة الفرنسية دون منح الحقوق.

أدرك العمال الجزائريون في فرنسا أن مطالبهم هذه لايمكنها أن تتحقق من غير عمل نقابي منظم فعملوا على استغلال العديد من العوامل الإيجابية التي يمكن استغلالها لصالحهم منها أعداد الجالية الجزائرية الكبيرة المتواجدة في مختلف المقاطعات الفرنسية، تزايد النشاط النقابي والحزبي من خلال تأسيس الجمعيات والأحزاب والفدراليات التابعة للإدارة الفرنسية والمستقلة عنها، بروز نشاط إعلامي غير مسبوق، بروز شخصيات وطنية قيادية وكذا بداية تدويل القضية الجزائرية من خلال بعض الكتاب والإعلاميين الفرنسيين والأجانب⁽¹⁾.

عاش الجزائريون ممن هاجروا إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية أوضاعاً متردية جداً خاصة في سنة 1949 و1950 م حيث عانوا من البطالة حيث تفيد الإحصائيات أن عددهم ممن قدموا من شمال إفريقيا بلغ 80000 من بينهم 750000 جزائري وصرحت جريدة "جين باترون" في عددها لشهر نوفمبر لسنة 1950 أن مئات الآلاف من الإفريقيين الشماليين لا يعمل منهم سوى 21000 عاملاً بصفة منتظمة لدى المصانع⁽²⁾. إضافة إلى مشكلة البطالة عانى المهاجرون الجزائريون شأنهم شأن القادمون من

(1) يحي، بوعزيز: المرجع السابق، ص 298 .

(2) المرجع نفسه، ص 249 .

شمال إفريقيا من مشكل السكن حيث أقاموا في أقبية العمارات وفي المنازل القصديرية وفي العراء حتى، ومنهم من أقاموا بالمخازن التابعة لورشات العمل⁽¹⁾.

انجر عن عدم الإستقرار الإجتماعي هذا بالضرورة إنتشار الأمراض بين المهاجرين الجزائريين من جراء إقامتهم في أماكن لا تصلح نهائياً للسكن وهو ما زادهم عبئ العناية الصحية المرتفعة التكلفة والغير متاحة لهم مثل السكان الأصليين⁽²⁾.

ظهر الوعي النقابي لدى العمال الجزائريين في أول ماي سنة 1950 من خلال مظاهرات تكررت في عدة مناسبات جعلت الرأي العام يكون فكرة لا يستهان بها عن الجزائريين ونسبة الجالية الجزائرية فيها، لكن نظرة الفرنسيين كانت منهم من يراهم مهاجرين طالبين لغرض العمل ومن كانوا يروهم على أنهم مرتزقة لكن هذه النظرة لم تنقص من عزيمة الجزائريين في فرنسا بل زادتهم قوة وعزيمة ونشاطاً مستمراً امتدت خيوطه إلى العمل النقابي في الجزائر، فالحركات النقابية، كانت تهدف إلى الحصول على الحق في الأجر والسكن والخدمات والصحة فلا فرق بين أن تكون هذه المطالب أولوية العامل في فرنسا أو العامل في الجزائر.

المبحث الثاني: المهاجرين الجزائريين خلال الثورة التحريرية (1954 - 1962)م.

كانت أعداد الجالية الجزائرية في فرنسا سنة 1954م كبيرة جداً نظراً لعدة أسباب وعوامل رئيسية عملت على زيادة أعدادهم منها الضغط السياسي والإرهاب الاستعماري والمشاكل الإقتصادية والحصار الإعلامي والعسكري المفروض من طرف الإستعمار الفرنسي.

لعبت الجالية الجزائرية دوراً هاماً في مساندة الثورة التحريرية في الجزائر من خلال تقديم مختلف أشكال الدعم المادي والمعنوي وحتى بالرجال والأسلحة وكذا النشاط الدبلوماسي والدعائي وكذا الإستعلام ونقل الأخبار من داخل فرنسا هاته العملية الخطيرة كان لها الوقع البالغ الإيجابية في مسيرة الثورة حتى يتسنى فضح السياسة الإستعمارية ومختلف الجرائم التي يرتكبها الجيش الفرنسي في الجزائر وفي فرنسا نفسها.

(1) المرجع نفسه ، ص 250 .

(2) المرجع نفسه ، ص 251 .

ساهمت الجالية الجزائرية بقدر كبير في دعم الثورة من خلال صندوق جبهة التحرير الوطني الذي ضخت فيه الاموال وكذا الرجال الذين أرسلوا للانضمام إلى إخوانهم في الجبال من أجل المقاومة. كما ساهمت الجالية في تفعيل العمل الدبلوماسي والإعلامي من المهجر، استغلال الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة إضافة إلى القدرة الهائلة التي يمكن أن يصل من خلالها الجزائريون إلى مختلف قنوات الإعلام العالمية ومختلف الهيئات الدولية الناشطة في مجال الحقوق والحريات، منها هيئة الأمم المتحدة التي أرسل إليها الشعب الجزائري وثيقة احتجاج على إقحام الجزائر في الحلف الأطلسي في 20 سبتمبر 1950.

شكلت قيمة الإشتراكات التي قدمها الجزائريون المهاجرون 80% من ميزانية الحكومة المؤقتة، وقد ورد هذا في التقرير الذي قدمه أحمد فرنسيس وزير المالية سنة 1961 م قائلاً: ((إن 80% من المصادر المالية للحكومة المؤقتة من مساهمة العمال الجزائريين في المهجر وقد كانت اتحادية جبهة التحرير بفرنسا تصرف 10% من اشتراكات العمال في مصاريف نقل هذه الأموال إلى خارج فرنسا إضافة إلى مساعدة السجناء وعوائلهم وتنقلات المناضلين إلى تونس والمغرب))⁽¹⁾.

فاقت نسبة المشاركين في الثورة ودعمها 90% من العمال الجزائريين في فرنسا.

يقول لخضر بن طوبال عضو الحكومة الجزائرية المؤقتة بمناسبة المؤتمر الوطني الذي عقد في أبريل 1954م ((إن 60% من الأموال التي تسير الثورة جاءت من المهاجرين الجزائريين وقد كانت هذه الأموال بالفعل تشكل عسا النفقات ابان الثورة))⁽²⁾.

والمتصفح لكتاب حملة الحقائق لمؤلفيه "هرفي" و"باتريك": يجد تأكيداً كبيراً على اسهامات العمال المهاجرين بالأرقام حيث جاء فيه: ((إن العمال الجزائريين في المهجر وفرنسا بالخصوص كانوا يساهمون شهريا ب 500 فرنك فرنسي قديم، وكانوا يدفعون بانتظام لاتحادية جبهة التحرير بفرنسا وكان المهاجرون الجزائريون في فرنسا، بلجيكا، سويسرا، المانيا، يخصصون يوما من أجورهم تبرعا للثورة، وذلك في المناسبات الوطنية كما أن الاتحادية كانت تحصل على زكاة الفطر من المناضلين، أما بالنسبة للاشتراكات فقد كانت في البدء 1000 فرنك قديم...))⁽³⁾.

(1) سعدى، بزيان: دور الطبقة العاملة في ثورة أول نوفمبر 1954، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان فترة الإحتلال، الجزائر: 2006، ص 33.

(2) عمار، قلي: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة: 2009، ص 350.

(3) سعدى، بزيان: مرجع سابق، ص 31.

وصلت الاموال والإعانات إلى قادة الثورة عبر العديد من السبل والقنوات من أجدرها وأبلغها كان
توظيف الأجانب خاصة لنقل الأموال ومن بين الغربيين هنري كونيال⁽¹⁾ وفرنسيس جاكسون⁽¹⁾،
فالمبالغ كانت تنقل في حقائب إلى سويسرا بواسطة حملة الحقائب كما كان يدير الشبكة فرنسيس
جاكسون⁽²⁾

دفع "هنري كونيال" حياته ثمنا لهذا الموقف السياسي الذي لعبه وأداه اقتناعاً وأيماناً بالقضية
الجزائرية ومدى شرعية مطالبة المناهضة للاستعمار والمطالبة بالحرية، فأغتيال على يد أعوان النظام الفرنسي
بتهمة الخيانة لفرنسا.

إن موقف هنري وجاكسون لمساندة القضية الجزائرية دعم صريح لموقف الثورة الجزائرية ودعم واضح
كذلك للدور الذي لعبه من قبل فرانسيس جونسون قبل اندلاع الثورة الرامي إلى اكتشاف القضية الجزائرية
وإبرازها لدى الرأي العام، أما في هذه الفترة أصبحت الإسهامات صريحة وداعمة إلى حد التضحية من
طرف الفرنسيين.

كانت مساهمات العمال الجزائريين في الثورة التحريرية ثابتة ومحددة ب 1000 فرنك قديم لكل
مهاجر. وسرعان ما تزايدت الإشتراكات فوصلت إلى 2000 فرنك فرنسي سنة 1956 و 2500 سنة
1957 و 3000 فرنك قديم سنة 1958 ومع تزايد الإشتراكات من فرنسا استطاع قيادات الثورة
الجزائرية فتح حسابات خاصة بها بأسماء مستعارة حيث تحول الأموال إلى سويسرا وساهم في ذلك هنري
كونيال، يعود مبلغ الإشتراكات الذي بلغ واحد مليار فرنك فرنسي قديم إلى تبرعات المهاجرين من التجار
والعمال، ناهيك عن الجهود الحثيثة لاتحادية العمال بفرنسا والتي ساهمت في تجنيد العديد من المناضلين.

(¹) راضية، براهمي، عبلة رحال: دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية الكبرى، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ العام، معهد العلوم الاجتماعية
والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة تبسة: 2009 ص 120.

(²) عمار، قليل: مرجع سابق، ص 253 .

بدأت تصريحات الإعلام الفرنسي تبرز مدى قلق الإدارة الفرنسية من نشاط العمال الجزائريين خاصة فيما يتعلق بدعم المادي للثورة حيث صرحت إحدى الجرائد الفرنسية ((فرانسوار)) في 11 أبريل 1958م:

Le journal France-Soir du 11 avril 1958 cite une étude de l'état-major français en Algérie. En tablant sur un effectif de 20 000 combattants, celui-ci estime « les dépenses d'entretende l'ALN à 400 000 000F par mois, soit environ 5 milliards par an. Les sommes recueillies en Algérie par les agents du FLN atteindraient 6 à 8 milliards par an »⁽¹⁾.

رغم نجاح المخابرات الفرنسية في الكشف عن المصادر المالية التي كان وراءها أصحاب شركات مالية من بينها شركة " كروي " لصناعة الحديد بألمانيا وبريطانيا، صاحب مصنع الأسلحة، لكن رغم ذلك لم تتوقف المساعدات المالية للثورة بل وصلت سنة 1960 م إلى 5,9 مليار فرنك فرنسي قديم، ويشار إلى أن ميزانية الثورة بلغت في نهاية الخمسينيات حوالي 20 مليار فرنك قديم⁽²⁾.

ناضل العمال الجزائريين في فرنسا بالنسبة لبقية العمال الأجانب على جبهتين:

أ-الجبهة الإجتماعية الإقتصادية

ب-الجبهة السياسية

فدرالية جبهة التحرير الوطني ودورها (FLN):

حافظت جبهة التحرير الوطني على نفس التنظيم الذي كان لدى حركة انتصار الحريات الديمقراطية وقسمت فرنسا إلى خمسة نواحي:

1-المنطقة الباريسية غرب(باريس).

2-المنطقة الشمالية والشرق(لونغواي).

3-المنطقة الوسيط (لوي).

4-المنطقة الجنوبية شرق(مرسيليا).

⁽¹⁾Aurélie fontaine: les nationalisme algériens à Lyon (1956-1957), Séminaire d'histoire Sous la direction de Monsieur Bruno Benoît, Mémoire soutenu le 4 juillet 2007, UNIVERSITE LYON 2, Institut d'Etudes Politiques de Lyon, p 34.

⁽²⁾ راضية، براهمي: عبلة رحال: مرجع سابق، ص 36 .

5- المنطقة جنوب غرب (غير منظمة بعد).

وصل عدد المناضلين عام 1957م إلى 15000 مناضل حيث كانت الفدرالية تفرض على غير التجار 1000 فرنك و5000 فرنك على التجار.

يظهر من خلال المجهود الاقتصادي للعمال الجزائريين أنهم قد ساهموا بقدر كبير في دعم الحركة الوطنية، فانطلق النضال الوطني للمهاجرين من خلال نشاط الشبان الجزائريين مروراً بنجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، انتهاءً بفدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني التي نجحت في التسيير والتنظيم المحكمين لدعم الثورة الجزائرية مادياً ولوجيستيكياً⁽¹⁾.

تطور النشاط السياسي بفرنسا (أحداث 17 أكتوبر 1961)

نجحت جبهة التحرير الوطني في نقل التوتر العسكري الحاصل في الجزائر المستعمرة إلى قلب باريس والضواحي الفرنسية الأخرى من خلال مختلف التنظيمات العمالية السرية والتابعة للثورة الوطنية، كان يبدو جلياً للرأي العام العالمي والفرنسي خاصة أن التموقع الذي فرضتها قيادات جبهة التحرير الوطني داخل فرنسا والدعم الذي قدمتها العديد من الشخصيات الأوروبية والفرنسية مادياً ومعنوياً، أن السلطات الإدارية الفرنسية أصبحت قلقة جداً من الجزائريين المتواجدين في فرنسا مما قادها إلى اتخاذ جملة من الإجراءات القمعية قصد محاولة التضييق على النشاط السياسي والثقافي للجزائريين المهاجرين هذا النشاط الذي اعتبرته فرنسا في مرحلة الخمسينيات سند مباشر للثورة الجزائرية من فرنسا.

عين روجير (فيري موريس) محافظاً لشرطة باريس من أجل اتخاذ إجراءات قاسية ضد التنظيم السري للعمال الجزائريين قصد شل حركتهم وفصلهم عن التنظيم الأصلي في الجزائر

عمل " موريس بابون " محافظ الشرطة الجديد على تشكيل قوة ساعدت من المهاجرين بنفسهم حتى تسهل على مراقبة الجزائريين والتغلغل ضمن فوف تنظيمهم العمالي السري فأصبحوا ينشطون من أجل مراقبة المقاهي والمطاعم والفنادق، كما فرضت قيود على المطاعم التي يتردد عليها الجزائريين بالإغلاق على الساعة 7:00 مساءً بفرض خطر التجوال على الجزائريين من 8:30 ليلاً إلى 5:30 صباحاً⁽²⁾.

(1) سعدي، بزيان: مرجع سابق، ص. 167. 198.

(2) كريمة، قدور: مظاهرات 17 أكتوبر جرائم ضد الإنسانية، مجلة الراصد، عدد تجربي، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية

نوفمبر 2001م، ص 37.

اعتمدت فعلاً جبهة التحرير الوطني على النشاط السري الليلي مما شكل بالنسبة إليهم عائقاً مباشراً في جمع التبرعات والإشراكات بعد الخروج من العمل، فاعتبرت جبهة التحرير الوطني فرض مثل هذه الإجراءات عقبة خطيرة سوف تؤدي إلى شل كل النشاطات فاجتمعت اتحادية العمال في كولونيا يوم 10 أكتوبر 1961م خلص إلى اتفاق بالقيام بمظاهرات سلمية يبدأ بمخطط عمل يدوم ثلاثة أيام وفق مايلي⁽¹⁾:

- اليوم الأول يتظاهر الرجال والنساء في أزقة باريس.
 - اليوم الثاني يتظاهر النساء للمطالبة بإطلاق سراح أزواجهن وأولادهم المعتقلين في اليوم الأول.
 - اليوم الثالث يقوم العمال والتجار بالإضراب للتعبير عن تضامنهم مع المتظاهرين.
- تم التأكيد على ضرورة الحفاظ على السرية المطلقة في التظاهر من خلال عدم عمل السلاح وعدم القيام بالأعمال التخريبية كما كانت الإستجابة واسعة في أوساط الجزائريين المهاجرين وفي ليلة 17 أكتوبر 1961م وفي جو تميز بالمطر خرج زهاء 30000 متظاهر جابوا الشوارع الرئيسية لمدينة باريس وطالبوا بإلقاء القرار الجائر رافعين المطالب التالية⁽²⁾:

(أ) لا للتمييز العنصري.

(ب) نعم لرفض حضر التجول.

(ت) الجزائر جزائرية.

(ث) تحيا جبهة التحرير الوطني.

الأسباب الخفية لمظاهرات أكتوبر⁽³⁾: تمثلت الأسباب الخفية فيما يلي:

(أ) إرادة الإدارة الفرنسية في تقزيم دور الهجرة في تفعيل الثورة التحريرية.

(ب) فرنسا لم تكن بعيدة عن الرجال الذين فجروا الثورة وبالتالي إمكانيات الإتصال متاحة بسهولة.

(ت) ميلاد الفكر الثوري في فرنسا بالنسبة لكل من نجم الشمال الإفريقي ونجم

(1) راضية، براهمي، عبلة رحال: مرجع سابق، ص 38 .

(2) مُجَد، الشريف عباس: من وحي نوفمبر مداخلات وخطب، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الفجر، الجزائر: 2005، ص 54 .

(3) أحمد، مريوش: مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17 أكتوبر 1962م و أثرها في دعم الثورة التحريرية، مجلة المصادر، سداسية للدراسة و البحث في الحركة الوطنية، الجزائر: ص 268 .

ث) الدور البارز لفدرالية جبهة التحرير الوطني.

ج) فشل حكومة الولاية العامة في فرنسا في القضاء على الثورة داخلياً.

شكلت بسالة وقوة الثوار الجزائريين إرهاباً حقيقياً لدى الإدارة الفرنسية التي ما فتئت تقاوم تطور سمعة الثورة الجزائرية واتساع دائرة الإعتراف بها كقضية وطنية تحريرية وهو ما تجلّى من خلال تصريحات الجنرال ديغول نفسه حينما صرح في باريس يوم 23 أكتوبر 1958م بقيام حرب في الجزائر واعترافه ببسالة رجال الثورة إذ صرح قائلاً: ((أقول دون التواء أن معظم رجال الثورة قاتلوا بشجاعة فليات صلح البواسل... كيف العمل لوضع حد للمعارك))⁽¹⁾، وحسب محمد بجاوي فإن "ديقول" اعترف بالشخصية الجزائرية الباسلة واعترف بالثورة الجزائرية من الناحية القانونية، فهذا التصريح يظهر لدى وسائل الإعلام الداخلية والدولية بأن الإدارة الفرنسية تواجه مقاومة شعب يطلب الحق في الحرية والإستقلال.

إن هذا الموقف الذي جاء به ديغول في سنة 1958م شكل لدى حزب جبهة التحرير الوطني قوة جديدة وكذا تأييداً عالمياً واسعاً، حتى أن مواقف بعض الدول المؤيدة لفرنسا باتت متراجعة ومؤيدة للقضية الجزائرية، هذا الأمر من الطبيعي أن يجبر الإدارة الفرنسية على المضي في سياسة جديدة قد يكون محورها الرئيسي إما التفاوض أو القمع العسكري ومواصلة سياسة الهروب للأمام والتي لا تجد نفعاً.

أ) تمخض عن النشاط الساخن لزعماء وقادة ومناضلي الحركة الوطنية رد فعل قوي تأتي كما متوقعاً إذ أن الإدارة الفرنسية دعت الحكومة المؤقتة إلى طاولة التفاوض لكن دائماً من منطلق القوة في بروكسل مع اشتراط الإدارة الفرنسية على الطرف الجزائري ضرورة وقف العمليات العسكرية التي توسعت من التراب الجزائري لتصل إلى فرنسا مع ضرورة إعلان ذلك من خلال تصريح صحفي عبر وسائل الإعلام الفرنسية والعالمية⁽²⁾.

(1) المرجع نفسه، ص 269.

(2) أحمد، مريوش: مرجع سابق، ص 269.

تطورت الأحداث داخل التراب الفرنسي ليظهر موقف المجتمع الفرنسي الذي ضاق ذرعاً بالإنتفاقات الحربية الفرنسية في الجزائر على حساب حقوقهم واحتياجاتهم مما جعلهم يطالبون بوقف الحرب التي تعينهم في أي شيء.

تعثرت المفاوضات الجزائرية الفرنسية بسبب عدم التوافق على بعض القضايا في مقدمتها ملف الصحراء والذي اقترح من خلاله الطرف الفرنسي تقسيم الجزائر وفصل الصحراء الجزائرية، هذا المشروع الذي سرعان ما قوبل بالرفض من الطرف الجزائري معبراً بقوة وشدة عن رفضه من خلال مظاهرات حاشدة في 5 جويلية 1961م.

بعد بروز بوادر الإنفراج المتعلقة بالثورة الجزائرية وبداية تحقيق الإنتصارات الإعلامية من خلال التعريف بالقضية الجزائرية وتدويلها برزت إلى الساحة المنظمة الإرهابية السرية والتي عملت على القيام بالعديد من العمليات الإرهابية في قلب فرنسا والتي تزامنت كذلك مع سلسلة اغتيلات في الجزائر وفرنسا على رأسها محاولة اغتيال الرئيس الفرنسي نفسه الجنرال ديغول في 9 سبتمبر 1961م رفقة زوجته⁽¹⁾.

مجريات المظاهرات:

تمكنت في فترة 1961 من شهر أكتوبر الفدرالية الجزائرية للعمالمة من أن تشحذ همة العديد من الجزائريين المنتشرين في فرنسا وأروبا للمشاركة في المظاهرات، فبفضل العديد من الإتصالات تمكنت قيادة الفدرالية من توحيد الجهود والعمل من أجل تنقل الجزائريين المهاجرين إلى باريس حيث كان التخطيط دقيق جداً من أجل انطلاق المظاهرات يوم 17 أكتوبر من عدة أماكن محددة ولمدة ثلاثة أيام مثل: "ميدان الأوبرا" بباريس، ومختلف الشوارع الكبرى مثل شارع ديغول مروراً بالشوارع والأحياء الكبيرة والمشهورة مثل الحي اللاتيني ومنطقة سحب الباستيل⁽²⁾.

يظهر من خلال الوصف البسيط لمجريات المظاهرات بأن التنظيم الذي سبق يوم 17 أكتوبر كان محكماً ودقيقاً بدليل أن التعليمات كانت صارمة لضمان سلميتها وعدم الخروج عن النظام المرسوم، غير

(1) أحمد، مريوش: مرجع سابق، ص 270 .

(2) المرجع نفسه، ص 274 .

أن ذلك لم يكن بصفة تامة حيث انفلتت الأوضاع في بعض الأحيان، ولكن ما يجب ملاحظته من خلال تقسيم أيام المظاهرات إلى ثلاثة أيام ومن يتظاهر في كل يوم أي خروج عام يوم 17 وخروج التجار يوم 18، يليه خروج النساء في يوم 19 أي أن الرسالة التي وجهها المتظاهرون للإعلام كانت قوية جداً من خلال المطالبة السلمية بالحرية والاستقلالية في تسيير شؤون الجزائريين في الوطن الأم ومنح الحقوق المناسبة للمهاجرين في فرنسا، كما أن اختيار أهم الشوارع الرئيسية كان هدفه واضح جداً حيث يتمثل في استغلال كل المسالك الرئيسية الأسرع من أجل تسهيل مهمة الجبهة والفدرالية في نقل الصورة إلى الخارج وبالتالي كسب المزيد من التأييد لدى الدول الأوروبية ودول العالم الغربي بصفة عامة.

لكن رد فعل السلطة الفرنسية ضد المتظاهرين الجزائريين كان قمعياً ووحشياً بدعوى خرق المتظاهرين الجزائريين لقرار حظر التجوال، فقتل الجزائريين وتم رميهم في نهر السين (يتواجد في باريس العاصمة).

قتل في الأحداث (حوالي 450 جزائري) وتم اعتقال الآلاف وشنق الكثير منهم، كلها مظاهر عنف وغطرسة ضد متظاهرين سلميين خرجوا للمطالبة بحقوقهم المدنية والسياسية طمعاً في الحرية والإستقلال، ولم تقتصر سياسة القمع الفرنسية على هذا فحسب بل انتقلت السياسة القمعية إلى أوساط الطلبة المهاجرين والعمل على إيقاف نشاطهم بين الجمعيات الطلابية مثل طلبة جمعية المغرب العربي وجمعية الطلبة الفرنسيين وبعض الجمعيات الطلابية الأخرى⁽¹⁾

تواصلت في الأيام التي تلت المظاهرات حملات السلطة الفرنسية ضد الجزائريين المهاجرين، فعملت على نفي الكثير من العائلات المقيمة في فرنسا بشكل فوري ودون سابق إنذار فنظمت في 20 أكتوبر رحلات جوية مباشرة إلى الجزائر وما زاد الأمر سوءاً هو بقاء غالبية المرحلين والمنفيين دون معرفة مصيرهم في محتشدات دون إعلام أهاليهم بأماكن تواجدهم، جددت فرنسا كذلك الجزائريين من الفنادق والمقاهي بعد أن اعتبرتها ملاجئ للجزائريين يلتقون ويجمعون فيها من أجل التخطيط للعمليات الفدائية في قلب

(1) أحمد، مريوش: مرجع سابق، ص 276.

فرنسا، وفي ظل كل هذا العمل الوحشي ضد المهاجرين وصل عدد المفقودين إلى قرابة 400 فرد، وأكثر من 11.538 معتقل في هذه الفترة فقط.⁽¹⁾

لم تكنفني فرنسا بنفني واعتقال الجزائريين بل زادت من حدة اجراءاتها الردعية ضد الجزائريين من خلال توقيف العديد من العمال من ورشات البناء في باريس وضواحيها وما صاحب كل هذه السياسة القمعية عملية التعتيم الإعلامي ومنع الصحافة من الكتابة والتغطية لمجريات الأحداث المأسوية التي عاشها الجزائريون في فرنسا.

أحدثت المظاهرات هذه في فرنسا زلزالاً كبيراً وأثراً بالغاً في الأوساط الإعلامية والسياسية الفرنسية، فوصفت من قبل المحللين بالحدث الهام المتزامن مع صعوبة المفاوضات من جهة سياسة ديغول الجديدة من جهة أخرى⁽²⁾ كما أنها حققت انتصاراً واضحاً لجبهة التحرير من خلال قدرتها على اختراق صفوف العدو الفرنسي داخل قرابة ونجحت في فضحه أما أجهزة الإعلام العالمية⁽³⁾.

وبالعودة إلى تعاليم الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية نجد أن ما قام به الجزائريين هو كفاح مشروع عملاً بقوله تعالى: ((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرِ أَوْ أَنثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ.)) آية رقم: (195) من سورة آل عمران.

استطاعت جبهة التحرير الوطني ومن خلال روافدها بفرنسا المتمثلين في المهاجرين من العمال والتجار وغيرها من أن تقييم جناحاً عسكرياً تابعاً لها بفرنسا من خلال التركيز على استراتيجية ثورية جديدة أقدمت عليها نضير الإستعداد الكبير للجالية الجزائرية هناك حيث ساهمت بالمال وحتى بأنفسها من خلال العمليات الإستشهادية الخطيرة والدقيقة التي كانت فرنسا تهدف من خلالها إلى ضرب الأمن والإستقرار الفرنسي في عقر داره من أجل خلق جو من اللأمن داخل البلد المستعمر⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ نفس المرجع، ص 277 .

⁽²⁾ أحمد، مريوش: مرجع سابق، ص 277 .

⁽³⁾ ادريس، خضير: البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1930-1962، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 394 .

⁽⁴⁾ عبد الرحمن، بارا: أضواء على واقع 25 أوت م بفرنسا، مجلة 1 نوفمبر، ع 160 الجزائر: 1998، ص 20 .

كانت أعمال الجزائريين مؤثرة في فرنسا حيث استهدفت عدة منشآت عسكرية واقتصادية وبتروولية وأحرقوا منشآت البترول ومصانع السيارات وهاجموا الشبكات العسكرية وقتلوا رجال الشرطة والدرك ودمروا مخازن الأسلحة ومحطات الكهرباء منها: مستودع موربيان، ومستودع لامارد، ومستودع شركة شل ومستودع لانوفيل ومستودع شرطة باريس ومستودعاً رئيسياً للكهرباء⁽¹⁾، كما قاموا بقتل شخصيات مهمة سياسية وتنفيذ الإعدام على الخونة في مقدمتهم ((علي شكال)) والعديد من الحركة والبوليس.

أرسلت الهجرة الجزائرية رسالة قوية وجديدة بعد المظاهرات الناجحة في جوانبها التنظيمية سواء من الناحية السياسية أو الإعلامية فالقضية الجزائرية بدأت تعرف التأييد لدى الدول العادلة في العالم كما انتشر وتوسع اهتمام البلدان العربية من أجل الدعم والمساندة خاصة بعد أن رفض الجزائريون فكرة الإندماج والإستكانة للسياسة الفرنسية، وأصبحت الفكرة المساندة هي أن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا هي مجرد هجرة مؤقتة غير دائمة.⁽²⁾

حسب الرواية فإن الرأي العام الفرنسي كان عادلاً مع الجزائريين بل هناك من ذهب إلى حد التصريح بأن من الفرنسيين من تطوع لإسعاف المصابين والجرحى⁽³⁾ (أنظر الوثيقة رقم 08 من الملاحق)

إن ما قد يتجلى من أثر واضح للمظاهرات ومخلفاته على الجزائريين وحتى على الإستعمار الفرنسي هو أن هاته المظاهرات قد أظهرت الجناح السياسي للحركة الوطنية الجزائرية ومدى قدرته على النشاط على عدة جبهات خاصة الجبهة الداخلية في الجزائر والجبهة الوطنية الخارجية في فرنسا نفسها، وهكذا كان يعتبر مهاجراً في كسب تأييد الرأي العام العالمي وإقناع البلدان العربية والمجاورة بشرعية الكفاح المسلح وبالتالي الحصول على الدعم، كما أن التفاف الجزائريين المهاجرين حول الفدرالية ومن ورائها جبهة التحرير كان إيذاناً دامغاً بقوة مساهمة المهاجرين الجزائريين في دعم الثورة مادياً ومعنوياً حتى بالمناضلين والمجاهدين، ففي إحدى الأزمات المالية التي عاشتها القيادة الجزائرية في الداخل ثم مرة تكليف السيد طربوش مُجَّد بجمع التبرعات من المهاجرين فكان ذلك في ليلة واحدة من خلال جمع 60 مليون فرنك

(1) يحي بوعزي: ثورات الجزائر في القرنين 19، 20، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر: 2010، ص 191 .

(2) أحمد، مريوش: مرجع سابق، ص 277 .

(3) المرجع نفسه، ص 278.

فرنسي قديم⁽¹⁾ إن ما تحقق بفضل المهاجرين يقودنا كذلك إلى ضرورة إبراز دور المرأة الجزائرية على هذا فحسب بل تعداه إلى حد النضال السياسي والإعلامي والثقافي في فرنسا.

عرفت القضية الجزائرية انتشاراً واسعاً في أوساط الرأي العام العالمي فبادرت بعض المنظمات والهيئات الدولية إلى الطلب من فرنسا بضرورة البحث عن الحلول السياسية للنزاع القائم بين الجزائريين والحكومة الفرنسية خاصة هيئة الأمم المتحدة التي زادت من حدة المطالبة بعد إضراب 1 نوفمبر^(*)

الذي دام 20 يوماً وأربك جل نشاطات (أرموند بيرار Armand birar) في ظل التغطية المحكمة للإضراب من طرف ممثل الحكومة المؤقتة في نيويورك new York "عبد القادر شندرلي"⁽²⁾.

منذ تأسيس نجم الشمال الإفريقي سنة 1926 ارتسمت معالم جديدة للمقاومة السياسية للجزائريين المهاجرين الذين أثبتوا العديد من القيم المعبرة عن انتمائهم التاريخي والعقائدي للوطن الأم من خلال الإلتفاف حول النجم والقيام بالمبادرات العديدة من أجل تفعيل النشاط الثقافي والإعلامي والإجتماعي ببلاد الهجرة مما تمخض عنه ميلاد وعي سياسي هام بادر من خلاله الجزائريون إلى تأسيس اتحادية بفرنسا والعديد من الأحزاب والجمعيات والنقابات بعد الحرب العالمية الثانية، أفضت كل هذه الواجهات إلى خلق نشاط سياسي غير مسبوق لدى الجالية الجزائرية خاصة مع انتشار الأفكار التحررية خاصة في نفس الفترة وخروج الجالية الجزائرية من الحرب العالمية الثانية بوعي جديد وشعور صارخ بالإنتماء للوطن في ظل الحرية والإستقلال.

بفضل كل ما سبق ذكره لا يمكن استغراب ما فعله المهاجرين الجزائريين في فرنسا من نشاط سياسي وثوري واقتصادي داعم للثورة الجزائرية، بل هو إنتاج منطقي لأبناء وطن عربي مسلم تجمعهم مقومات الوطنية واللغة والدين.

المبحث الثالث: مساهمة الطلبة المهاجرين في الثورة التحريرية.

باعتبار أن التعليم هو المؤهل الأساسي قصد الحصول على العمل اللائق والحافز الرئيسي لتحقيق الإستقرار داخل الوطن فيمكن القول بأن الجزائريين لو أتاحت لهم الفرصة للتعلم منذ الصغر لهاجروا بتلك

(1) المرج نفسه: ص 279.

(2) أحمد مريوش: مرجع سابق، ص 279 .

الأعداد الهائلة إلى فرنسا بحثاً عن التعليم ثم الإستقرار بها بحثاً عن فرصة عمل مناسبة ومستقرة، فالإحصائيات كانت مخيفة حول نسب التمدرس والأمية ففي سنة 1944 كان كل التعليم بالنسبة للجزائريين واحداً من جملة أحد عشر وفي إحصائيات 1954 ارتفعت النسبة جزئياً حيث أتيحت الفرصة لطفل واحد من مجموع ستة ليزاول تعليمه الإبتدائي .

عندما اندلعت الثورة كان عدد الشبان 5308 والفتيات 952 فتاة في مدارس ثانوية عددها 49 ثانوية أما على المستوى الجامعي كان معدل طلبة بالنسبة لكل 342.15 موظف جزائري في حين بلغت نسبة الطلبة الجزائريين في فرنسا 300 مواطن فرنسي أما نسبة المعمرين فكانت أعلى من مستوى فرنسا طالب واحد لكل 227 أوروبي مقيم بالجزائر.

والجدول التالي يوضح نسبة الطلاب سنة 1954 بجامعة الجزائر⁽¹⁾

المسلمون	الأوروبيون	إسم الكلية
179	1528	الحقوق
110	714	الطب
34	365	الصيدلة
172	1175	الآداب
62	762	العلوم
557	4548	المجموع

جدول رقم (7)

فمن خلال قراءة وملاحظة الجدول يظهر بشكل مباشر الفارق الكبير بين نسبة الطلبة الجزائريين والأوروبيين الذين يتمدرسون بشكل واسع في حين من المفروض أن ترتفع نسبة الجزائريين باعتبار أن الجامعة هي في وطنهم الأم، غير أن السياسة التعليمية الفرنسية القاضية بتثقيف الأوروبيين ونشر الأمية في أوساط الجزائريين أفضت بالإضافة إلى الظروف الإجتماعية والمعيشية القاسية المعروضة بهجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا، بلدان المشرق والبلدان العربية المجاورة لطلب العلم والمعرفة.

(1) عمار، بحوش: مرجع سابق، ص 145.

كما أن الظروف الإجتماعية القاسية كانت سبباً مباشراً في عدم قدرة الطلبة على تغطية المصاريف المتعلقة بالدراسة ومنهم الطالب في فرنسا " ملك بن نبي " الذي صرح بأن ظروف الطلبة بفرنسا جد قاسية وأن الطلبة المتخرجين لاعتبارات عنصرية فرنسية تمنع الجزائريين من التوظيف والترقية⁽¹⁾.

لم ينخرط الطلبة الجزائريون في التنظيمات الطلابية بسبب قتلهم أثناء الحرب العالمية الأولى، فضلاً عن الرقابة البوليسية المشددة عليهم لكن بعد الحرب العالمية أقبل على التنظيمات والحركة الطلابية جموع من الشباب لكن بأعداد محتشمة وخجولة واعتمدت في نشاطاتها الأولية في البداية على الجانب الإجتماعي والثقافي، لكن ظلت المعاناة بسبب عدم المساواة بينهم وبين الفرنسيين وهو قاد معظمهم إلى التفكير في أن يتفرنسوا مهملين انتمائهم العقائدي والديني⁽²⁾.

سعي الطلبة المغاربة في الخمسينات إلى تأسيس منظمة طلابية موحدة فأسسوا جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا حيث كان نشاطهم خفياً⁽³⁾.

بادر الطلبة إلى إنشاء إتحاد طلبة باريس أن يعتمد في تنظيمه على عدم التمييز العرقي والديني، ونشبت صراع بين " بلعيد عبد السلام " الذي استقر في باريس ومؤسسي الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين، وهذا الأخير كان مؤسس لتجسيد مشروع الإتحاد الوطني العام للطلبة المسلمين الجزائريين كما كان يهدف إلى عزل الشيوعيين داخل اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس خاصة حول إدراج حرف (M) الرمز المؤشر للمسلمين لكن فيما بعد استقر الأمر إلى إدراجها وتأسيس الإتحاد ليعقد اجتماعه الأول في باريس 04 و 07 افريل 1995 ضم ممثلين جزائريين عن كل جمعيات في فرنسا وانتهى الاجتماع بتأسيس الاتحاد وتمخضت عن الاجتماع التأسيسي هذا النتائج التالية:

- العمل على اعطاء اللغة العربية مكانتها.

- مشاركة الاتحاد في الحياة السياسية للبلاد.

- جمع شمل الطلبة الجزائريين وتوحيد صفوفهم.

(1) مليكة، قليل: مرجع سابق، ص 198.

(2) عمار، هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة أول نوفمبر 1954، من دون دار نشر، من دون سنة نشر، ص 22.

(3) المرجع نفسه، ص 23.

ما امتازت به المنظمة الطلابية هي عزمها على أن تكون همزة وصل بين الحضارتين الأوروبية والإسلامية كما أقرّوا بأن تضل الثقافة الفرنسية جنباً إلى جنب مع أختها العربية.

حل الإتحاد العام للطلبة الجزائريين في جانفي 1958 مما شمل نشاطه عدة شهور دفعت جبهة التحرير الوطني ومن خلال فدرالية فرنسا إلى إنشاء فرع جامعي تابع لها وكلف بالمسؤولية العامة عن الفرع الجامعي و"حبيب حمدان" بالصحافة والإعلام وعمل الفرع على تنظيم نشاط الطلبة في فرنسا وأوروبا.

تفجرت الخلافات حول من يتزعم سلطة تمثيل الطلبة للفرع الجامعي في فرنسا هل هي اللجنة التنفيذية للإتحاد العام للطلبة المسلمين أما للفرع الجامعي وهو مالم يعجب فدرالية جبهة التحرير الوطني ليحسم الأمر في النهاية لصالح تسمية الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أمام التنظيمات الطلابية العالمية وحول إلى فرع جامعي تابع لجبهة التحرير الوطني وأنشأ الفرع خمسة مناطق⁽¹⁾:

- منطقة باريس.
- منطقة نورم اندي.
- منطقة الوسط الجنوبي.
- منطقة الشرق.

ب - جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا:

تأسست نتيجة لخلاف بين الطلبة المسلمين وحاملي الجنسية الفرنسية من إخوانهم وهذا الخلاف كان بين الطلبة المغاربة، مما قاد الجزائريين إلى تأسيس جمعية خاصة بهم سميت جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1970م وترأسها: مقران بن زيتوني وانضمت إلى الجمعية الفرنسية وحققت نشاطاً واسعاً. كما تأسست تنظيمات طلابية أخرى بالبلدان التي هاجر إليها الطلبة الجزائريين من غير المهاجرين إلى فرنسا.

1 - رابطة الطلبة الجزائريين بمصر: تأسست بمصر بنادي الطلبة الفلسطينيين سنة 1956 حيث كان همها التعريف بالقضية الوطنية ونجح مناضلوها في ذلك من خلال النشاط الناجح للرابطة ومن روادها:

- أبو القاسم سعد الله.

(1) عبد الله، حمادي: الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962م، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2010، الجزائر: ص 57.

- ويحي بوعزيز ، عبد الرحمان بن معمرى .

2 - لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا: تأسست سنة 1955 من طرف الطلبة المهاجرين إلى سوريا

والموحدىن من طرف جمعىة العلماء المسلمىن الجزائرىن ومن أعضائها النشطين: "على رىاحى"

، "عبد الرحمن شطىطح" ، "أبو القاسم خمار" (1).

3 - جمعىة الطلاب الجزائرىن الزىتونىن:

تأثر الطلاب بالنشاط الواسع لجمعىة طلبة شىمال إفريقيا بفرنسا ونشاط جمعىة العلماء المسلمىن

فأسسوا بتونس بعد نشاط مرىر فى النوادى جمعىة الطلبة الجزائرىن الزىتونىن سنة 1934 م وكان ذلك التأسىس فى الفترة التى كان ىدرس فىها بالزىتونة "للشىخ عبد الحمىد بن بادىس" وعجلت بتأسىسها لزيارة "الشىخ البشىر الإبراهىمى" (2)

4 - التنىظىم الطلابى فى المغرب الاقصى : كان حزب حركة الإنتصار للحرىات الدىمقراطىة ىبحث عدة

خلاىا له فى المغرب وكان إنتشاره واسعاً جداً وصاحبه تنظىم إجتماعى قدم المنح للطلبة والرعاىة الإجتماعىة والصحىة للكثىر من الجزائرىن (3).

كرونولوجىا نضال الطلبة المهاجرىن فى أوروبا : الطلبة الجزائرىن (4).

1. نشاطهم كان كبىراً فى حزب الشعب الجزائرى.

2. أخذت المنظمة الطلابىة على عاتقها تنوىر وإرشاد الجزائرىن فى فرنسا.

3. أخذ الطلبة فى فرنسا على عاتقهم تثقىف المهاجرىن وتعبئتهم لصالح القضىة الجزائرىة.

4. ناهض الإتحاد الطلبة أعمال القمع فى 20 أوت 1955 وناشدوا الشعب الفرنسى بالتعقل.

(1) عمار، هلال :مرجع سابق، ص ص 75.74 .

(2) مٌجد صالح، الجابرى: النشاط العلمى والمعنوى المهاجرىن الجزائرىن بتونس 1960-1962، دار الحكمة للنشر والترجمة، الجزائر: ص 95 .

(3) عمار، هلال: مرجع سابق، ص ص 44-45 .

(4) ادرىس، خذىر: مرجع سابق، ص 124 .

5. وجه الإتحاد في 02 جانفي 1956 نداء للحكومة الفرنسية يدعوها لإيقاف سفك الدماء وندد

بالإعتقالات اليومية والتعذيب الذي يتعرض له المعتقلين والمساجين.

6. واصل الإتحاد نضاله السياسي فشارك أعضائه للمشاركة في حملة تضامن مع رفقاتهم المساجين في

حملة يوم 20 جانفي بإضراب لمدة يوم واحد عن الدراسة والطعام واستقبل الطلبة القرار بحماس وتضامنوا مع إخوانهم.

7. جانفي 1956 أسفر إجتماع للطلاب على لائحة سياسة جاء فيها:

8. إطلاق صراح للطلبة المعتقلين فوراً.

9. التحقق بصفة جدية في وفاة الطالب زدور محمد ومعاقبة مرتكبي الجريمة حيث وجدت جثته هامدة مرمية.

10. الإعتراف بالقومية الجزائرية.

11. الشروع الفوري في مفاوضات لإيجاد حل القضية الجزائرية.

عقد الطلبة مؤتمراً ثانياً في 24_30 مارس 1956 أسفر عن مايلي:

1. إعتبار الإستعمار مصدر للتعاسة والأمية.

2. إعتبار أن سياسة العنف تؤثر على الحركة التحررية في الجزائر.

3. كفاح الشعب الجزائري عادل وشرعي.

فتأس هذا الاجتماع محمد خميستي وفي 19 ماي اجتمع الطلاب الجزائريين وقرروا الإلتحاق

بصفوف جيش التحرير الوطني حيث قام الطلبة بإضراب في كل من الجزائر وفرنسا وتونس والمغرب معلنين عن سخطهم من السياسة القمعية ولإيصال صوت الجزائر للرأي العام الفرنسي بعث الإتحاد آلاف الرسائل⁽¹⁾.

يبدو من خلال دراسة دور الطلبة المهاجرين في فرنسا وفي مختلف البلدان التي عرفت هجرة

الطلاب الجزائريين يمكن أن نجزم بأن فعاليتهم كانت كبيرة وناجعة جداً في سبيل خدمة الحركة الوطنية

(1) إدريس، خضير: مرجع سابق، ص125.

والثورة التحريرية فنضال الطلاب بدأ متسلسلاً من خلال تأسيس العديد من النوادي والجمعيات نزلتها العديد من الإتحادات والنقابات التي خدمت جيداً التنمية الثقافية للمهاجرين سواء مثقفين أو أميين.

فيما بعد ناضل الطلاب من خلال الإنضمام لصفوف الحركة الوطنية وحزب جبهة التحرير الوطني وانصرفوا إلى مقاعد الدراسة يقيناً منهم بأن دورهم الشبابي مهم جداً في الحصول على الحرية والإستقلال فتقلدوا المناصب العالية في صفوف الجبهة وحاربوا ضمن الصفوف الأمامية نضالاً من أجل الإستقلال والحرية للجزائر البلاد العربي المسلم، وقناعتهم بانتمائهم إلى القيم الإسلامية والمثل والأخلاق العربية الإسلامية وهذا راجع إلى الوعي الثقافي والمعرفي الذي زاد لدى المهاجرين بعد الحرب العالمية الثانية وانتشار الفكر القومي التحرري.

المبحث الرابع: الدور السياسي والثقافي والإعلامي للمهاجرين.

الأوضاع الثقافية للمهاجرين:

عانى العمال الجزائريون الغير المتعلمين ومن لا يملكون شهادات جامعية أو مستوى ثقافي معين فبسبب هذا الضعف والنقص لم يكن يسمح لهم أنذاك بالدخول إلى الإجتماعات وكان ينظر إليهم باحتقار كبير جداً بسبب عدم تكوينهم من الناحية الثقافية ولم يكن يسمح لهم بالتفرغ لتحسين أوضاعهم ومستواهم المعرفي⁽¹⁾.

1. من جانب آخر يتعلق بالحقائق فإن نصف العمال كانوا يعرفون القراءة والكتابة على الأقل بالعربية والفرنسية أما نسبة المتعلمين فيبلغ عددهم 56.8%، وهناك نسبة كبيرة من العمال الذين يجيدون الحديث باللغة الفرنسية ولكن لا يحسنون الكتابة، وما كان يشغل بال العمال هو أنهم لا يحسنون الكتابة وليست لديهم الفرص للتكوين وتحسين المستوى وبالتالي تغيب عنهم حتى فرص الترقية في مهنتهم وهي السياسة التي تعتمدها أرباب العمل في فرنسا⁽²⁾.

(1) عمار، بوحوش: مرجع سابق، ص214.

(2) المرجع نفسه: ص215.

والجدول التالي يوضح نسبة العمال المتعلمين والأُميين في فرنسا:

النسبة المئوية		
19.5	23	معرفة الكتابة باللغة العربية فقط
28.8	34	معرفة الكتابة باللغة الفرنسية فقط
8.5	10	معرفة الكتابة بالعربية والفرنسية
56.8	67	مجموع المتعلمين
43.2	51	عدم معرفة القراءة والكتابة
%100	115	المجموع العام

جدول رقم (8)

أما العمال المتعلمين فإن نسبة 40.8% تعلموا بالجزائر والجدول رقم (09) يوضح (1):

عدد المجيبين	المكان
48	في أحد المدارس بالجزائر
5	اجتهاد شخصي في الجزائر
8	في إحدى المدارس الليلية بفرنسا
6	في السجون الفرنسية أثناء حرب التحرير
51	لا ينطبق عليهم السؤال غير متعلمين

من خلال إجراء مقارنة بسيطة بين الجدولين يظهر بأن نسبة من تعلموا الفرنسية كتابة وقراءة تمكنوا من ذلك بالجزائر من خلال المدارس أو عن طريق الإجهاد الشخصي وكذلك الشأن لمن تعلموا بفرنسا سواء بالسجون أو في المدارس الليلية حسب الإستطاعة لأن ذلك لم يكن متاحاً للجميع، وهناك نسبة لا تعرف لا القراءة ولا الكتابة فهم أميون يعانون من التهميش والإحتقار داخل المجتمع الفرنسي.

يظهر من خلال إجراء المقارنة بأن إشكالية التعليم والمعرفة الثقافية لدى المهاجرين الجزائريين كانت مطروحة بقوة كبيرة، فمن يطمح إلى الترفيه والعيش في مستوى إجتماعي مناسب كان لزاماً عليه التعلم وتكوين ذاته المعرفية والثقافية وهو ما تفتنت له قيادات الحركة الوطنية على مستوى حزب جمعية التحرير

(1) عمار، بوحوش: مرجع سابق، ص216.

الوطني وجبهة الشمال الإفريقي وغيرها وكذا الجمعيات الثقافية والنوادي التي تأسست بفرنسا اتباعاً، عاملة على تقييم المعرفة الثقافية والتكوين المهني والأكاديمي في ظل اجتهادات نقابية ونضالية ساهمت بقوة في دعم النضال السياسي والثقافي والديني للحركة الوطنية في الداخل والخارج.

نشاط جمعية العلماء المسلمين:

توقف نشاط جمعية العلماء أثناء الحرب العالمية الثانية في فرنسا والجزائر بسبب حرمان الجزائريين من ممارسة أي نشاط سياسي أو غير سياسي، ثم رجعت الجمعية إلى النشاط بعد الحرب برئاسة البشير الإبراهيمي الذي خلف الإمام بن باديس حيث باشرت نشاطها في نشر التعليم العربي الحر وتكوين المدارس وإقامة النوادي وتأسيس المساجد وأصدرت من جديد كذلك جريدة البصائر⁽¹⁾ التي كان دورها الإعلامي والتثقيفي رائداً بالنسبة للجالية الجزائرية في فرنسا وحتى المغاربية، ودور الجمعية كذلك كان النضال من أجل الحفاظ على القيم والمثل الأخلاقية والهوية الوطنية والدين الإسلامي، مما شكل صعوبة كبيرة أمام شيوخها الذين واجهوا جالية تكاد تنسلخ من عاداتها وتقاليده متأثراً بالعادات الأوروبية التي كانت تظهر لهم وتوهمهم بالحرية والرفاهية عكس ما كان عليه الحال في الجزائر من قمع للحريات الشخصية والجماعية سواءً كانت مدنية أو سياسية⁽²⁾.

من أهم المحطات التي ميزت نشاط الجمعية⁽³⁾:

- إنشاء الشعبة المركزية بباريس.
 - رحلة الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي إلى باريس (1950).
 - الشيخ البشير الإبراهيمي في باريس للمرة الثانية 1951-1952م.
- مقارنة ثقافية واجتماعية بين جمعية العلماء ومنظمي النجم وحزب الشعب:

تبرز العلاقة بين المنظمات الثلاث خلال الفترات الأربعينية والخمسينية ومرد ذلك لعدة أسباب منها:

- الجمعية إنطلقت في رسالتها من واقع المجتمع عملاً على تنفيذ وتنمية الشعب فكرياً وإيديولوجياً.

(1) البصائر، (انظر الوثيقة رقم 09).

(2) البشير، الإبراهيمي: التقرير الأدبي لجمعية العلماء، البصائر، ع172-173، 15 أكتوبر 1951، ص5.

(3) سعيد، بورنان: مرجع سابق، ص152.

- التباين الثقافي بين مؤسسي الجمعية والنجم حيث تكون قادة الجمعية في المشرق العربي وأصبحوا من رواد الفكر والعلم على عكس قيادات النجم التي تكونت في مجال عادي وبسيط لا يكاد يرقى تماماً إلى مستو تعليم شيوخ الجمعية⁽¹⁾.

بعد أن كانت الجزائر منفصلة عن الأمة العربية فكرياً ولغوياً بل كانت تعد ولاية من الولايات الفرنسية في نظر الإستعمار وهو ما ورث نظرة مشابحة لدى الشعوب الأخرى لكن جمعية العلماء ممثلة في روادها عملت من خلال برامجها الإصلاحية على محاولة الحفاظ على وحدة الوطن وغرس تقاليد الإنتماء إلى المجتمع العربي المسلمي في نفوس الجزائريين، إضافة إلى العمل من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية والقيم والمثل المستمدة من عراقة تاريخ البلد.

النشاط السياسي والإعلامي بفرنسا:

- التدويل الاعلامي للقضية الجزائرية:

عملت قيادات الحركة الوطنية على بذل كل ما في وسعها قصد تدويل القضية الجزائرية وإعطائها بعداً عالمياً من خلال الولوج إلى الهيئات والمنظمات الدولية.

قدمت الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة للجزائر خدمات جلية من خلال التصويت قصد إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة. وفي مطلع عام 1956 قام الوفد الناشط بالخارج بحملة دعائية واسعة النطاق للرد على الإدعاءات والمناورات التي كانت تقوم بها الدبلوماسية الفرنسية حول مسألة تأجيل مناقشة القضية الجزائرية، وفعلاً تم مناقشتها في نهاية سنة 1956 م في الدور الحادي عشر حيث عقدت قيادات الثورة في نفس الفترة مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 بحث المجتمعين في الداخل والخارج⁽²⁾.

تمخضت عن انعقاد مؤتمر الصومام عدة تطورات منها⁽³⁾: **على المستوى الجهوي: عمل الإحتلال الفرنسي على تصفية تونس والمغرب ومنهم الإستقلال قصد لتفرغ للقضية الجزائرية وبالتالي تعذر موقف جبهة التحرير الوطني دبلوماسياً واعلامياً.**

إعتراض طريق الطائفة المغربية التي كانت تنقل قيادات الثورة الجزائرية نحو تونس.

(1) عبد الكريم، بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (دراسة تاريخية وابدولوجية مقارنة)

ط2، دار مداد، قسنطينة: 1996، ص.ص. 296_300.

(2) أحمد، مريوش: مرجع سابق، ص. 275.

(3) المرجع نفسه، ص. 278.

– على المستوى الاقليمي: العدوان الثلاثي على مصر في 29 أكتوبر 1955م من طرف فرنسا وبريطانيا والبرازيل حيث أعلن مسؤول فرنسي أن الثورة الجزائرية سيتم القضاء عليها في القاهرة بسبب دعمها المباشر للثورة.

. إضراب الثمانية أيام الذي جاء متزامناً مع مناقشة القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة .
من خلال قراءة وتحليل هاته التطورات الحاصلة في الأحداث بين الجزائر وفرنسا، يظهر جلياً أن القضية الجزائرية قد أخذت فعلاً بعدها الدولي بجدارة خاصة فيما يتعلق بالعدوان الثلاثي وقضية الطائرة التي تم اعتراضها وما سببته من أزمة دبلوماسية بين تونس والمغرب أمام فرنسا إضافة إلى استقلال تونس والمغرب، إن ما يمكن أن يقال في هذا الشأن هو أن الدبلوماسية الجزائرية ومن خلال حكومتها المؤقتة ومؤتمر الصومام حققت نتائج إيجابية جداً على الصعيد الدولي تمخضت عنه عدة نتائج إيجابية في مسيرة الحركة الوطنية.

من بين النتائج التي أفضت إليها التطورات السابقة مشروع تقدمت به ثمانية دول في هيئة الأمم المتحدة وهو مشروع القرار رقم 195، وفي نفس الوقت وأثناء مناقشة مشروع القرار 195⁽¹⁾ نفس الوقت وأثناء مناقشة مشروع القرار 195 تقدمت ست دول بمشروع آخر رقم 197⁽²⁾.

خاتمة الفصل الثالث :

درست في هذا الفصل مختلف الأوضاع الإجتماعية والثقافية للجالية الجزائرية في فرنسا وهذا حتى يتأتى للقراء والباحثين التعرف على نمط الحياة الذي امتاز به المهاجرين الجزائريين بفرنسا في ظل السياسة الإستعمارية المنتهجة قبل اندلاع الثورة التحريرية وأثناء اندلاعها في الفترة ما بين (1954-1962 م).
كما درست نشاط الطلبة الجزائريين في مختلف البلدان العربية والأوروبية نظراً لما كان لهم من دور بارز جدا في دعم مسار الحركة الوطنية من خلال الإتحادات التي أمدت الثورة فيما بعد بالمال والرجال الذين جاهدوا في صفوف جيش التحرير الوطني، وفي المبحث الرابع تم التطرق إلى أهم المحاور الرئيسية في النشاط السياسي والإعلامي للمهاجرين الجزائريين ممثلين في الأحزاب والنوادي والجمعيات والمجلات والصحف.

(1) مشروع القرار 195: مجلة المصادر، العدد 11 (قرص صلب من العدد 1 إلى 20 بين سنة 1999 و2000)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954.

(2) مشروع 197: مجلة المصادر، العدد 11، مرجع سابق.

الفصل الرابع: نتائج وانعكاسات الهجرة الجزائرية نحو فرنسا على المجتمع .

المبحث الأول: المميزات العامة للهجرة الجزائرية نحو فرنسا.

المبحث الثاني: مقارنة تاريخية لواقع المهاجرين الجزائريين بعد الاستقلال.

المبحث الثالث: الانعكاسات والآثار الاجتماعية والثقافية للهجرة.

المبحث الرابع: تحاليل واستنتاجات حول نتائج الهجرة.

مقدمة الفصل الرابع:

يدرس هذا الفصل مختلف الجوانب التي تتعلق بالخصائص العامة المميزة للهجرة الجزائرية إضافة إلى محاولة عرض مقارنة تاريخية لواقع المهاجرين الجزائريين بعد الاستقلال، تليها دراسة تحليلية ذات الآثار الإجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري في الداخل أو في الخارج .

كما أن المقابلات التي يحتويها هذا الفصل مع بعض الشخصيات المهاجرة في فرنسا مكنتني من الوقوف عند النتائج والإنعكاسات بشكل مباشر رغم التضارب الذي ظهر من خلال وجهات نظرهم إلا أن ذلك يبقى وليد الظروف والبيئة التي عاش فيها كل مهاجر.

المبحث الأول: المميزات العامة للهجرة الجزائرية نحو فرنسا.

بعد التطرق لمختلف التطورات والأوضاع التي عاشها الجزائريون في بلاد الهجرة لا بد من دراسة الخصائص المميزة للهجرة حتى يتسنى لنا الوصول إلى أهم الإنعكاسات والنتائج التي تحققت على مستوى المجتمع الجزائري، حيث تميزت الهجرة الجزائرية بخصائص ثلاث وهي:

(1) هجرة الذكور الشبان.

(2) الهجرة المؤقتة.

(3) الهجرة الغير منظمة.

(1) هجرة الذكور الشبان:

كانت هجرة الجزائريين من الذكور تشكل الغالبية المطلقة بسبب عدم هجرة النساء الجزائريات إلا من هاجر مع أزواجهم حيث وصلت نسبة المهاجرات إلى أربعين امرأة وتدل الدراسات المختلفة على أعدادهم وصلت سنة 1984م إلى حد 768م منهم 234م من مقاطعة الجزائر و293 من قسنطينة و213 من وهران و28 من مناطق الجنوب.

أما بالنسبة للأطفال فنسبتهم تزايدت فبلغت حسب إحصائيات سنة 1948 م و1150 طفلاً حيث استقرت عائلات جزائرية بأكملها بكل من مرسيليا وليون وباريس.⁽¹⁾

(1) يحي، بوعزيز: مرجع سابق، ص233م.

عملت جزائريتان في مصنع رونو، وكانت إمراة أخرى تباع الخضر والفواكه والبقول في القسم الخامس عشر، كما كان عدد الطالبات الجزائريات لايتعدى عشرة طالبات جزائريات في فرنسا.

يمكن اعتبار الجالية الجزائرية بفرنسا كلها أو أغلبها من الذكور وذلك حسب تصريح "المسيو راي" (Mr.ray): ((إن الإفريقيين من أنشط الجاليات المهاجرين وأقدرهم على العمل كما أنهم أكثر تلك الجاليات عدداً.فالقادرون منهم على العمل يقدرون بـ29 في المائة من مجموعهم، في حين تنزل تلك النسبة بين الطليان إلى 57 في المائة وبين البولنديين إلى 44 في المائة))⁽¹⁾.

الهجرة المؤقتة:

بالعودة إلى التعريف الذي أطلق على المهاجر في مؤتمر روما فإننا يمكننا أن نبنى قاعدة تعريفية للجزائريين في فرنسا، فهل يمكننا اعتبارهم مهاجرين إذا راعينا ذلك التعريف.⁽²⁾

يمكن اعتبار الحكم بالتسمية على الجزائريين أمر صعب بالرجوع الى ذلك التعريف لكن ما يمكن أن يقال هو أن الهجرة تتطلب وجود العنصر النسوي وبالعودة إلى تاريخ الجزائريين بفرنسا نجد أن أعدادهم كانت قليلة جداً وبدأت في الإرتفاع بعد الإستقلال فقط، كما أن المهاجر الجزائري معروف عنه بأنه لا يقيم مدة طويلة في بلد الخارج فسرعان ما يعود لزيارة الأهل أو تفقد الممتلكات وبالتالي العودة من حين إلى حين للبلد الأصلي .

قدّرت المدة التي يغيبها الجزائري عن وطنه بين ثمانية أشهر وثمانية عشر شهراً⁽³⁾ وقدرت بعض الإحصائيات بأن من كانت لديهم نية عدم العودة لبلادهم بحوالي 17 ألف شخص موزعين كالتالي⁽⁴⁾:

(1) المرجع نفسه، ص234.

(2) يحي بوعزيز:مرجع سابق، ص 235 .

(3) المرجع نفسه : ص 236 .

(4) المرجع نفسه : ص 237 .

المقاطعة	عدد المهاجرين الذين استقروا نهائيا بفرنسا	نسبة المهاجري بلدهم
الجزائر	4100	8,4%
قسنطينة	11224	15%
وهران	1338	10%
مناطق الجنوب	317	9%

جدول رقم (10)

لكن هذه الإحصائيات تتطلب التحفظ حسب ما جاء في المرجع الذي تم ذكرها فيه.

الهجرة غير المنظمة:

كتب السيد ستيفالييه (stivalier) عن الهجرة الجزائرية في كتابه بعنوان (مشاكل إفريقيا): ((لقد حدثت هذه التنقلات البشرية حتى الآن على هامش إدراكنا)).

ويقصد ستيفالييه أن الهجرة الجزائرية تمت دون سابق إنذار ولا تنظيم سابق ولا لاحق من طرف السلطات الادارية حيث أن من هاجر من الجزائر فقد هاجر بمحض ارادته دون ايعاز سابق وبرسائله الخاصة والفردية.

كانت الهجرة الجزائرية منظمة في مرحلتين أساسيتين فقط وهي فترتي الحربين العالميتين فيحسب في الحرب العالمية الأولى 78000 مهاجر وفي الحرب العالمية الثانية 80000 مهاجر، جلهم عمال في المصانع الألمانية بسبب الإدارة الفرنسية في الجزائر.

بعد الحديث عن خصائص الهجرة الجزائرية لابد من الحديث عن الهجرة بعد استقلال الجزائر لما تكتسبه هذه الفترة من أهمية بالغة في تاريخ الجزائر حيث تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة بدأ يعيشها المهاجرون الجزائريون في الخارج بصفة عامة وفي فرنسا بصفة خاصة حيث أن من بقوا في بلاد الهجرة سوف يجدون أنفسهم أمام معطيات جديدة تتعلق بالمعركة الجديدة في البلد الأصلي من بناء اقتصادي واجتماعي وثقافي.

عملت فعلاً الحكومة الجزائرية بعد الإستقلال على بذل كل الجهد لضمان الأمن والإستقرار خاصة بعد العمليات العسكرية الذي تسارعت بالجزائر وفرنسا لضرب استقرار الجزائر خاصة تلك الأطراف الراضية للإستقلال، حيث كانت المرحلة تعتبر دقيقة جداً لعدة أسباب منها بذرة العمل للأفراد المتأثرين بمغادرة الفرنسيين للجزائر وندرة الإطارات المتعلمة، في ظل كثرة الفلاحين والعمال البسطاء الذين لم يجدوا فرصة واضحة للعمل ومن ثم بدأت تأثيرات الوجود الإستعماري تلقى بظلالها على المجتمع الجزائري الذي أصبح يعيش أوضاعاً اقتصادية مزرية⁽¹⁾ نتيجة ارتفاع البطالة في المجتمع الجزائري وتناهي تردي الأوضاع الإقتصادية عادت نسبه الهجرة الجزائرية إلى الإرتفاع من جديد بسبب خوف الجزائريين من بقاءهم من دون دخل يضمن معيشتهم وحاجيتهم وهو ما جعل نسبتهم تصل إلى مربع مليون مهاجر بعد قرابة سنة من الإستقلال⁽²⁾.

كان الإنقسام في أوساط الرأي العام الفرنسي الأثر البالغ كذلك في مساندة القضية الجزائرية من حيث الشرعية، خاصة بعد صدور بيان عن مائة وواحد وعشرون شخصية فرنسية من رجال الفكر والأدب الفرنسي⁽³⁾.

قد يعتبر هذا الإنقسام الذي حصل في أوساط المثقفين الفرنسيين دعماً صريحاً للقضية الجزائرية في تلك الفترة لكن ما يمكن أن يلاحظ هو أن الفرنسيين رفضوا الحرب مع الجزائريين ليس لأنهم يدعمون المجاهدين الجزائريين بل لأنهم سئموا استنزاف أموال الخزينة العمومية الفرنسية في الحرب، وما قد يثبت هذا القول هو رفضهم للمهاجرين الجزائريين إلى فرنسا بعد الإستقلال حيث أصبحوا يشكلون قلقاً كبيراً لدى الفرنسيين فبعد أن كانوا مرغوبين فيهم أثناء وبعد الحرب العالمية نظراً للحاجة الماسة لليد العاملة طرأت معطيات جديدة تجعل منهم مرغوبين داخل التراب الفرنسي لعدة أسباب منها جعلت الإدارة الفرنسية تحد من الهجرة ونذكر منها:

- عدد كبير من الجزائريين في فرنسا لم يعثروا على عمل.
- أغلب العمال جدد وتنقصهم الخبرة والكفاءة والمهارة.

(1) عمار، بحوش: مرجع سابق، ص 144.

(2) عمار، بحوش: مرجع سابق، ص 144.

(3) محمد الأمين، بلغيث: مجلة المصادر، ع 5، 2010، ص 43.

- صعوبة توفير السكن لهم.

- تهديد مستوى الدخل للعامل الفرنسي بسبب رغبة الجزائريين في اختيار نوع العمل.

- عدم قدرة فرنسا على تشغيل المعمرين العائدين والجزائريين الوافدين إليها في آن واحد.

المبحث الثاني: مقارنة تاريخية لواقع المهاجرين الجزائريين بعد الاستقلال (1962م).

من أجل إجراء هذه المقاربة التاريخية عمدت في المبحث السابق إلى محاولة إجراء حوصلة عامة للإنعكاسات المختلفة للظاهرة المدروسة، إن علاقة الهجرة بمختلف التأثيرات الإجتماعية والثقافية مردها إلى الأسباب المباشرة المتعلقة بهجرة الجزائريين إلى فرنسا حيث تعد هذه الأسباب في فترة الإحتلال دافعاً قوياً لهجرة الجزائريين أما بعد الإستقلال فهاته الأسباب تغيرت بعض الشيء ولكن اجتمعت معها بعض العوامل الأخرى التي تتعلق بواقع جديد يفرض على الجزائريين نمط حياة جديد يتطلب بذل جهود كبيرة في الميادين الإقتصادية والسياسية مما جعل الجزائريين من عامة الشعب وكذا النخبة المثقفة والقيادات من السائسين بين المطرقة والسندان، فتردي الأوضاع المعيشية وانهيار الإقتصاد الوطني وغياب محفزات التنمية بصفة مجملية قادت العديد من الجزائريين إلى التفكير في الهجرة أو العودة إليها آملاً في تحسين أوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية وقد يتضح ذلك من خلال إعادة قراءة الأسباب التي دفعت الجزائريين للهجرة من زاوية أخرى تتعلق بمرحلة جديدة هي مرحلة الإستقلال.

اكتشف الجزائريون فرنسا خلال فترة الإحتلال من خلال الهجرة إليها وبدت لهم كأنه أرض الميعاد كما وصفها " فرحات عباس " قائلاً ((إن للأحداث الكبرى نتائج غير متوقعة على الرجال، فقد كانت من نتائج الحرب الكبرى أن تعرف الجزائريون على فرنسا أثناء كفاحهم عنها حتى بدت لهم كأنها أرض الميعاد (...)⁽¹⁾.

حيث تظهر الأسباب في ثلاث عوامل أساسية تتمثل في انفصال الجزائر عن فرنسا و فرار مليون أوروبي من الجزائر إليها⁽²⁾، أما العامل الثاني فهو اختلاف الثقافة العربية الإسلامية عن الثقافة الكاثوليكية

⁽¹⁾ ليندة، غلال، فايذة، قلمي: مرجع سابق، ص 210.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 211.

لدى المهاجرين الإسبانين والبرتغاليين والبولونيين فانتماء الجزائريين إلى ثقافة غير أوروبية جعله يعتبرون بمثابة الجنس الغير مرغوب فيه لدى الفرنسيين⁽¹⁾.

العامل الثالث هو انتشار الأمية بين الجزائريين كان سبب في حرمانهم من الوظائف العليا والمناصب المرموقة⁽²⁾، والعامل الرابع هو انتماء الجزائريين إلى دولة نالت استقلالها حديثاً، هذا من حيث العوامل التي جعلت العمال الجزائريين في فرنسا يختلفون عن عمال شمال افريقيا بينما كانت الأسباب المباشرة للهجرة كالتالي:

1 أسباب اقتصادية⁽³⁾:

- ارتفاع الأجور في فرنسا وانخفاضها في الجزائر.
- سلب أراضي الجزائريين ومنحها للأوروبيين.
- اقتصاد استعماري يخدم مصالح قلة من المعمرين.
هذه الأسباب في الحقيقة تبرز مدى قيام المستعمر بتفعيل عوامل الطرد من الجزائر وليست عوامل جذب كما تطرق له العديد من الكتاب الذين يركزون على عوامل الجذب في فرنسا، فالجزائري إذا ما وجد أجراً مناسباً وليس مرتفعاً في بلده الأصلي لبقى فيها دون التفكير في الهجرة أصلاً.

2 أسباب سياسية⁽⁴⁾:

- خرق قوانين السنة المحمدية من طرف الإدارة الفرنسية حسب ما يقره العرف والتقاليد الإسلامية
- اعتبار الجنسية الفرنسية أساسية للتعيين بأية هيئة.
- تطبيق قوانين استثنائية خاصة بالجزائريين منذ سنة 1847م تضمن عدم مضايقة الجزائريين لفرنسا في الجزائر.
- تزايد نشاط القادة رجال الأحزاب الوطنية والطبقة المثقفة التي أصرت على إظهار امتعاضها من المعاملة السيئة من طرف الجالية الأوروبية.

(1) المرجع نفسه : ص212.

(2) ليندة، علال، فايزة، قلمي : مرجع سابق، ص211.

(3) المرجع نفسه: ص. 211-212.

(4) المرجع نفسه: ص . 214-212.

- انعدام المنظمات والهيئات التشريعية التي تمثل مصالح الجزائريين.

- محاولة الإدارة الفرنسية إبقاء جميع الجزائريين تحت سيطرتهم.

يبدو من خلال هذه الأسباب السياسية أن الإدارة الفرنسية كانت جادة في محاولتها فرنسة الجزائر من خلال تطبيق مختلف السياسات والقوانين التي فرضت من خلالها نمطاً معيشياً جائراً دفع الجزائريين إلى الرفض وعدم الإستسلام للواقع المفروض وهو ما يعود في الأصل إلى عمق البعد التاريخي والحضاري للشخصية الجزائرية المستمدة من الحضارة العربية الإسلامية الراضة للإعتداء والتعدي على الدين والثقافة الإسلامية .

(2) أسباب ثقافية⁽¹⁾:

محاولة فرنسا إبقاء الأغلبية الساحقة من الجزائريين أميين لا يعرفون القراءة والكتابة حتى لا يتفطنوا ولا يتعرفوا على حقوقهم السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

(3) أسباب عسكرية⁽²⁾:

- تجنيد الجزائريين ضمن الجيش الفرنسي خلال الحربين العالميتين جعلهم يكتشفون الشخصية

الإنسانية الحقيقية للمواطنين الفرنسيين الحقيقيين وليس الأوروبيين المقيمين بالجزائر.

- الإحتكاك بالثقافة الأوروبية والتعرف على وسائل التطور الحديثة حيث كانت هذه الأسباب عاملاً

لبقاء الجزائريين بفرنسا بعد انتهاء الخدمة العسكرية.

- الخدمة العسكرية أشعرت الجزائريين بأنه بإمكانهم الحصول على بعض الحقوق التي لم يحصلوا عليها

في بلدانهم.

- الحروب الطويلة التي خاضتها فرنسا في القرن العشرين جعلتها تعاني من نقص فادح في الطاقة

البشرية المستخدمة في التنمية الصناعية مما جعل فرنسا تعتمد إلى جلب اليد العاملة من الجزائر.

(4) أسباب إجتماعية⁽³⁾:

- رغبة الشباب في الهجرة من أجل الحرية الفردية.

(1) ليندة، علال، فايذة، قلمي: مرجع سابق، ص.ص 212-214.

(2) المرجع نفسه، ص 216.

(3) ليندة، علال، فايذة، قلمي: مرجع سابق، ص.ص 217-218.

- امكانية الحصول على مهنة او شهادة علمية ثم العودة إلى أرض الوطن من أجل الحصول على مناصب هامة أو إقامة مشروع تجاري.

(5) أسباب ديمغرافية:

- الزيادة السكانية السريعة تعتبر دافعاً كبيراً للهجرة بسبب المصاعب التي تعاني منها الجزائر في ظل غياب مجال صناعي خصب يوظف الجزائريين ويمتص البطالة مما حتم على الجزائر بعد الإستقلال أن تترك باب الهجرة مفتوحاً أمام السكان.

بعد دراسة الأسباب والعوامل السابقة يمكن استخلاص عامل حضاري مهم ورئيسي في ظاهرة الهجرة وهو التطور الإيديولوجي والسياسي لدى المهاجرين حيث تطورت الأفكار أحسها الجزائريون نتيجة احتكاكهم بالأوروبيين سواءً خلال فترات الحروب أمن خلال عملهم بالمصانع الأوروبية إضافة إلى حضورهم للندوات والحفلات الفنية وهو ما كان متاح لهم بفرنسا عكس ما كان عليه الحال بالجزائر من إقصاء وتهميش فضلاً عن الحرمان من الحقوق المدنية والسياسية أمام تفضيل وتمييز عنصري. لصالح المعمرين الأوروبيين.

المبحث الثالث: الانعكاسات الإجتماعية والثقافية للهجرة الجزائرية.

الانعكاسات السلبية (المشاكل الديمغرافية):

أدى عدم التوازن بين النمو الإقتصادي والنمو البشري إلى خلق مشاكل ديموغرافية يمكن تلخيصها في مايلي:

(1) الهجرة عبر البحار: اعتبر العديد من المؤرخون هذه الهجرة التي أقدم عليها الشعب الجزائري بالمأساة الإنسانية، حيث اشتد أثرها بمناسبة فتح فرنسا لأبوابها سنة 1947 من خلال إلغاء جواز السفر بين فرنسا والجزائر، فقبلها كان عدد الجزائريين بفرنسا لا يكاد يتجاوز 150 ألف نسمة، وفي سنة 1912 كان عدد المهاجرين من الجزائر إلى فرنسا لا يزيد عن 6000 نسمة، وخلال الحرب العالمية الأولى عاد بعض العمال المجندين إلى بلادهم والبعض الآخر آثر البقاء هناك في فرنسا نظراً للحرية التي كان يلقاها الجزائري في فرنسا ولا يجدها في الجزائر⁽¹⁾.

(1) عبد القادر علي، حليني: جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، ط 1، المطبعة العربية، الجزائر: 1968، ص 154.

تناقص عدد المهاجرين الجزائريين خلال الأزمة الاقتصادية العالمية التي اجتاحت أوروبا سنة 1929 وأدت إلى اغلاق المصانع وطرده العمال فوصل عددهم إلى 19 ألف فرجع أغلب العمال الجزائريين إلى بلادهم وظلوا بها إلى أن انتهت الأزمة فعادوا إلى الهجرة مرة أخرى وقصدوا فرنسا وأوروبا مرة أخرى⁽¹⁾.

يبدو من خلال الفقرة السابقة بأن العمال في فرنسا كانوا يطمحون إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية حتى يتسنى لهم ترقية كل ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية و الثقافية نظير تأثر الجزائريين بما يحصل من يوميات ثقافية ف فرنسا إلا أن الأزمة الاقتصادية حالت دون ذلك حيث دفعتهم للعودة إلى أرض الوطن.

وصل عدد المهاجرين الجزائريين سنة 1962 إلى 4000 ألف مهاجر وتعود أسباب ارتفاع هذا الرقم إلى انتشار البطالة وتخزين الإستعمار للإقتصاد الجزائري وبالخصوص منظمة الجيش السرية الإستعمارية التي أجهزت على الإقتصاد الجزائري ودمرته تدميراً⁽²⁾.

الهجرة الداخلية:

وهي هجرة سكان الريف إلى المدينة، وكذلك الهجرة الموسمية التي يفارق المواطن فيها منزله في فصل من الفصول السنوية إلى منطقة داخل وطنه للعمال، ومثال على ذلك هجرة سكان المناطق الجبلية في فصل جني العنب أو الحصاد إلى السهول المجاورة لهم، خلافاً للهجرة عبر البحار التي قد تدوم لمدة سنوات، والهجرة الداخلية غالباً ما تنتشر في البلدان المتخلفة اقتصادياً⁽³⁾.

تتبع الهجرة الداخلية هجرة أخرى هي هجرة السكان من الريف إلى المدن وهي هجرة مستديمة في أغلب الأحيان حيث ارتفع عدد سكان المدن بفضلها إلى سنوات الستينات إلى 950000 وسكان الريف كان عددهم 6950000 أما سكان مدينة الجزائر فوصل عددهم إلى ما يقارب المليون نسمة وتعود أسباب ذلك إلى انخفاض مستوى المعيشة في الريف، إضافة إلى أن عادات وتقاليد سكان الريف تدفع بالمتقنين من أهل الريف إلى تفضيل حياة المدينة لما يجدونه من حرية مطلقة داخل المدن⁽⁴⁾.

(1) المرجع نفسه، ص 155.

(2) المرجع نفسه، ص 157.

(3) عبد القادر، علي حليمي : مرجع سابق، ص 155.

(4) المرجع نفسه، ص 157 .

يظهر من خلال تعريف الهجرة الداخلية أنها هجرة داخل البلد الواحد وهنا يتبادر الى الباحث أو القارئ ما مدى العلاقة الموجودة بين الهجرة الجزائرية إلى فرنسا والهجرة الجزائرية من الريف الى المدينة؟ يبدو لي من خلال دراسة أسباب وعوامل الهجرة الداخلية أن هناك علاقة طردية في البداية بين تزايد أعداد سكان المدن واختلاطهم بالسكان الوافدين من الريف تدوله اكتظاظاً بين سكان المدن في ظل غياب الظروف المعيشية اللائقة أو فرص العمل المنعدمة إضافة إلى تدني مستوى الخدمات الصحية بسبب مخلفات الاستعمار.

إضافة إلى كل ما سبق يمكن اعتبار هجرة سكان الريف الداخلية هي على حد معرفتهم وإطلاعهم قد تتوقف عند المدن الشمالية والمدن الجزائرية أما بالنسبة لسكان المدن فتطلعاتهم كانت إلى الخارج في أوروبا والمشرق أبعد بسبب قدرتهم على الإطلاع والاحتكاك بالأجانب من المعمرين والذين استقروا في الغالب بالمدن الكبرى.

البطالة:

في مطلع الستينات وغداة الإستقلال كان عدد السكان الجزائريين القادرين على العمل حوالي 3120000 نسمة يتوزعون كالاتي: 260600 يشتغلون في القطاع الزراعي وأغلبهم ملاك أراضي ولكن ملكياتهم لا تتجاوز 10 هكتارات إلا نادراً، 905900 يشتغلون في القطاعات الأخرى كالمناجم والمصانع والإدارات والباقي هم 147200 نسمة بطالون لا يقومون بأي نشاط، ولقد ارتفع عدد البطالين ما يقارب 200 ألف نسمة غداة الإستقلال⁽¹⁾ كانت الإدارة الفرنسية ترى في حل مشكلة البطالة العمل على فتح باب الهجرة أمام الجزائريين إلى أوروبا وفرنسا، لكن المشكل الحقيقي كان في عدم استقرار الجزائريين في أوروبا حيث كان غالبيتهم يعود إلى أرض الوطن⁽²⁾.

الأوروبيين بالجزائر وأثرهم على الحياة الإجتماعية والثقافية⁽³⁾:

(1) نشأة طبقة من الإقطاعيين الأوروبيين.

(2) قلب التوازن الإجتماعي بين المواطنين والمستوطنين.

(1) عبد القادر، حلومي: مرجع سابق، ص 157

(2) المرجع نفسه: ص 158

(3) المرجع نفسه، ص 176

(3) خلق العنصرية البيضاء.

(4) خلق اقتصاد جزائري يخدم الاقتصاد الفرنسي.

(5) محاولة فرنسة الجزائر.

(6) عرقلة تطور الجزائر اقتصادياً واجتماعياً.

نتج عن هجرة الأعداد الكبيرة من الجزائريين خاصة سكان المدن تحول كبير في الحياة الاجتماعية والثقافية والإقتصادية بسبب الفراغ الذي خلفها المهاجرون وشغله الأوروبيون عن مختلف بلدان أوروبا حيث عملوا على نشر كل السلوكيات الاجتماعية والثقافية، ومارسوا مختلف الأنظمة الإقطاعية التي من شأنها الآن أن تقضي على حرية الجزائريين وتمنحهم من ممارسة حقوقهم المدنية والسياسية.

وعند التطرق لكل عامل من العوامل الستة التي تم ذكرها يظهر أنه يرتبط مباشرة نتيجة سلبية تأثر بها المجتمع الجزائري وبالتالي يمكن اعتبارها انعكاسات سلبية خلفتها الهجرة الجزائرية حيث شغل الأوروبيون الفراغ الاجتماعي والثقافي والإقتصادي يدل عن السكان الأصليين لمدن الجزائر المستعمرة.

(1) نشأة طبقة الإقطاعيين الأوروبيين⁽¹⁾:

كان يمثلها المعمرون ممن كانت تحمي مصالحهم الدولة في شكل شركات وتجمعات، حيث تقدم لهم كل الإمكانيات والمساعدات ومن بين التسميات التي كانت تطلق عليها شركة جنوة والهيرة والمقطع والجمعية الجزائرية، فأصبح الإقطاعي هو القانوني وهو الدولة، وهو العدالة.

(2) قلب التوازن الاجتماعي:

يتعلق بالدخل الفردي للمستوطن الأروبي مقارنة بدخل المواطن الجزائري حيث يزيد الدخل الأول عن 3000 دينار جزائري بينما الثاني لا يزيد عن 200 دينار وكان 82% من الأوروبيين يسكنون المدن برغم أن الأوروبيون أدخلوا النظم الزراعية الحديثة المتبعة في البلدان المتقدمة إلا أنهم أضروا بالبلاد

من الناحية الاجتماعية، فالأوروبيون كانوا يسكنون البنايات الفاخرة والمباني الشامخة والقصور المحاطة بالورود وأشجار السرو والحدائق المختلفة الأشجار وإلى جانبها كانت العشش والأكواخ التي يسكن بها الجزائريون.

(1) الإقطاعيين الأوروبيين: وينقسمون إلى ثلاث فئات متباينة من حيث المستوى الاجتماعي: طبقة رجال الدين، طبقة الأسياد، طبقة العامة، (أنظر أشرف صالح، قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا العصور الوسطى، ط1، شركة الكتاب الإلكتروني العربي، بيروت: 2008.

3) خلق العنصرية البيضاء⁽¹⁾:

نتج عن هذه العنصرية فوارق اجتماعية بين المواطنين والمستوطنين تراجع المساواة والعدالة بين سكان الجزائر بل تعدت الأمور إلى حد وصف الجزائريين بالبيكوكو ((أي الحمار)) ووصفهم بالمتأخرين والفيروسات المعدية، إضافة إلى خلق عادات وتقاليد أوروبية تبغض الجزائريين في المحاكم والمدارس وكل الأماكن العمومية، فأصبح كل جزائري ذليل في وطنه.

4) خلق اقتصاد جزائري يخدم الإقتصاد الفرنسي⁽²⁾:

أ) _ ربط العملة الجزائرية بالعملة الفرنسية.
ب) توجيه البلاد نحو الزراعة وإبعادها عن الصناعة.
ت) نقل المواد المعدنية الجزائرية إلى فرنسا وتحويلها لمواد استهلاكية وتقاد إلى الجزائر لتباع بأثمان باهضة.
ث) إنشاء مدارس كبرى بالجزائر للدراسات الزراعية: الحراش، سيدي بلعباس، سكيكدة، عين تموشنت
ج) عين المجر (وهران)، الاصنام، قسنطينة وبوفاريك كل المحطات والمدارس مخصصة لأبناء المعمرين.
ح) تنمية وتطوير زراعة الكروم من أجل إنتاج الخمر وتسويقها إلى أوروبا مقابل أرباح معتبرة تعود إلى الخزينة الفرنسية.

5) محاولة فرنسة الجزائر⁽³⁾.

كان يتم ذلك من خلال إصدار القوانين الرامية إلى فرنسة الجزائر، منها قانون 21 أبريل 1866 وقانون 1889، وفي سنة 1870 أصدرت فرنسا قانون كريميو^(*) لتجنيد اليهود الجزائريين وبذلك أصبح 34 ألف يهودي يحملون الجنسية الفرنسية، كما عملت فرنسا على إغراء الجزائريين المسلمين بالدخول في

⁽¹⁾ عبد القادر، حليني: مرجع سابق، ص. 177-178.

⁽²⁾ عبد القادر علي، حليني: مرجع سابق، ص ص 179، 180.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص ص 181، 182.

* ⁽⁴⁾ قانون كريميو: أصدر في 24 أكتوبر 1870 الجمعية بمدينة تور الفرنسية قرار هذا نصه: " إن حكومة الدفاع الوطني، تقرر بأن جميع الإسرائيليين الأهالي في عمالات الجزائر قد أصبحوا مواطنين فرنسيين، وسوف ينتظم قانونهم الحقيقي والشخصي ابتداء من إصدار هذا القانون الفرنسي. وسوف يحتفظون بجميع الحقوق التي اكتسبوها. إن كل التشريعات وكل القوانين الصادرة عن مجلس الشيوخ والأمرات أو القوانين المخالفة لهذا القرار تعتبر لا غية " (أنظر ar.wikisource.org/wiki).

الديانة المسيحية وإعطائهم الجنسية الفرنسية وهو ما قام بها بعض الجزائريين من الطبقة الإستقرائية^(**) خشية ضياع أملاكهم ومراكزهم الإدارية وهم ممن تشبعوا بالثقافة الفرنسية وانسلخوا عن الحضارة العربية وعن ثقافتها .

6) عرقلة تطور البلاد اقتصادياً واجتماعياً⁽³⁾:

- أصبحت الجزائر بعد الإستقلال من الدول المتخلفة اقتصادياً واجتماعياً لأن الدخل الفردي السنوي حسب إحصائيات الأمم المتحدة أصبح 150 دولار حسب سنة 1954 شيما فرنسا يصل 750 دولار وفي الولايات المتحدة 1870 دولار .

أصبح كذلك أغلب العمال عاطلون عن العمل ويعانون البطالة والمستوى المعيشي المنخفض وسوء التغذية، أما ميدان التعليم فقد أبعده الإستعمار الجزائريين عن تعلم لغتهم أصبحت الفرنسية هي لغة الجند والحضارة والتقدم، والعربية هي لغة الدين والعبادات والتقرب إلى الله، وفعالاً أصبحت العربية غريبة في بلادها حيث حاصرتها السياسة الإستعمارية حتى باتت تدرس في الزوايا والمدارس الشعبية القليلة التي كانت منتشرة في مختلف أطراف البلاد والتي كان يتعلم فيها المواطنون في أغلب الأحيان القراءة والكتابة أو حفظ القرآن.

أهم المشاكل الإقتصادية والإجتماعية التي نتجت عن الإحتلال الفرنسي:

أ) مشكلة القطاع الزراعي: حيث تتألف من طبقتين عبيد الأرض وأرباب الأرض ونتاج عنها

نظامان زراعيان تقليدي في أيدي السكان الأصليين وحديث يديره المعمرون.

ب) اختلاف مستوى الدخل: الإقطاعيون يتقاضون 3500 دينار سنوياً، والفرد من طبقة عبيد

الأرض لا يزيد عن 500 دينار سنوياً ونادراً ما يصل إلى هذا الحد.

(**) الطبقة الأرستقراطية: الأرستقراطية (بالإنجليزية: Aristocracy) هي تسمية لطبقة اجتماعية تتمتع بالأصول النبيلة في المجتمعات الأوروبية وينحصر فيها حكم البلاد. وهي كلمة يونانية الأصل وتعني (حكم الأفضل). وهذه الصفة متوارثة حتى هاجمتها الثورة الفرنسية، (أنظر، ar.wikipedia.org/wiki)

(3) عبد القادر علي، حليمي: مرجع سابق، ص.ص 184-185 .

ج) عدم مشاركة كل المواطنين في الدخل القومي: مما أدى إلى انخفاضه حيث ظلت تعاني الجزائر من العجز في الميزان التجاري بين الصادرات والواردات وظلت بعد الإستقلال تعاني من الديون والقروض من الخارج رغم اشتهاها بوفرة المعادن والمحصولات الزراعية.

د) هروب اليد الغنية من المصانع والمعامل: مما أدى إلى توقف الإنتاج الصناعي وفساد الآلات وارتفاع نسبة البطالة وانخفاض الدخل القومي وتدهور الإقتصاد بصفة عامة.

هـ) انخفاض المستوى الإجتماعي:

- أربعة أو خمس من الأطفال لا يعرفون القراءة والكتابة.

إبعاد من ساعفهم الحظ في تعلم العربية حتى لا يطلعوا على تراثهم القديم واكتساب شخصيتهم الحقيقية.

و) عدد كبير من السكان من غير مأوى: بسبب دمار الحرب وهجرة سكان الريف إلى المدينة مما أدى إلى نشأة البيوت القصدية.

إيجابيات الهجرة الجزائرية إلى فرنسا:

بالنظر إلى الآراء المتضاربة حول مدى إيجابية الهجرة من سلبيتها إن الأمر يتطلب دراسة كل اتجاه على حدى، و بعد حديثنا عن مختلف التأثيرات السلبية التي تخلفها ظاهرة الهجرة لا بد من الحديث عن النقاط والعناصر الإيجابية التي ساهمت في تحقيق الزيادة الإيجابية في أوساط المجتمع الجزائري.

إن نظرة شعب عانى من الإستعمار ستكون في مجملها نظرة للمستبد الفرنسي الذي اغتصب الأراضي من الجزائريين وجوعهم وشردهم وحرمتهم من جميع الحقوق، أما المستعمر الفرنسي نفسه فهو يرى بأنه قد قدم العديد من العوامل الإيجابية للمجتمع الجزائري وللدولة الجزائرية منها⁽¹⁾.

. اعتبار التشجيع على الهجرة وفتح الباب أمام الجزائريين عنصر اقتصادي إيجابي في نظرة المستعمر

الفرنسي.

1. الهجرة تعوض للشيوخ المنتشرة في بلدان أوروبا.
2. تحسين الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية للمهاجرين.
3. اكتشاف جو الإنفتاح والليبرالية الموجودة في أوروبا من طرف الجزائريين.

(¹) Nel mac master :colonial migrants and racism , Algeriens France,(1900-1962),p109.

4. الإحتكاك بالطبقة العاملة الفرنسية والتأثر كذلك بالشيوعية ونقابات العمال.

5. العودة الدورية للمهاجرين كان له أثر بالغ على المجتمع .

إن النتائج التي اعتبرها الإستعمار الفرنسي ايجابية بالنسبة إليه هي في الحقيقة تخدم مصالحه ومصالح تنمية اقتصاد الدولة الفرنسية في ظل نقص اليد العاملة وارتفاع نسبة الشيخوخة، حيث تعتبر الزيادة الديمغرافية التي عانت منها الجزائر أثناء فترة الإحتلال من أهم العوامل التي دفعت الجزائريين للهجرة في ظل ندرة فرص العمل وكذا الظروف المعيشية القاهرة إضافة إلى اغتصاب الأراضي من ملاكها الأصليين من الجزائريين ومنحها للمعمرين الأوروبيين.

كانت هذه العوامل إيجابية بالنسبة للإحتلال الفرنسي أما بالنسبة للشعب الجزائري فإيجابيات الهجرة يمكن قراءتها من زوايا عديدة ومختلفة وهو مامكنتنا هذه الدراسة من التوصل إليه من خلال المقاربة التاريخية حول ظاهرة الهجرة وأبعادها الثقافية الإجتماعية ومدى علاقتها وتأثيرها في البنية الحضارية للمجتمع الجزائري، فمن خلال النقاط الإيجابية يمكن قراءة واستنباط فكرة جديدة للغاية من الممكن أن الدراسات السابقة لم تتطرق إليها خاصة الغربية والتي في مجملها كانت تجمع على أن الإستعمار قد قدم للجزائريين خدمة تاريخية كبيرة من خلال الصناعات الحديثة التي تم نقلها من أوروبا إلى الجزائر وكذا الرفع من المستوى المعيشي والحضاري للمجتمع، غير أن هذا لم يكن لسبب بسيط هو أن ارتباط الهجرة الجزائرية عبر التاريخ يعود إلى المرجعية الدينية للمجتمع الجزائري المسلم، فالهجرة في الشريعة فرض وواجب لكل مؤمن بالله يأمل في الهجرة من أرض الحرب إلى أرض السلام⁽¹⁾.

من هنا يمكن أن نستنتج بأن الهجرة الجزائرية نحو فرنسا شكلت تداخلاً حضارياً بين مجتمعين عربي مسلم وغربي أوروبي يعود بالدارسين إلى عهد الفتوحات الإسلامية التي غيرت الوجه المورفولوجي في منطقة بلاد المغرب مشكلة تمازجاً ثقافياً وتأثيرات حضارية مثل اللغة والثقافة الغربية وهو ما وضحه "ابن خلدون" في مؤلفاته منها (تاريخ البربر) و(المقدمة) حيث بين طبيعة وتمازج هذا التمازج بين الإيجاب والسلب يمكن

(1) ابراهيم، مهديد: بعض عناصر تفكير لمقاربة الهجرات الجزائرية المعاصرة مشرقياً ومغربياً (البعد التاريخي والواقع الإجتماعي)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال (1830 م - 1962 م)، فندق الأوراسي يومي 30 و31 أكتوبر 2001، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر: 2007م، ص78.

استنتاج العديد من النقاط التي تبين مدى وجود انعكاسات وتأثيرات الهجرة الجزائرية على المجتمع في فرنسا وفي الجزائر، كذلك دون نسيان تأثيرات وانعكاسات الهجرة للمشرق وللبلدان العربية المجاورة ومنها (*):

1. وجود هجرات جزائرية داخلية (من الأرياف إلى المدن).
 2. انعكاسات القوانين الفرنسية الجائرة (نزع الأراضي وتقسيم ملكية الأرض) قانون وارنبيه 1873م.
 3. انصهار الأسر الجزائرية المهاجرة إلى الديار الإسلامية مشرقياً ومغربياً، تونس والمغرب الأقصى واندماجه في محيطه الحضاري.
 4. حصول استقرار ثقافي واجتماعي لد الجزائريين في هذه الديار وبالتالي ولد انخراط في الحياة الاقتصادية والفكرية.
 5. تكون طبقة جزائرية مثقفة ساهمت في نهضة الجزائر وفي مسار الحركة الوطنية.
- إن هذه التأثيرات والانعكاسات تعتبر جملة واسعة من الأفكار التي تنبني حول واقع التفاعل الحضري، إجتماعياً، دينياً، ثقافياً من خلال إبراز إسهامات الجالية الجزائرية باستمرار في الحضارة العربية، فالهجرة الجزائرية مكنت الجزائريين من تفعيل الإشعاع الثقافي والعلمي ببلاد المشرق من خلال رواد الفكر آنذاك أمثال "الأمير عبد القادر" و "الشيخ الأخضر" وغيرهم ببلاد المغرب، تركيا فرنسا يثير جدلاً كبيراً حول ضرورة الاهتمام بالأرشيف والوثائق الموجودة في هذه البلدان من خلال احتكاكي بالأساتذة والباحثين سواءً ببلاد المشرق بالأردن وتونس حيث لاحظت بأن تأثيرات الهجرة الجزائرية في الخارج كانت واسعة من حيث الإشعاع المعرفي والديني من خلال النخبة المثقفة التي تشكلت في الخارج بفعل الهجرة.

المبحث الرابع: قراءات واستنتاجات حول نتائج وآثار الهجرة الجزائرية.

أصبحت الهجرة في التاريخ الحديث ظاهرة اجتماعية تميز شعوب دول عن دول أخرى حسب ما تفرضه الأسباب والعوامل المؤدية إليها، وباعتبار أن الهجرة تتم بين مجتمعين أحدهما مرسل والآخر مجتمع

(*) قانون وارنبيه loi warnier: قانون فارنبيه ان الإصرار الذي أظهره الفرد الجزائري بتمسكه بأرضه ، رغم الإجراءات القمعية التي رافقت تطبيق القوانين الفرنسية الآنفة الذكر ، دفعت بالسلطات الفرنسية الى إصدار قانون فارنبيه LOIS WARNIER أو قانون المستوطنين ،هذا القانون الذي نظر إليه على أنه أخطر إجراء تشريعي اتخذته الجمهورية الفرنسية الثالثة في حق الجزائريين ،وتظهر خطورته في أنه سيغير وجه الريف الجزائري تغييرا جذريا، بفتح الباب على مصراعيه لعمليات البيع والمضاربة في الأراضي الجزائرية لصالح الأوربيين واليهود للتحايل على سلب الجزائريين أملاكهم وبطرق أكثر ما يقال عنها أنها ملتوية،(أنظر،<http://www.startimes.com>).

مستقبل، فإن علاقة التأثير والتأثر تكون واقعة وفق نسبة الإندماج والتفاعل الحضاري بين الشعوب سواءاً من الناحية الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية والعلمية.

وفي هذا الشأن قمت بجملة من الحوارات مع بعض الذين عايشوا فترات الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وهذا قصد الوقوف عند النتائج والانعكاسات بشكل مباشر وميداني حيث كانت المقابلة الأولى(*) مع مدير مركز الدراسات الأورومغاربية لشؤون الهجرة بالدايمارك وهو من أصل مغربي ويحمل الجنسيين الدايمركية والمغربية(**):

سؤال: بالنسبة دائماً لتأثير الهجرة على مستوى البلد الأصلي للمهاجر وظروف المعيشة بالنسبة للجزائريين وفي نفس الوقت بالنسبة للمغاربة والتونسيين، ما هو التأثير الحقيقي على مستوى البلد الأصلي عندما يعود المهاجر إلى بلده؟.

نسبة بقيت في البلاد وكذلك بدعم أهالي القرية عن طريق المشاريع الصغيرة كحفر بئر للماء، انشاء طريق صغير في القرية إنشاء مدرسة صغيرة، بناء مسجد، لقد شاركوا دائماً فردياً وكذلك جماعياً في التنمية، بعد ذلك شيئاً فشيئاً ظهرت مشاريع كبرى للمجتمع الجزائري مع المنظمات غير الحكومية في الجزائر ليس فقط على المستوى الاقتصادي ولكن حتى المجال الديمقراطي كذلك في الجزائر نلاحظ دعم كامل للشبكات مع الجمعيات النسائية والجمعيات الشبابية، جمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان هنالك نمو كامل من شأنه أن يساهم في تطوير البلاد.

سؤال: في الأخير ماذا تقولون كنتيجة هل الهجرة بالنسبة لكم شيء سلبي أو إيجابي للسكان خاصة في بلاد المغرب.

(*) لقاء الخبراء المنعقد من 13 إلى 16 مارس 2013، أجري الحوار بفندق السفير على هامش اللقاء مع السيد مدير مركز الدراسات الأورومغاربية حول الهجرة، في حدود الساعة السابعة مساءً من يوم 16 مارس 2013 م .

(*) (انظر الملحق رقم 16) .

جواب: الهجرة كانت دائما ذات مظهر ايجابي لأنها أتت بالكثير من خلال الروابط الإنسانية والتبادل الثقافي وكذلك بالأيدي القوية التي بنت أوروبا بعد الحرب في ظروف صعبة، لقد ربطوا الشمال بالجنوب وكل هذا الاختلاط العائلي هو شئ ايجابي، لم تكن الهجرة ابدأ مشكلا بل كانت حلا للمشاكل ومن هذا المنظور يجب تقدير هذا التاريخ بالطبع نعيش الآن أزمت التزايد السكاني منها العنصرية ولكن يجب المقاومة دائما ضد هذه الموجات ويجب كذلك التحلي بالثقة لأن هذه الروابط بين المجتمع المدني الجزائري والمجتمع المدني الشمالي هي من أجل التضامن.

تحليل الحوار:

يرى السيد المدير بأن الهجرة نحو أوروبا بالنسبة للمغاربة بصفة عامة وللجزائريين بصفة خاصة أنها ذات أبعاد وانعكاسات إيجابية دائما بالنظر لما قدمته من دعم مادي عن طريق مناصب الشغل ، رغم الاعتراف بالممارسات العنصرية والتي اضطهدت المهاجرين عبر مراحل الهجرة التاريخية.

يبدو في نظري أن هذا الرأي يعود إلى الذين تأثروا بانعكاسات الهجرة بشكل إيجابي و استطاعوا الإدماج بسرعة في الحياة الإجتماعية والثقافية للمجتمع الأوروبي، أما عن عدم تصنيف بأن الهجرة تحمل جانبا من السلبيات فهذا يبقى رأي شخصي لايمكن تعميمه بشكل قار في ظل اختلاف وجهات النظر، فيما تظهر في أحد الحوارات الأخرى وجهة نظر أخرى فالأمين العام لجمعية تويزة بمرسيليا يرى بأن الهجرة انعكست على الجزائريين المهاجرين أو القاطنين في البلد الأصلي في العديد من الجوانب الحياتية وهو ما يوضحه من خلال الحوار الذي أجرته معه (أنظر الملحق رقم 17،18)(*):

سؤال: فيما يخص الهجرة بين البلد الأصلي والبلد المستقبل، هل هناك حقيقة تأثير سوسيوثقافي من مثلا من حيث الاستقبال، هل يجد المهاجر مثلا منصب عمل أو يفكر في أشياء أخرى؟

جواب: حسنا المهاجر الحالي ليس كالمهاجر سابقا إذ كان فلاحا بسيطا يبحث عن عمل هناك

(*)لقاء الخبراء المنعقد من 13 إلى 16 مارس،أجري الحوار بفندق السفير مزفران بزرالدة على هامش اللقاء مع السيد محمد خندريش الأمين العام لجمعية تويزة للتضامن الكائنة بمدينة مرسيليا،أجري اللقاء في حدود الساعة السابعة وخمسة وأربعين دقيقة مساءً من يوم 16 مارس 2013 م.

من خلال هذا الحوار أستنتج أن هذه النظرة تعتبر واقعية ومبنية على معطيات تاريخية مفادها أن الهجرة كانت بحثاً عن العمل وقصد الرفع من المستوى المعيشي للأسر كما أبرز الحوار مختلف النشاطات التي قام بها العمال الجزائريون في فرنسا وهو ما يبرز كذلك عدم انصهار المجتمع الجزائري والمغاربي في الثقافة الغربية إلى التخلي عن الوطن الأم فالهجرة كانت مؤقتة بفعل عودة المهاجرين في فترات متعددة للإهتمام بأسرهم وذويهم أما عن سؤال يتعلق بمستقبل الهجرة نحو أوروبا أجاب السيد الأمين العام:

سؤال: حسنا بخصوص التأثير، هل الهجرة بالنسبة لكم نقطة إيجابية أم سلبية من خلال خبرتكم؟

جواب: بخصوص من وفي أي فترة؟

سؤال: في وقت الاستعمار خاصة

جواب: لا ولكن في وقت الاستعمار الفرنسي كانت الهجرة سلبية بدون شك في بعض الأشياء، كانت سلبية بالنسبة لتربية الأولاد، لأن الأب يغيب لفترة طويلة. ولكن كانت إيجابية من الناحية المادية، إذ كانت تسمح لهم بدخول جد معتبر للعيش، كانت إيجابية كذلك لأنها سمحت للجزائري باكتشاف عالم جديد أين كان يحضنا باحترام أكبر، هناك كان يلقي نوعا الاحترام أكثر من هنا وكان كذلك مربحا للبلد بحيث يواجه مجتمعا أكثر تقدما، أصبح الجزائريون أعضاء في النقابات، ولا يجب نسيان أول فرقة سياسية جزائرية التي أنشأت في 1923 في خضم نظام "رونو" في فرنسا والتي طالبت لأول مرة باستقلال الجزائر من خلال نجم شمال إفريقيا، بمعنى أن الوعي السياسي بدأ يظهر من خلال الهجرة.

من خلال الحوار أشار السيد "محمد خندريش بان" مستقبل الهجرة بالنسبة للمغاربة أصبح لا يبشر بالخير أبداً لأن فرص العمل تضاءلت كثيراً حتى على أبناء أوروبا نفسها بسبب الأزمات الاقتصادية المتعاقبة لذا أصبحت المنظمات الغير حكومية بأوروبا تكثف من جهودها لمساعدة الوافدين من الشباب الجزائري والمغاربي قصد حصولهم على فرص عمل من خلال نشر الإعلانات بشتى الوسائل المتاحة .

أما الحوار الثالث فهو يتعلق بدور المرأة المهاجرة الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي، فملاحظة أن المرأة لم تهجر بأعداد كبيرة إلى فرنسا وأوروبا، عامة هوعبارة عن مؤشر واضح لعدم وجود هجرة دائمة بل كانت هجرة الجزائريين مؤقتة، لكن هذه الهجرة عرفت تطوراً وتزايداً بالنسبة للمرأة بعد مرحلة

الإستقلال بسبب ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة وحصولها على فرص التعلم والعمل خارج الوطن إضافة إلى تنقل بعض الأسر إلى فرنسا واستقرارها هناك إلا أنه وبالرغم من ذلك إلا أن التمييز بقي يرافق الجزائريين وزاد عليه كذلك مختلف أنواع الإعتداء على المرأة العربية المهاجرة مما دفعها إلى تشكيل جمعيات حقوقية مختصة في شؤون المرأة المهاجرة وهو ما توضحه السيدة كريمة بن أحمد من خلال الحوار (***) الذي أجرته معها وهي عضوة بجمعية منتدى المرأة المتوسطية* :

سؤال: هل تنظمون أنشطة مرتبطة بتقاليد البلد الأصلي و عاداته أو أنتم دائما مندمجون في الثقافة الأوروبية أو من الواجب احترام البلد الأصلي؟

جواب: ليس بواجب و لكن أكيد نحترم الأصول و القيم و كذا مسار الهجرة للنساء لأنه لولا هذا لا نستطيع التقدم حول مسألة حقوق الإنسان، لو لم يشعروا بقيمة في ما هن فيه، في ثقافتهم في شخصيتهم، سوف لن يستطعن الاهتمام بثقافة البلد المستقبل، إذن مسار الهجرة هو مسار ذو اتجاهين على المهاجر التأقلم مع عادات و تقاليد البلد المستقبل وعلى البلد المستقبل أن يحاول أيضا التأقلم مع ثقافة البلد الأصلي للمهاجرين. إذن نحن على مستوى " منتدى النساء المتوسطي " لفرع فرنسا للشبكة الأوروبية للنساء المهاجرات، ننظم في كل سنة اجتماع وطني كبير لجمعيات الناشطة في حقوق النساء المهاجرات في فرنسا إذن هو اجتماع كبير يقام في شهر نوفمبر حيث نستدعي قرابة 60 جمعية التي تريد المشاركة مع 200 فرد، نعالج في هذا الاجتماع مسألة النساء المهاجرات وكيفية تقييم إنتاجية هؤلاء النسوة إذ نعمل على إشكالية التوظيف مع تصنيف النساء المهاجرات، العاملات المنزليات، نعمل على الصحة كذلك كيف نعلم المرأة المهاجرة عن حقوقها الصحية، والهيئات الموجودة لمساعدتها على العلاج. نعمل كذلك على مسألة العنف الذي يواجهه كجناية العنف الجنسي، نعمل كذلك على المسائل القانونية مع مشكل الانقسام العائلي وكذا الحالة المستقلة للمرأة

* (أنظر الملحق رقم 19)

لقاء الخبراء المنعقد من 13 إلى 16 مارس، أجري الحوار بفندق السفير مزفران بزوالدة على هامش اللقاء مع السيدة كريمة بن أحمد مقيمة بفرنسا وعضوة بجمعية منتدى المرأة المتوسطية ،أجري اللقاء في حدود الساعة التاسعة من يوم 16 مارس 2013م.

التي تلتحق بشريكها على الأراضي الأوروبية. نعمل كذلك على القاعدة الحقيقية للغة، على تقييم مسار الهجرة، كل هذا نحن " منتدى النساء المتوسطي " لسنا مختصين في هذه المجالات ولكن نحن منسقون، هناك العديد من الجمعيات الفرنسية التي تعمل على كل هذه الإشكاليات، إذن نحن ننسق مع الشبكة هذه الجمعيات والإشكاليات التي تعمل عليها.

سؤال: حسنا هل في شبكتكم هناك إمكانية دمج النساء الغير مهاجرات اللاتي لديهن نفس فكرة الشبكة أو يردن تقديم مساعدات للشبكة؟.

جواب: أكيد، نحن لا نعمل فقط مع منظمات النساء المهاجرات، نعمل كذلك مع الجمعيات العامة التي تعمل على مسألة حقوق الإنسان بصفة عامة وحقوق النساء بصفة خاصة على سبيل المثال " لاسيماد" التي هي جمعية فرنسية كبيرة تعمل على حقوق المهاجرين نساء أو رجالا، نعمل كذلك من " بلانينق فاميليل " جمعية غير مختصة في الهجرة، نعمل كذلك مع جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة ك: " ت-إ-د-ف" و " كوديف" كل هذه الجمعيات.

سؤال: وهل هناك نتائج جيدة؟.

جواب: نعم هناك دائما نتائج جيدة لأن تبادل الأنشطة مع كل الهيئات هو تبادل خبرات، وقد نجحنا في إنتاج عدة متطلبات لإظهارها على المستوى الحكومي.

يظهر من خلال هذا الحوار أن المرأة الجزائرية خاصة والمغاربية العربية عامة لم تسمح بالإنسلاخ عن أصالتها العربية الإسلامية رغم بعض الحالات التي انصهرت في الحداثة الغربية والثقافة الغربية كذلك، إلا أن المرأة الجزائرية أثبتت تمسكها بعاداتها وتقاليدها حتى في بلاد الهجرة من خلال إحياء الأعياد الدينية والوطنية وإقامة المعارض والصالونات للتعريف بالثقافة والعادات الجزائرية خاصة لدى الأجيال التي ولدت في فرنسا ولا تتاح لها دئماً فرصة القدوم إلى الجزائر(*)).

(*) للإستفادة أكثر يرجى الرجوع إلى الملاحق قصد الإطلاع على المقابلات بصفة كاملة وباللغتين الفرنسية و العربية مع التنويه أنها أجريت باللغة الفرنسية حيث تحتوي على بعض المخطات الغير واضحة لأن المقابلات كانت بصفة شفوية وتم تسجيلها ثم إعادة صياغتها.

خاتمة الفصل الرابع :

في نهاية هذا الفصل يمكن استخلاص عدة خصائص مميزة للهجرة الجزائرية طيلة فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر حيث تميزت بهجرة الذكور والشبان وكذا الهجرة المؤقتة و الهجرة الغير منظمة ،أما المقاربة التاريخية التي قمت بها فهي يبين للدارسين الوقوف عند أهم الروابط المشتركة بين مختلف مراحل الهجرة الجزائرية ،منذ بدايتها إلى غاية عهد الإستقلال نظرا لما أصبح يحظى به هذا الملف من اهتمام و أهمية بالغة لدى الحكومات و الدول .

تتزايد الإنعكاسات الإجتماعية والثقافية على المجتمعات سواءا كانت مستقبلية للهجرة أو مصدرها لها، ففي كلتا الحالتين هناك علاقة تأثير وتأثر، لكن ما يمكن ملاحظته هو أن درجة تأثير المهاجرين الجزائريين بالثقافة الفرنسية اعتبرت واضحة من جراء السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر و في فرنسا ضد المهاجرين من الجزائريين خاصة .

اصبحت الهجرة في العصر الراهن ارهاصا حقيقيا لدى الدول و الحكومات الأوروبية خاصة، مما أصبح يفرض منطقا جديدا في ضرورة التعامل معها وفق معطيات مدروسة ودقيقة .

مَجْمَعَةٌ
عِلْمِيَّةٌ

خاتمة :

بعد دراستي لموضوع الهجرة ومن خلال تحديد أهم المفاهيم والتعريفات الإصطلاحية المحددة لجوانبها ومختلف الأبعاد الإجتماعية والثقافية الأمنية التي تتعلق بها، فمن خلال دراسة ظاهرة الهجرة نحو فرنسا وقفت بشكل واضح عند أهم أصناف الهجرة تاريخياً مع استنباط مجموعة من المعايير تتعلق بهجرة الجزائريين نحو فرنسا حيث خلصت إلى ثلاث أنواع أساسية للهجرة الجزائرية وهي:

(1) الهجرة المؤقتة.

(2) هجرة الذكور والشبان.

(3) الهجرة الغير منتظمة.

فمن خلال دراستنا للأسباب السياسية والإجتماعية والثقافية المؤدية إلى الهجرة وقفنا على عدة نتائج تتوزع وفق التطور التاريخي للهجرة الجزائرية منذ بداية الإحتلال إلى غاية الإستقلال منها:

(1) السياسة التعسفية الإستعمارية التي كانت السبب المحوري في هجرة الجزائريين نحو البلاد العربية والمشرق الإسلامي وأروبا، نظراً لسياسة التعذيب والتجهيل والتجويج المنتهجة.

(2) محاولة نشر برامج الفرنسة من أجل القضاء على اللغة العربية ومن ثم القضاء على المقومات التاريخية الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية.

أولاً: اختلفت مراحل الهجرة الجزائرية نحو فرنسا حسب التطورات الحاصلة تاريخياً في الأحداث الدولية والإقليمية خاصة خلال فترات الحربين العالميتين الأولى والثانية حيث كانت سياسة التهجير بأعداد كبيرة استغلالاً لليد العاملة الجزائرية في المصانع والمناجم وضمن صفوف الجيش الفرنسي من أجل القتال، وهو ما ولد وعياً تاريخياً لدى أبناء الجزائر من جراء احتكاكهم بالغربيين واكتسابهم المهارات الحربية وحتى الثقافة السياسية الرامية إلى العيش في كنف الحرية والمساواة واحترام حق الشعوب في تقرير المصير.

ثانياً: وبالنظر إلى القوانين التي انتهجتها الإدارة الإستعمارية الفرنسية مثل قانون التجنيد الإجباري وقانون الأهالي والسيناتوس كونسيلت يمكن القول بأن السياسة الإستعمارية في الجزائر كانت خالية من التركيز لأجل محاولة دمجها كولاية تابعة لفرنسا اقتصادياً وثقافياً وسياسياً، وهو ما ولد رفضاً كبير لدى الشعب الجزائري في البلد الأصلي وحتى الجزائريين المهاجرين من العمال وممن استقروا بأوربا وفرنسا ، وقد

برهنوا على ذلك من خلال الدعم المادي للثورة الجزائرية من الخارج، ولم يقتصر هذا الدعم على الأموال بل حتى بالجنود المقاتلين في صفوف جيش التحرير الوطني أثناء اندلاعها.

ثالثاً: لم يقتصر دعم المهاجرين الجزائريين في فرنسا على الدعم المادي والبشري بل تعداه إلى نشاط سياسي وثقافي غير مسبوق وُلد قلقاً وتوتراً كبيرين لدى الإدارة الفرنسية في عقر دارها، حيث استغلت الجالية الجزائرية وجودها كطبقة عاملة في فرنسا من أجل التعلم وتأسيس الأحزاب والجمعيات المناهضة للإستعمار والناشطة من أجل تدويل القضية الجزائرية وكسب الرأي العام العالمي، وهو ما تأتى من خلال تأسيس حزب نجم الشمال الإفريقي واتحاد طلبة شمال إفريقيا وغيرها من التنظيمات في الداخل والخارج وصولاً إلى جبهة التحرير الوطني بشقيها السياسي والعسكري، حيث عملت على تنظيم الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في الداخل والخارج.

رابعاً: انعكست الهجرة الجزائرية نحو فرنسا على حياة الجزائريين من عدة نواحي اجتماعية وثقافية واقتصادية، لكن بعد الدراسة التي قمت بها يمكن الاستنتاج هذه الانعكاسات ترجع إلى نتائج سلبية خلفها الإستعمار الوحشي، الذي تفنن في قمع إرادة شعب عربي نائر يطمح إلى الإستقلال والحرية، وإيجابية انعكست على المجتمع الجزائري من جراء الإستعمار الفرنسي رغم ما قام به من جرائم وحشية اثبتتها الوثائق التاريخية.

كان للهجرة الجزائرية نحو فرنسا انعكاسات سلبية وإيجابية :

الإنعكاسات السلبية اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً

- (1) انتشار ظاهرة التشبع بالثقافة الفرنسية من قبل الجزائريين.
- (2) فقدان الجزائريين لأراضيهم وممتلكاتهم لصالح المعمرين.
- (3) انخفاض مستوى المعيشة مما شجع الجزائريين على الهجرة إلى فرنسا.
- (4) ارتفاع نسبة الراغبين في الهجرة إلى فرنسا طمعاً في الحرية الموجودة بها.
- (5) حرمان الجزائر من التعليم والثقافة والوطنية والعادات والتقاليد وممارسة شعائهم الدينية.
- (6) محاولة تهميم الثقافة الجزائرية من خلال الترويج للثقافة الغربية عن طريق الجبر والتعسف.
- (7) إدخال الصناعات الحديثة إلى السوق الجزائرية على حساب الصناعات الجزائرية التقليدية.
- (8) محاولة تشتيت المجتمع الجزائري بالقضاء على الخلية الأساسية فيه وهي الفسيلة والعمل على بوتقة المجتمع الجزائري وسلخه من أحواله الشخصية الإسلامية وإبعاده عن قيمته الحضارية.

أما من الناحية الإيجابية:

1) بعض الآثار الإيجابية في تركيبة الإدارة الجزائرية خاصة الناتجة عن مجلس السيناتوس كونسلت (sénatus consult) خاصة المرسوم في 22 أبريل 1863 المتعلق بتنظيم الأحوال الشخصية وحياسة الأرض.

2) استخدام الوسائل الطبوغرافية ومسح الأراضي لتحديد الأراضي الجماعية أولاً ثم بعدها تحديد أراضي الأفراد.

في الأخير ما يمكن استنتاجه من هذه الدراسة وبناء على سلبيات الإستعمار الفرنسي في الجزائر وجرائمه قد لا يحق للباحث أحياناً أن يوظف مصطلح إيجابيات التي انعكست على المجتمع الجزائري من خلال الهجرة إلى فرنسا، لكن بالعودة إلى جذور الهجرة التاريخية جدياً إجراء مقابلة تاريخية حول الهجرات المختلفة عبر التاريخ يمكن الإمام بأن الهجرة ظاهرة إنسانية اجتماعية ترتبط بحياة الأفراد ومدى حاجياتهم إلى تحسين ظروفهم الاجتماعية والإقتصادية وحتى الثقافية من خلال الهجرة بحثاً عن الدراسة وتحسين المستوى العلمي، لكن الفرق هنا هو أن هجرة الجزائريين التي هي قيد الدراسة كانت في فترة الإستعمار تم فيه التهجير أحياناً والإرغام والإضطهاد إضافة إلى السياسات الكولونيالية القمعية وهو ما يتنافى مع الأعراف والمواثيق الدولية.

ومن خلال تطور ظاهرة الهجرة وارتباطها بعد مرحلة الإستقلال بالعديد من الدول والشعوب والمجتمعات وتطور مفاهيمها كذلك بين الهجرة الشرعية والغير الشرعية فإن التوافق في السياسات المنتهجة بين الدول حول التعامل مع قضايا الهجرة يبقى من أهم السبل التي ينبغي انتهاجها قصد التعامل مع هذه الظاهرة التي أصبحت تؤرق المجتمعات التي تتم الهجرة إليها لعدم قدرتها على الإحتواء والمجتمعات التي تستنزف نسبة سكانها من كفاءات وشباب بحثاً عن معطيات اجتماعية أفضل على حساب بناء الإقتصاد الوطني والإستئناس الداخلي الذي يضمن استقرار الشعوب والمجتمعات.

الملخص:

تعد الهجرة ظاهرة إنسانية قديمة، تتعلق بالواقع الاجتماعي والثقافي للأفراد والجماعات، كما تتحكم فيها المعايير الاقتصادية المرتبطة بالتنمية والحاجة لتحسين الأوضاع المعيشية، وتتعدد أسبابها من مجتمع إلى آخر فعبّر التاريخ تعود الظاهرة إلى فكرة الاستعمار في إفريقيا وشمالها، حيث عرف المجتمع الجزائري الظاهرة بشكل كبير في عهد الإستعمار الفرنسي، نظرا للسياسة المنتهجة آنذاك من قبل الإدارة الكولونiale التي وظفت كل وسائلها العسكرية قصد استغلال اليد العاملة الجزائرية في المصانع و المناجم الأوروبية لتطوير الصناعة هناك، لكن سياسة تهجير الجزائريين من الشباب نحو المتروبول وكذا الهجرة الطوعية نجمت عنها العديد من الإنعكاسات التي خلّفت تناغما حضاريا داخل المجتمع الجزائري لاتزال روافده تمتد إلى الأجيال الحالية في ظل تعاظم الظاهرة وتضاعف تأثيراتها في العلاقات بين الشعوب.

Résumé :

La migration est le phénomène de l' humanitaire ancienne , liée à la réalité du développement social et culturel des individus et des groupes , et le contrôle des critères économiques liés au développement et à la nécessité d'améliorer les conditions de vie et les causes multiples de la société à l'autre à travers l'histoire phénomène qui remonte à l'idée du colonialisme en Afrique et dans le nord, où il a été le phénomène de la société algérienne de façon spectaculaire dans l'ère du colonialisme français , compte tenu de la politique réalisée puis par la direction du colonialisme, qui employait tous les moyens militaires disponibles accidentellement exploitation du travail algérien dans les usines et les mines , le développement européen de l'industrie là-bas, mais la politique de déplacement de la jeunesse algérienne vers métropole ainsi que la migration volontaire a donné lieu à beaucoup de réflexions qui ont quitté l'écoute culturelle au sein de la société algérienne encore affluents s'étend aux générations actuelles à la lumière du phénomène croissant de doublé et ses effets dans les relations entre les deux peuples.

Summary:

Migration is the phenomenon of the former humanitarian linked to the reality of social and cultural development of individuals and groups , and the control of economic criteria related to development and the need to improve living conditions and multiple causes company to another phenomenon throughout history that goes back to the idea of colonialism in Africa and the north, where there was the phenomenon of Algerian society dramatically in the era of french colonialism account given the policy and the direction of colonialism , which employed all available military means accidentally operating the Algerian work in factories and mines , the European development of the industry there, but the political movement of youth Algeria to metropole and voluntary migration has resulted in a lot of thoughts that have left cultural listening within Algerian society still tributaries extends the current generation in light of the growing phenomenon of doubled its effects in relations between the two peoples .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملحق رقم 10: نص قانون يتعلق بالمرأة الجزائرية صادر عن إدارة الاحتلال الفرنسي¹.

Loi du 18 août 1929 étendant à la femme indigène d'Algérie l'application des dispositions de la loi du 4 février 1919 et du sénatus-consulte du 14 juillet 1865 sur l'accession au droit de cité j.O. du 21-8-1929

Art. unique. – la femme indigène de l'Algérie peut acquérir la plénitude des droits reconnus à la femme française dans les conditions et suivant la procédure prévue pour l'accession des indigènes d'Algérie à la qualité de citoyen français , soit par les art. 1^{er} 4 et 5 du sénatus-consulte du 14 juillet 1865 .sur l'état de personnes et la naturalisation en Algérie soit par le titre 1^{er} de la loi du 4 février 1919 sur l'accession des indigènes d'Algérie aux droits politiques .

¹ Voir Kamel katab preface de benjamin stora, européens''indigènes et juifs en Algérie(1830_1962 :p 344 .

ملحق رقم 1: يوضح الجدول مصدر الهجرة من المناطق الجزائرية¹

المتوسط الشهري	المجموع السنوي للمهاجرين	المدن
120	1448	الجزائر
211	2534	لاعزازجة
35	421	شايف
123	1474	ذراع الميزان
237	2848	الاربعة بن راتن
147	1768	جرجرة
28	340	أزفون
83	999	تيزي وزو
55	653	تيفزيرت
8	104	مزرانة
15	180	تنس
101	1218	قسنطينة
166	1999	أقبو
109	1308	قنرات
188	2267	سيدي عيش
102	1231	سيلة
69	828	عبيد مرسى
100	1210	معازيد
83	1006	مجانة
34	414	رينو(وهران)
1803	21640	جهات أخرى مختلفة
3824	45895	المجموع

¹ ينظر يحي بوعزير، سياسة التسلط الاستعماري، والحركة الوطنية الجزائرية، من 1830 إلى 1954 م ويلييه السياسة الاستعمارية

من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)

، دامر البصائر للنشر والتوزيع، ص 213 .

ملحق رقم 3-1: يوضح تقسيم المهاجرين حسب مكان الإزدياد في الجزائر¹.

Arrondissement d'Alger			
Miliana	590	Bouira	100
Ain-Bessem	272	Maison-carré	46
Bou-saada	270	Sidi-aissa	30
Alger	243	Palistro	26
Arrondissement d'Orléansville			
Ténès	221	Charron	126
Chelif	130	Orléansville	15
Arrondissement de Tizi-Ouzou			
Fort-National(CM)	3456	Camp-du-Maréchal	285
Djurdjura(CM)	2332	Tizi-Renif	243
Draa-El-Mizan(CM)	2272	Mirabeau	203
Haut-Sebaou(CM)	2161	Dra-El-Mizan	207
Tizi-Ouzou	1700	Isserville	131
Mizrana(CM)	1133	Rébeval	104
Fort-National	1000	Haussonvilliers	57
Azzefoun(CM)	850	Abbo	50
Mekla	337	Bordj-Ménaiel	20
Dellys	300	Boghni	13
Département d'Oran Total : 2179			
Marnia	662	Hennaya	36
Nédroma	603	Tlemcen	15
Ammi-moussa	283	Montagnac	12
Renault	226	Saint-cloud	8
Nemours	93	Ain-Témouchent	5
Relizane	48	Cassaigne	5
Oran	40	Divers	76
Chelif(CM)	40		
Département de constantine total :40370			
La soumam	9101	Barika	233
Akbou	5887	Djidjelli(CM)	189
Guergour	5600	Tocqueville	169
Biban	4419	Ain-Abessa	124
Takitount	1946	Oued-Amizour	109
Maàdid	1826	Chateaudun-du-	103
Oued-Marsa	1597	Rhumel(CM)	95
Eulma	1539	Coligny	64
M'sila	1529	Biskra	45
El-Misila	1406	Khenchla	37
Bougie	1040	Taher	30
Saint-Arnaud	439	Bone	26
Aurés(CM)	359	Ain-beida	22
Ain-Roua	322	Ain-m'lila	20
Bélezma	318	Mila	20
Sétif	311	Ain-ElKsar	16
Bordj-Bou-Arréridj	298	Tazmalt	13
Fedj-M'zala	295	Batna	6
Ain-Touta	293	Condé-Smendou	6
Collo	259	Djidjelli	6
El-Ouricia	255	Chateaudun-du-	
		Rhumel	
Total general :60790*			
*M. Mercier ((Etude sur la crise de la main-d'œuvre en Algérie)), revue Africaine, 1929 t.i.p.97-129 ;			

¹ Voir Kamel katab preface de benjamin stora,européens"indigènes et juifs en Algérie(1830_1962 :p 336,337.

Tableau1 :- Etat numérique des familles indigènes algériens qui ont demandé la sujétion ottomane depuis le mois de mai 1911 jusqu'en septembre 1912

Département de Constantine	422	Département d'alger	83	Département d'oran	290
Bibans(mixte)	30	Alger	5	Relizane	4
Ain-tagrouit	24	Aumale	1	Sidi-Bel-	1
Bordj-Bou-Arréridj	31	Dellys	11	Abbès	1
Ain-Abessa	5	Reberval	17	Ammi-Moussa	1
Maadidid(mixte)	4	Azzefoun(mixte)	2	Mostaganem	1
Sétif	7	Mizrana(mixte)	2	El-Abiodh	2
M'sila	4	Azazga	1	Aflou	5
St-Arnaud	2	Fort-National	2	Ain-Fezzan	1
Eulma(mixte)	3	Djurdjura	6	Tlemcen	1
Rir-Has(mixte)	32	Tizi-Ouzou	7	Nédroma	250
Chateaudun	4	L'Arba	1	Marina	16
Takitount	1	Boussada	8	Remchi	2
Oued-	3	Koléa	3	mascara	2
Athmania	17	Attafs	1		1
Constantine	5	Tenieth-El-	2		6
Mila	9	Had	1		
Collo	9	Laghouat	1		
Oum-El-Bouaghi	6	Chelif(mixte)	2		
Oued-Zenati	9	Boghari	5		
Guttar-El-Ayech	6	Médéa	5		
Ain-Melila	5	blida			
Ain-El-Ksar	22				
Batna	8				
Barika	31				
Khenchla	1				
Sedrata	1				
Touggourt	4				
El-Oued	17				
Tebessa	3				
Philippeville	7				
El-Arrouch	1				
Bone	1				
Ain-Mokra	13				
La calle	1				
bugeaud	1				
séfia	2				
souk-Ahras	8				
bougie	5				
sidi-Aich					
guergour					
akbou					

Source: caom, Gouvernement general de l'Algérie , carton 9H105

Statut politique des indigènes musulmans algériens qui ne sont pas citoyens français :

- Les indigènes musulmans algériens qui n'ont pas réclamé la qualité de citoyen français sont représentés dans toutes les assemblées délibérantes de l'Algérie (délégations financières , conseil supérieur de gouvernement , djemaas de douars) par des membres élus . siégeant au même titre et avec les mêmes droits que les membres français , sous réserve des dispositions de l'article 11 de la loi organique du 2 août 1875 dans les assemblées où siègent en même temps des membres indigènes nommés par l'administration , ceux-ci ne peuvent pas être en nombre supérieur aux membres élus .

Les conseillers municipaux indigènes participent , même s'ils ne sont pas citoyens français , à l'élection des maires et adjoints

- Ils est statué par des décrets spéciaux sur la composition du corps électoral indigène , et sur le mode d'élection des représentants des indigènes dans chaque assemblée .

Sont , dans tous les cas , incompatibles avec les mandats de conseiller général et délégué financier : les fonctions de caïd , agha , bach-agma , secrétaire de commune mixte , de sous-préfecture , garde champêtre , garde forestier , agent de police , cavalier de commune mixte .

A titre transitoire , les membres des assemblées désignées dans le paragraphe précédent qui ont été choisis par l'autorité , conserveront leurs fonctions actuelles dans les conditions où elles leur ont été conférées . les membres élus investis actuellement de ces fonctions , continuent à les cumuler avec leur mandat électif .

- Les indigènes musulmans non citoyens français sont admis au même titre que les citoyens français , et sous les mêmes conditions d'aptitude , aux fonctions et emplois publics .

Néanmoins , un décret déterminera la liste des fonctions d'autorité qu'ils ne pourront exercer que s'ils sont citoyens français.

Ceux qui seront inscrits sur les listes électorales ne peuvent être condamnés , en ce qui concerne les contraventions et les délits , que pour les mêmes faits et par les mêmes tribunaux que les citoyens français , sous réserve de mesures spéciales édictées pour la protection et la conservation des forêts par la loi du 21 février 1903 , et des dispositions de la loi du 14 juillet 1914 relatives à la mise en surveillance spéciale .

- Dans les douars constitués en exécution du sénatus-consulte du 22 avril 1863 , et dans tous les groupes de population indigène régulièrement pourvus d'une djemaa , les prestations fournies en argent ou en nature par les habitants du douar , pour les chemins vicinaux et ruraux , déduction faite des contingents prélevés au profit des départements , et les revenus des biens communaux appartenant au douar , seront exclusivement affectés aux travaux de viabilité ou d'aménagement des sources et des puits ou autres travaux d'utilité ou d'aménagement des sources et des puits ou autres travaux d'utilité publique intéressant la population de ce douar .

- Les dispositions de la présente loi applicables à tout le territoire civil de l'Algérie . la présente loi , délibérée et adoptée par le sénat et par la Chambre des Députés , sera exécutée comme loi de l'Etat

¹ Voir Kamel Kateb préface de benjamin stora, "européens" indigènes et juifs en Algérie (1830_1962) : p 342,343

- .Sénatus-consulte du 14 juillet 1865 sur l'état des personnes et la naturalisation en Algérie
- L'indigène musulman est français , néanmoins il continuera à être régi par la loi musulmane.
Il peut être admis à servir dans les armées de terre et de mer . il peut être appelé à des fonctions et emplois civils en Algérie.
Il peut ,sur sa demande , être admis à jouir des droits de citoyen français ; dans ce cas , il est régi par les lois civiles et politiques de la France .
 - L'indigène israélite est français néanmoins il continue à être régi par son statut personnel .
Il peut être admis à servir dans les armées de terre et de mer . il peut être appelé à des fonctions et emplois civils en Algérie.
Il peut , sur sa demande , être admis à jouir des droits de citoyen français ; dans ce cas , il est régi par la loi française .
 - L'étranger qui justifie de trois années de résidence en Algérie peut être admis à jouir de tous les droits de citoyen français .
 - La qualité de citoyen français ne peut être obtenue , conformément aux articles 1, 2et 3 du présent sénatus-consulte, qu'à l'âge de vingt et un ans accomplis , elle est conférée par décret impérial rendu en conseil d'état .
 - Un règlement d'administration publique déterminera :
 - 1°les conditions d'admission , de service et d'avancement des indigènes musulmans et les indigènes israélites dans les armées de terre et de mer ;
 - 2°les fonctions et emplois civils auxquels les indigènes musulmans et les indigènes israélites peuvent être nommés en Algérie ;
 - 3°les formes dans lesquelles seront instruites les demandes prévues par les articles 1, 2 et 3 du présent sénatus-consulte .
- Décret du 24 octobre 1870 qui déclare citoyens français les israélites indigènes d'Algérie
- Les israélites indigènes des départements de l'Algérie sont déclarés citoyens français ; en conséquence , leur statut réel et leur statut personnel seront , à compter de la promulgation du présent décret, réglés par la loi française , tous droits acquis jusqu'à ce jour restant inviolables . toute disposition législative , tout sénatus-consulte , décret, règlement , ou ordonnance contraires sont abolis .
 - Décret du 7 octobre 1871 relatif aux Israélites indigènes d'Algérie
j.o..du 9.10.1871
 - Provisoirement et jusqu'à ce qu'il ait été statué par l'Assemblée nationale sur le maintien ou l'abrogation du décret du 24 octobre 1870 seront considérés comme indigènes et ,à ce titre demeureront inscrits sur listes électorales ,S'ils remplissent d'ailleurs les autres conditions de capacité civile,les Israélites nés en Algérie avant l'occupation française ou nés depuis cette époque de parents établis en Algérie à l'époque où elle s'est produite.
 - en conséquence , tout israélite qui voudra être inscrit ou maintenu sur les listes électorales sera , dans les vingt jours de la promulgation du présent décret, tenu de justifier qu'il est dans l'une des conditions déterminées par l'article 1^{er} .
 - cette justification se fera devant le juge de paix du domicile de l'israélite. Elle aura lieu , soit par la production d'un acte de naissance . soit par la déclaration écrite ou le témoignage verbal de sept personnes demeurant en Algérie depuis dix ans au moins , soit par toute autre preuve que le juge de paix admettra comme concluante.
- La décision du juge de paix vaudra titre à l'israélite ; il lui en sera immédiatement délivré une copie sans frais . Au préalable , et comme condition de la délivrance de ce titre , l'israélite, s'il n'a pas de nom de famille et de prénoms fixes, sera tenu d'en adopter et d'en faire la déclaration devant le juge de paix .

¹ Voire Kamel katab preface de benjamin stora,européens''indigènes et juifs en algerie(1830_1962 :p 338.

ملحق رقم 13: صورة توضح أبناء المهاجرين الجزائريين بفرنسا، ووضعية العمال المهاجرين بالمصانع، والكتابات الحائطية واجهة العمل السياسي و النقابي .



الصور مستوحات من فيلم وثائقي حول الحياة الاجتماعية للمهاجرين بمرسيليا إبان فترة الإحتلال الفرنسي من إنتاج عدة مؤسسات مؤسسة أنا ليند، المجلس الجهوي PACA، المؤسسة الوطنية لتاريخ الهجرة، سنة 2011.

ملحق المقابلات الميدانية مع عينة من المهاجرين الجزائريين و المغاربة حيث أجريت ثلاث مقابلات ميدانية مع ممثلين عن جمعيات ومؤسسات مختصة في مجال الهجرة حتى أتمكن من القياس على جمهور المهاجرين الذي تُوّطره المؤسسات المدروسة وهي مركز الدراسات الأورومغاربية ،جمعية تويزة بمرسيليا ،ومنتدى المرأة المتوسطة.

Directeur :

Oui dit que dans la période de colonisation le diaspora algérien a beaucoup fait d'un côté de soutenir la résistance, d'aider le bled et aussi de vivre dans des conditions très difficile pour faire éduquer leurs enfants et qu'on voit maintenant le résultat que toutes (tous) ces enfants qui ont vécu pendant ces périodes là, ils ont leur place dans la société française et on les voit partout ; des cadres, des savoir-faire des sportif dans toutes (tous) les domaines, il ont aussi aidé les vieux ils ont aidé l'Algérie par leur moyens la 2eme (deuxième) génération elle a aidé plus après l'indépendance, beaucoup des cadres ils sont rentrés de pays(au pays) avec leur savoir-faire pour aider l'économie de l'Algérie beaucoup des jeunes qui ont fait l'impossible pour qu'il ya (ail) un développement et aussi ce qui est très important que beaucoup des algérien pendant l'indépendance ils ont même refusé...ils ont rendu la nationalité française parce que pour eux c'était la fierté finalement nous sommes libres et pour eux la liberté c'est aussi avoir un passeport , une nationalité algérienne. Il faut valoriser cette histoire de cette 1ere (première) génération qu'elle a beaucoup beaucoup de choses fait et je ne sais pas est ce que la jeunesse actuelle connaît cette histoire.

Q : Par rapport toujours à l'impact de l'émigration au niveau des pays d'origine l'émigrant qui ont vivre (l'émigration vécue) par les algérien dans le même moment pour les marocains et les tunisiens, quel est l'impact vrai au niveau des pays d'origine lorsque on revenir chez lui (lorsque ils reviennent chez eux).

Directeur : Là tous ces diasporas d'abord ils ont toujours malgré leur situation difficile, ils ont toujours contribué au soutien financier au bled par le soutien à la famille qui est restée dans le bled (au bled), par le soutien aux gens de village, par des petits projets ; faire une puis de l'eau, faire une petite route dans le village, faire une petite école, construire un petit mosquée (une petite mosquée), ils ont toujours contribué individuellement mais aussi collectivement comme les gens de village comme les gens de quartier à participer au développement, puis petit à petit on commence à voire les grands projets des diasporas algériens avec des O.N.G (Organisation non gouvernementale)en Algérie pas seulement au niveau économique, mai aussi pour la démocratie en Algérie on voit tout un soutien au niveau des réseaux avec les associations des femmes, les associations des jeunes, les associations des droits de l'Homme, il ya tout un développement qui commence à se construire pour renforcer le changement et le développement des pays de Maghreb.

Q : Dernièrement qu'est-ce que vous disiez comme effet, est-ce que l'émigration d'après vous c'est quelque chose de négative au de positive aux citoyens surtout au pays de Maghreb ?

Directeur : L'émigration était toujours un aspect positif, il rapporte toujours, il rapporte par ses contacts humains par ses échanges culturelles par aussi les mains fort(es) qui ont construit dans des conditions très difficiles l'Europe après la guerre, ils ont fait connaître le sud envers le nord, tout cet (ce) mélange des familles des couples c'est quelque chose de ... l'émigration (n')était jamais un problème mais l'émigration était surtout une solution des problèmes et dans cette perspective là on doit valoriser cette histoire bien sûr nous vivons actuellement crise, le monté de populisme de racisme et tout, mais il faut toujours résister contre cette vague de populisme et de racisme mais aussi il faut avoir confiance que de cette (ce) lien entre la société civile algérien (algérienne) et la société civile de nord pour la solidarité

Q : Merci beaucoup monsieur le directeur et espérons inchallah de voir mieux que ça pour les émigrants dans tout les domaines

Directeur : et moi je vous souhaite bon courage

لقاء الخبراء المنعقد من 13 إلى 16 مارس، أجري الحوار بفندق السفير على هامش اللقاء مع السيد مدير مركز الدراسات الأورو مغاربي حول الهجرة، في حدود الساعة السابعة مساءً من يوم 16 مارس 2013 م .

المقابلة رقم 01: توضح حوار مع أحد الخبراء المهاجرين ممن عاشوا مرحلة الهجرة بفرنسا باللغة العربية.

جواب:

نعم في فترة الاستعمار المجتمع الجزائري قام من ناحية بدعم المقاومة لمساعدة الوطن وكذلك عاش في ظروف جد صعبة لتربية الأطفال ونرى النتيجة اليوم هؤلاء الأطفال الذين عاشوا في هذه الفترة لديهم مكانتهم في المجتمع ونراهم في كل الأماكن إشارات محترفين رياضيين في كل المجالات وكذلك ساعدوا الشيوخ ساعدوا الجزائر بإمكانياتهم الجيل الثاني ساعد أكثر بعد الاستقلال كثيرا من الإطارات عادوا إلى الوطن باحترافيتهم لمساعدة اقتصاد الجزائر وكثيرا من الشباب فعلوا المستحيل للتطوير كذلك ما هو مهم جدا أن كثيرا من الجزائريين بعد الاستقلال رفضوا الرجوع الجنسية الفرنسية لان بالنسبة لهم كانت فخرا أن أخيرا نحن أحرار وبالنسبة لهم الحرية هي امتلاك جواز سفر وجنسية جزائريين يجب إعطاء قيمة لهذا التاريخ لهذا الجيل الأول الذي فعل الكثير ولا أعلم هل الجيل الحالي على دراية بهذا التاريخ

سؤال:

بالنسبة دائما لتأثير الهجرة على مستوى البلد الأصلي للمهاجر والهجرة المعيشة من طرف الجزائريين في نفس الفترة بالنسبة للمغاربة والتونسيين ما هو التأثير الحقيقي على مستوى البلد الأصلي عندما يعود المهاجر إلى بلدهي بقيت في البلاد وكذلك بدعم أهالي القرية بمشاريع صغيرة كحفر بئر للماء انشاء طريق صغير في القرية إنشاء مدرسة صغيرة بناء مسجد لقد شاركوا دائما فرديا وكذلك جماعيا كأناس للمنطقة كأهالي الحى للمشاركة في التنمية

بعد ذلك شيئا فشيئا ظهرت مشاريع كبرى للمجتمع الجزائري مع المنظمات غير الحكومية في الجزائر ليس فقط على المستوى الاقتصادي ولكن الديمقراطي كذلك في الجزائر نلاحظ دعم كامل للشبكات مع الجمعيات النسائية الجمعيات الشبابية جمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان هنالك نمو كامل الذي بدأ بيني لتقوية التغيير والتطوير في بلاد المغرب

سؤال:

في الأخير ماذا تقولون كنتيجة هل الهجرة بالنسبة لكم شيء سلبى أو ايجابى للسكان خاصة في بلاد المغرب

جواب:

الهجرة كانت لها دائما مظهر ايجابى لأنها أتت بالكثير من خلال الروابط الإنسانية والتبادل الثقافى وكذلك بالأيدي القوية التي بنت أوروبا بعد الحرب في ظروف صعبة لقد عرفوا الشمال بالجنوب وكل هذا الاختلاط العائلي زوجي هو شئ لم تكن الهجرة ابدأ مشكلا بل كانت خاصة حلا للمشاكل ومن هذا المنظور يجب تقدير هذا التاريخ بالطبع نعيش الآن أزمت التزايد السكاني العنصرية ولكن يجب المقاومة دائما ضد هذه الموجات ويجب كذلك التحلي بالثقة بان هذه الروابط بين المجتمع المدني الجزائري والمجتمع المدني الشمالي من اجل التضامن.

شكرا سيدي المدير ونأمل إن شاء الله إن نرى أحسن من ذلك في كل المجالات وأنا أتمنى لكم حظا أوفر وشكرا .

المقابلة رقم 02: توضيح حوار مع أحد الخبراء المهاجرين ممن عايشوا مرحلة الهجرة بفرنسا .

Q : Donc on est avec monsieur le secrétaire général de l'association TWIZZA à Marseille, généralement je prépare mon thème mon sujet de fin d'étude sur l'émigration des algériens en France et l'impact socioculturel au société civile, donc que vous pensez... premièrement quel est le rôle de votre association premièrement sur l'émigration surtout ?

R : Le rôle de notre association c'est d'abord travailler pour un développement partagé entre les deux rives de la méditerranée dans le cadre de la coopération des centralisés et nous considérons que l'émigration est une véritable passerelle entre les deux rives puisque l'émigration maintenant date de plus d'un siècle de vie, elle a commencée tout à fait au début de siècle dernier elle se poursuit malheureusement encore de nos jours, donc c'est quatre millions d'algériens environ en France au jour d'aujourd'hui, c'est la 5ème génération qui donc a maintenant elle est à 5ème génération et puis aujourd'hui il ya une mutation profonde de cette émigration de fait qu'on ait l'idée d'un retour au pays maintenant où les gens se pense peu c'est une installation durable, avec bien sûr un intérêt pour le pays d'origine mais les nouvelles générations construisent leur avenir là-bas, il sont donc citoyens français il construisent leur avenir là-bas, mais toute l'intelligence de pays d'origine c'est d'intéresser à cette population nationale qui aujourd'hui ni pas une population comme c'étaient les générations précédentes ; la population d'aujourd'hui elle dépose donc d'un savoir-faire en tant que ressources humaines elle recèle beaucoup de compétence, l'idée c'est comment aujourd'hui d'un transfert d'argent qui était autrefois l'élément vital, aujourd'hui passer plutôt un transfert de compétences de savoir faire de solidarité entre donc les deux pays et la jeune génération d'aujourd'hui peu plus que jamais servie de lien entre les deux pays ; en terme culturel ,en terme politique, en terme économique, donc le rôle que les nouvelles générations ont et tout à fait très très important si on est conscient de se potentiel.

Q : Si en fait par exemple entre l'émigration de pays d'origine au pays d'accueil, est-ce qu'il ya vraiment un impact socioculturel de côté social par exemple l'accueil (l'accueil) au bien ce de trouver par exemple un -je ne sais pas- un travail à faire au bien un poste de travail, est-ce que (il) s'occupe de ça au bien il ya d'autre choses à penser pour l'émigrant au niveau de...

R : Bon, aujourd'hui l'émigrant ni plus, ce ni plus comme dans le passé où l'émigrant c'était quelqu'un, un paysan qui partait travailler là-bas.

Q : Par rapport à la période colonialisme (coloniale) si on trouvait après l'indépendance automatiquement il ya une grande différence de côté social surtout ?

R : oui ça c'est lié au besoins de l'économie française dans un premier temps on avait besoin de mains d'œuvre ordinaire pour travailler dans les bâtiment pour servir dans les usines plus-tôt réellement on avait besoin de main d'œuvre ordinaire et au fur et à mesure du temps cette main d'œuvre n'est plus d'actualité aujourd'hui on a besoin à partir des années soixante on avait besoin de gens calcifiés déjà qui avait un CAP et aujourd'hui on a besoin de plus de gens qui ont plus de compétence c'est aujourd'hui dans l'économie française ils ont besoin des gens compétant qui ont fait donc des formations soit professionnelle donc réelle soit des études universitaires et si il ya de l'emploi pour les personnes là les personnes qui n'ont pas de calcification n'ont malheureusement pas d'emploi peu importe qui soit algérien au autre, voilà, quand il s'agit de l'économie il ya un intérêt direct de l'impact sur la rentabilité.

Q : C'est le (la) même idée par rapport au pays maghrébins la Tunisie, le Maroc c'est la même chose ?

R : Oui c'est la même chose je ne vois pas personnellement de défiance là-bas entre les uns et les autres, l'employeur a besoin de quelqu'un qui rapporte à l'entreprise.

Q : D'accord, et par rapport à l'impact est-ce que l'émigration d'après vous c'est un point positif au négatif, d'après vous, votre expérience ?

R : C'est-à-dire par rapport à qui, quel moment ?

Q : Quel moment surtout au moment de la colonisation française.

R : Non mais au moment de la colonisation française, elle a été négative pour sans doute pour certaines choses, elle a été négative pour l'éducation des enfants, le père partait pendant longtemps absent, mais elle a été positive parce que d'une part pour la famille ça leur permettait d'avoir des revenus plus consistants pour vivre d'une part, elle était positive parce que l'algérien découvrait un autre monde où il était mieux respecté, c'était bon () mais là-bas plus-au-moins il était respecté plus qu'ici et ça était pour le pays bénéfique parce que confronter une société plus avancée, les algériens sont devenus des membres de syndicat et il faut jamais oublier que le premier parti politique algérien il était créé en 1923 au sein du régime RONEAU en France et c'est ce premier parti qui a revendiqué pour la première fois l'indépendance de l'Algérie c'est l'étoile nord africaine donc c'est-à-dire que c'est l'éveil politique a commencé au sein de notre émigration.

Q : Que vous pensez (que pensez-vous) dernièrement pour le futur projet d'émigration ? est-ce-que ça augmente, ça diminue par rapport aux conditions ?

R : Non l'émigration aujourd'hui il ya une crise réelle en Europe les français ne trouvent pas d'emploi, les espagnols ne trouvent pas d'emploi, eux même s'expatriaient ailleurs aujourd'hui donc forcément ils ont pas besoin ni de mains d'œuvres ni de personnes qualifiées sauf dans les secteurs, dans le domaine médical aujourd'hui ils ont bien sûr besoin d'infirmiers d'infirmières de médecins il ya des secteurs dans lesquels...il ya des secteurs qui sont déficitaires donc dans ces secteurs là si ils ont en besoin ils dérogent, mais là où il ya plus () il peut pas prendre des O.N.G (Organisation Non gouvernementale) et c'est tout-à-fait évident aujourd'hui quand vous faites une annonce pour un emploi sur un poste vous avez 50 à 100 demandes de BAC+5 dans notre cas, quand on cherche à recruter une personne on est même gêné de faire des annonces parce que vous allez recevoir de partout des réponses de gens qui ont fait BAC+5 pour être énumérés à hauteur de 1500€ euro est-ce que c'est pas gai !

Q : oui ce n'est pas gai.

R : voilà donc forcément c'est il n'ya pas aujourd'hui d'emploi pour ceux qui vivent sur place, en recherche moins à importer d'ailleurs.

لقاء الخبراء المنعقد من 13 إلى 16 مارس، أجري الحوار بفندق السفير مزفران بزرالدة على هامش اللقاء

مع السيد محمد خندريش الأمين العام لجمعية تويبة للتضامن الكائنة بمدينة مرسيليا، أجري اللقاء في

حدود الساعة السابعة وخمسة وأربعين دقيقة مساءً من يوم 16 مارس 2013 م.

المقابلة رقم 02: توضح ترجمة حوار مع أحد الخبراء المهاجرين ممن عايشوا مرحلة الهجرة بفرنسا.

سؤال:

إذن نحن مع السيد الأمين العام لجمعية تويزة في مرسيليا عموما أنا احضر موضوعي لنهاية الدراسة حول هجرة الجزائريين إلى فرنسا و التأثير السوسيوثقافي على المجتمع المدني، إذن ماذا تقولون... أولا ما هو دور جمعيتكم حول الهجرة خاصة؟

جواب:

دور جمعيتنا أولا هو العمل للتنمية المشتركة بين ضفتي المتوسط في إطار التعاون المركزي، ونعتبر الهجرة جسر حقيقي حول الضفتين لأنها الآن موجودة منذ أكثر من قرن وبدأت تماما في بداية القرن الماضي، ومازالت للأسف مستمرة إلى يومنا هذا. هناك حوالي أربع ملايين جزائري في فرنسا اليوم و هذا الجيل الخامس، وكذلك حاليا يوجد تغير فجائي عميق لهذه الهجرة، لمجرد التفكير في العودة إلى الوطن أين يفكر الناس بالإستقرار الدائم مع مراعات المصلحة للبلد الأصلي، ولكن الأجيال الجديدة تبنى مستقبلها هناك، هم إذن مواطنون فرنسيون ولكن فكرة البلد الأصلي تهتم بهؤلاء الأهالي المواطنين الذين ليسوا كالأجيال السابقة هم يمتلكون مهارات كموارد بشرية تخفي الكثير من الكفاءة. الفكرة هي كيف يتم اليوم التحويل من الوضع المادي الذي كان سابقا عنصرا حيويا، الأهم اليوم هو تحويل القدرات و الكفاءات و التضامن بين البلدين، والجيل الصاعد يستطيع اليوم أكثر من قبل خدمة هذه العلاقات، بالمعنى الثقافي و السياسي و الإقتصادي. إذن الدور الذي يلعبه هذا الجيل الجديد دورا هاما جدا إذا كنا على وعي بهذه الجهود الكامنة.

سؤال:

فيما يخص الهجرة بين البلد الأصلي و المستقبل، هل هناك حقيقة تأثير سوسيوثقافي من الناحية الاجتماعية مثلا من حيث الاستقبال، هل يجد المهاجر مثلا منصب عمل أو يفكر في أشياء أخرى؟

جواب: حسنا المهاجر الحالي ليس كالمهاجر سابقا إذ كان فلاحا بسيطا يبحث عن عمل هناك.

سؤال:

بالنسبة لفترة الاستعمار و الفترة الحالية تلقائيا هناك فرق كبير خاصة من الناحية الاجتماعية؟

جواب:

صحيح، هذا مرتبط باحتياجات الاقتصاد الفرنسي. من قبل كانوا في حاجة لليد العاملة العادية للعمل في البناء و المصانع. مع مرور الوقت لم تعد حاجتهم كذلك، صاروا الآن منذ الستينيات في حاجة إلى أشخاص مؤهلين يمتلكون قدرات، سواء تكونوا تكوينا عاديا مهنيا أو في الجامعات، إذ لم يعد هناك عمل لهؤلاء الأشخاص الغير مؤهلين للأسف سواء كانوا جزائريين أو غيرهم، عندما يتعلق الأمر بالاقتصاد، هناك اهتمام مباشر بالمردود.

سؤال:

هي نفس الفكرة بالنسبة للبلدان المغربية الأخرى تونس و المغرب؟

جواب:

نعم أنا شخصيا أرى نفس الشيء ليس هناك أي فرق بينهم هناك.

سؤال:

حسنا بخصوص التأثير، هل الهجرة بالنسبة لكم نقطة إيجابية أم سلبية من خلال خبرتكم؟

جواب:

بخصوص من و في أي فترة؟

سؤال:

في وقت الاستعمار خاصة

جواب:

لا ولكن في وقت الاستعمار الفرنسي كانت الهجرة سلبية بدون شك في بعض الأشياء، كانت سلبية بالنسبة لتربية الأولاد، لأن الأب يغيب لفترة طويلة. ولكن كانت ايجابية من الناحية المادية، إذ كانت تسمح لهم بدخول جد معتبر للعيش، كانت ايجابية كذلك لأنها سمحت للجزائري باكتشاف عالم جديد أين كان يحضا باحترام أكبر، هناك كان يلقي نوعا الاحترام أكثر من هنا وكان كذلك مربحا للبلد بحيث يواجه مجتمعا أكثر تقدما. أصبح الجزائريون أعضاء في النقابات، ولا يجب نسيان أول فرقة سياسية جزائرية التي أنشأت في 1923 في خضم نظام "رونو" في فرنسا و التي طالبت لأول مرة باستقلال الجزائر نجمت شمال إفريقيا، بمعنى أن الوعي السياسي بدأ يظهر من خلال الهجرة.

سؤال:

أخيرا ماذا تقولون حول مستقبل الهجرة؟ هل هي في تزايد أو في تناقص حسب الحالات؟

جواب:

لا بالنسبة للهجرة اليوم هناك أزمة حقيقية في أوروبا، الفرنسيون لا يجدون عملا، الاسبانيين كذلك...هم بدورهم يهاجرون خارجا إذا بالضرورة ليسوا بحاجة إلى يد عاملة أو أشخاص مؤهلين بخلاف بعض القطاعات مثلا مجال الصحة اليوم هم بحاجة إلى ممرضون و ممرضات و أطباء هناك قطاعات تتطلب ذلك إذن هذه القطاعات في تنازل و لكن أين يوجد الكثير حيث لا يستطيعون الأخذ من المنظمات الغير حكومية و هذا ما هو حاصل اليوم، عندما ينشر إعلان ن توظيف لمنصب واحد نتلقى من 50 إلى 100 طلب من أشخاص حاصلين على بكالوريا + 5 كما هي الحال لدينا، إذ نبحت عن توظيف شخص واحد لكننا نخرج لوضع إعلان لأننا سنتلقى طلبات من كل مكان من أشخاص حاصلين على بكالوريا + 5 لرفع الأجر إلى 1500 أورو، هذا ليس بالقليل.

سؤال: نعم ليس بالقليل

جواب: إذن حتما إذا لم يكن هناك عمل لهؤلاء الذين يعيشون في أوروبا، لن يتم اقتناء عمال من الخارج.

المقابلة رقم 03: توضح حوار مع السيدة كريمة عن المنتدى المتوسطي للنساء المهاجرات بفرنسا .

Q : Donc on est avec KARIMA, membre d'une association () qui est au niveau de () de la France alors je veux demander () les projets

R : Alors je fais partie de plusieurs niveau d'associations, au niveau local ça s'appel forum femmes méditerrané c'est une association féministe qui défend les droit s des femmes en général, migrantes au pas migrantes, de puis 1993 elle est basée à Marseille. donc on a plusieurs activités notamment le pôle femme migrantes , en suite de puis 2007, je travail sur le réseau européen des femmes migrantes qui étaient initiées par le lobbying européen des femmes et on à été officiellement constitué es 2010. Donc ce réseau européen des femmes migrante regroupe 19 pays de l'union européenne et on a eu plateforme dans chaque pays devenu européen notamment la France le réseau européen des femmes migrante. Il a pour objectif de promenoir les droits de femmes migrantes sur le sol européen et e défendre les droits des femmes migrantes, ainsi que de valoriser donc le rapport et la contribution collectifs qu'elles ont () voilà et je suis coordinatrice nationale donc de la plateforme française du réseau européen des femmes migrantes. Donc on travail sur trois niveau, le niveau local, le niveau national et le niveau européen.

Q :Ce que (je) m'intéresse c'est au niveau européenne (européen) quel est vos partenariats avec les associations existants (existantes) au niveau de l'Europe, des émigrants au bien par rapport au pays maghrébins surtout votre pays d'origine ?

R : Alors nous on travail vraiment sur la question des femmes migrantes dons les pays européens, pas encore dans les pays d'origine mais en fait on aimerai bien créer, ça c'est l'association forum femmes méditerrané qui aimerai bien créer un réseau européen méditétanien des femmes migrante donc qui prendrai en compte les pays d'origine, donc pour l'instant notre travail c'est de – comme je vous ai dit – de promouvoir des droits des femmes parce que en fait sur le sol européen les femmes migrantes elles sont doublement discriminées, elles sont discriminées parce qu'elles sont femmes d'abord et en suite parce qu'elles sont migrantes donc cette double discrimination rajoute au problèmes qu'elles rencontrent, voilà.

Q : Et la participation des femmes, est-ce-qu'il ya des conditions au bien...combien de pays ?

R : La participation au quoi ?

Q : Au forum, ce forum

R : Le réseau européen des femmes migrantes ?

Q : oui

R :Non, en fait on n'est pas en tant qu'individus on est en tant que, on représente des plateformes nationales, donc moi quand je suis au réseau européen des femmes migrantes je représente la plateforme française et mon association au niveau local forum femmes méditerrané donc voilà et après toutes les associations qui veulent devenir membre elles peuvent le faire, elles peuvent le demander au réseau européen.

Q : Est-ce que déjà vous organiser les activités qui est (qui sont) liées aux traditions des pays d'origine au bien aux coutumes au bien vous êtes toujours intégrées dans la culture (de) européenne parce qu'il ya une obligation de respecter toujours les origines au il ya autres choses ?

R : C'est pas une obligation, mais bien sûr qu'il faut respecter les origines et valoriser aussi ces origines, et le parcours migratoire des femmes, parce que sinon on ne peut pas avancer sur la question des droits des femmes si elles se sentent pas valoriser dans ce qu'elles sont dans leur culture dans leur personne, elles peuvent pas prendre en compte la culture de pays d'accueil, donc le processus d'émigration c'est un processus à double sens, c'est le migrant qui doit s'adapter donc aux coutumes, à la culture de pays d'accueil, et le pays d'accueil il doit faire une sorte aussi d'accepter la culture de pays d'origine de cet émigrant. Donc nous au niveau de forum femmes méditerrané de la plateforme française du réseau européen des femmes migrantes, on organise chaque année la grande réunion nationale des associations de promotion des droits des femmes migrantes en France, donc c'est une grosse réunion qui se déroule au mois de Novembre

تابع المقابلة رقم 03:

et on invite à peu près une soixantaine d'associations qui veulent participer avec deux cent (200) individus, donc on traite de la question donc des femmes migrantes et comment valoriser les apports de ces femmes. Donc on travail en fait en thématique, sur la question de l'emploi avec la déqualification des femmes migrantes avec le travailleuses domestique, on travail sur la question de la santé, comment informer les femmes migrante sur leurs droits en matière de santé et les dispositifs existants donc pour les aider à se soigner ; on travail sur la question des violences, donc il ya certaines violences auxquelles sont face les femmes migrantes que les autre femmes ne sont pas face comme les mutuelles génitales sexuelles, on travail sur la question juridique avec le problème donc de regroupement familial et de statut dépendant la femme qui rejoint son conjoint sur le sol européen, on travail voilà sur la base réelle de la langue, on travail la valorisation suite de parcours migratoire donc tout ça en fait nous le forum femmes méditerrané on n'est pas spécialisées dans ce domaine là, on est coordinateurs, il ya pas mal d'associations française qui travaillent sur toutes ces problématiques. Donc nous justement notre travail c'est de coordonner ; de mettre en réseau toutes ces associations et toutes les thématiques sur lesquelles elles travaillent.

Q : D'accord, est ce que (dans) votre réseau il ya la possibilité d'intégrer par exemple les femmes qui ne sont pas migrantes par exemple les femmes européennes qui ont les mêmes idées que le réseau au bien ils ont d'aides pour au bien des donneurs des aides (au bien qui aident le réseau)

R : Bien sûr on ne travail pas qu'avec les associations de femmes migrantes, on travail aussi avec les associations plus – on va dire– plus généralistes qui travaillent la question des droits des femmes en général au les droits des humains notamment par exemple la SIMAD qui est une grosse association française qui travail sur les droits des émigrants que ça soit femme au homme, on travail avec par exemple PLANING FAMILIAL donc ne pas spécialement pour l'émigration, on travail avec les associations de défense de droits des femmes le TIDF, le CODIF voilà tous ça c'est des associations.

Q : Il va y avoir des bons résultats ?

R : Oui, oui on a toujours de très bons résultats parce que c'est un échange de bons pratiques en toutes les structures, c'est un échange d'expérience et on arrive à créer et à produire des recommandations pour les amener donc au niveau décisionnel.

Q : Qu'est-ce que vos produisez comme matière à donner aux femmes ? au bien...

R : Ben par exemple notre réseau donc français on met en place des sessions de formation, la dernière qu'on a organisé c'est avec notre réseau de Paris donc sur la question des comment favoriser l'insertion socioprofessionnel des femmes migrantes, donc voilà et la on invite les migrantes à venir participer et à s'informer sur les questions, dans le cadre des sessions de formation, on a fait aussi des pétitions donc pour les droits des femmes migrantes voilà on communique et on partage les informations avec toutes les autres associations, au niveau européen on a créé un outil sur la question de regroupement familial donc voilà tout ça, vous pouvez trouver les informations sur le site web.

Q : Et vous avez les problématiques qui rencontrent les femmes migrantes, est-ce que intervention (ça) existe réellement au milieu de ...par rapport aux autorités pour faire quelque chose aux femmes généralement ?

R : c'est-à-dire ?

Q : C'est-à-dire qu'il ya une femme venue (chez lui) chez vous au bien chez votre association pour demander d'aider (d'aide) pour la préserver au bien pour trouver une solution des problématique.

R : Voilà comme je vous ai dit mon association moi, elle (ne) travail pas directement avec les femmes, en fait on oriente une femme par exemple une femme migrante qui a un problème par exemple d'ordre juridique on va l'orienter vers une association qui est spécialisée sur la question juridique c'est une femme arrive chez nous qu'elle a un problème en matière de violence, on va l'orienter vers une association qui pourra l'aider donc à faire à ces violences. Donc nous on est la

pour mettre en réseau et nos partenaires, et pour que les femmes puissent bénéficier de larges compétences. On créer un outil aussi au niveau du réseau français qui s'appelle répertoire des compétences et des ressources des femmes migrantes donc voilà c'est un répertoire qui – je te le donnerai d'ailleurs j'en ai un dans la chambre – donc c'est un répertoire qui liste les associations qui travaillent sur la question de la santé, de l'emploi et là il ya tous les contacts, tout ce qu'il faut savoir sur ces associations là.

Q : En fin Karima qu'est ce qu'elle a (à dire) sur les femmes migrantes généralement?

R :Ben la femme émigrante c'est vari qu'on a tendance à la voire comme une victime toujours une victime ; alors qu'on fait, il faut savoir déjà par exemple que dans l'union européenne les migrants, les femmes elle représente un peu plus de 50% d'émigrants, donc c'est une part importante de l'émigration. Il faut savoir aussi qu'elles contribuent les calcules des apports considérables au société d'accueil notamment et à leur pays d'origine parce qu'il ya des transferts de fonds qu'elles font dans le pays d'origine pour aider la famille, la société là-bas qui sont très importants ; donc elles participent à la vie économique, elle participent à la vie sociale, elle participent à la vie démocratique aussi elle ont un rôle important à jouer notamment aussi en matière d'éducation pour les enfants. Donc nous c'est vrai qu'on aime bien travailler sur la question de l'égalité homme femme, donc parce que les femmes migrantes aussi intègrent cette question de l'égalité pour qu'elles puissent aussi voilà les transmettre à leurs enfants.

- Merci beaucoup Karima.

- Merci à vous.

لقاء الخبراء المنعقد من 13 إلى 16 مارس، أجري الحوار بفندق السفير مزفران بزرالدة على هامش اللقاء مع السيدة كريمة بن أحمد مقيمة بفرنسا وعضوة بجمعية منتدى المرأة المتوسطية ،أجري اللقاء في حدود الساعة التاسعة من يوم 16 مارس 2013م.

المقابلة رقم 03: يوضح حوار مترجم مع السيدة كريمة عن المنتدى المتوسطي للنساء المهاجرات بفرنسا .

سؤال:

إذن نحن مع كريمة عضو في جمعية المرأة المتوسطية بفرنسا.

جواب:

إذن أنا تابعة لعدة جمعيات على المستوى المحلي تسمى " منتدى النساء المتوسطي " هي جمعية نسوية تدافع عن حقوق النساء عامة مهاجرات وغير مهاجرات، أنشأت منذ 1993 وهي متمركزة في مرسيليا، إذن لدينا أنشطة عديدة خاصة التي تخص النساء المهاجرات. بعد ذلك منذ 2007 أنا أعمل في الشبكة الأوروبية للنساء المهاجرات التي بدأت نشأتها من طرف جماعة الضغط الأوروبي للنساء وافتتحت رسميا في 2010 إذن هذه الشبكة مقسمة إلى 19 دولة من الإتحاد الأوروبي ولدينا فروع في كل دولة أوروبية خاصة فرنسا، هذه الشبكة تهدف إلى حماية حقوق المرأة المهاجرة على الأراضي الأوروبية والدفاع عن حقوقهن وكذا تقييم الرابط الاشتراكي الجماعي لديهم، وأنا منسقة وطنية لفرع فرنسا للشبكة الأوروبية للنساء المهاجرات، إذن نحن نعمل على ثلاث مستويات: المستوى المحلي، الوطني، والأوروبي.

سؤال:

ما يهم هو على المستوى الأوروبي، ماهي اشتراكاتكم مع جمعيات المهاجرين المتواجدة على مستوى أوروبا أو فيما يخص الدول المغربية خاصة بلدك الأصلي؟

جواب:

إذن نحن نعمل حقيقة على مسألة النساء المهاجرات في الدول الأوروبية ليس بعد في الدول الأصلية و لكن نريد نحن الجمعية "منتدى النساء المتوسطي" الأخذ بعين الاعتبار البلد الأصلي. إذن حاليا عملنا يتمحور كما قلت لك حول حقوق المرأة المهاجرة أنه على الأراضي الأوروبية النساء المهاجرات معزولات مرتين أولا لأنهن نسوة و ثانيا لأنهن مهاجرات إذن هذه العزلة المزدوجة تضاف إلى المشاكل التي يواجهنها.

سؤال:

وبخصوص مشاركة النساء هل هناك شروط؟

سؤال:

المشاركة في ماذا؟.

تابع المقابلة رقم 03:

في المنتدى الشبكة الأوروبية للنساء المهاجرات؟

س: نعم

جواب:

لا نحن لسنا كأفراد، نحن نمثل فروع وطنية و أنا بوجودي في هذه الشبكة... وبعد ذلك كل الجمعيات التي تريد الانضمام تستطيع ذلك بالطلب من الشبكة الأوروبية

سؤال:

هل تنظمون أنشطة مرتبطة بتقاليد البلد الأصلي و عاداته أو أنتم دائما مندمجون في الثقافة الأوروبية أو من الواجب احترام البلد الأصلي؟

جواب:

ليس بواجب و لكن أكيد نحترم الأصول و القيم وكذا مسار الهجرة للنساء لأنه لولا هذا لا نستطيع التقدم حول مسألة حقوق الإنسان، لو لم يشعرن بقيمة في ما هن فيه، في ثقافتهن في شخصيتهن، سوف لن يستطعن الاهتمام بثقافة البلد المستقبل، إذن مسار الهجرة هو مسار ذو اتجاهين على المهاجر التأقلم مع عادات و تقاليد البلد المستقبل، وعلى البلد المستقبل أن يحاول أيضا التأقلم مع ثقافة البلد الأصلي للمهاجرين. إذن نحن على مستوى " منتدى النساء المتوسطي " لفرع فرنسا للشبكة الأوروبية للنساء المهاجرات، ننظم في كل سنة اجتماع وطني كبير لجمعيات الناشطة في حقوق النساء المهاجرات في فرنسا إذن هو اجتماع كبير يقام في شهر نوفمبر حيث نستدعي قرابة 60 جمعية التي تريد المشاركة مع 200 فرد، نعالج في هذا الاجتماع مسألة النساء المهاجرات وكيفية تقييم إنتاجية هؤلاء النسوة إذ نعمل على إشكالية التوظيف مع تصنيف النساء المهاجرات، العوامل المنزليات، نعمل على الصحة كذلك كيف نعلم المرأة المهاجرة عن حقوقها الصحية، والهيات الموجودة لمساعدتها على العلاج، نعمل كذلك على مسألة العنف الذي يواجهه كجناية العنف الجنسي، نعمل كذلك على المسائل القانونية مع مشكل الانقسام العائلي وكذا الحالة المستقلة للمرأة التي تلتحق بشريكها على الأراضي الأوروبية، نعمل كذلك على القاعدة الحقيقية للغة، على تقييم مسار الهجرة، كل هذا نحن " منتدى النساء المتوسطي " لسنا مختصين في هذه المجالات ولكن نحن منسقون، هناك العديد من الجمعيات الفرنسية التي تعمل على كل هذه الإشكاليات، إذن نحن ننسق مع الشبكة هذه الجمعيات والإشكاليات التي تعمل عليها.

سؤال:

حسنا هل في شبكتكم هناك إمكانية دمج النساء الغير مهاجرات اللاتي لديهن نفس فكرة الشبكة أو يردن تقديم مساعدات للشبكة؟

تابع المقابلة رقم 03:

جواب:

أكيد ، نحن لا نعمل فقط مع منظمات النساء المهاجرات، نعمل كذلك مع الجمعيات العامة التي تعمل على مسألة حقوق الإنسان بصفة عامة و حقوق النساء بصفة خاصة على سبيل المثال " لاسيماد" التي هي جمعية فرنسية كبيرة تعمل على حقوق المهاجرين نساء أو رجالا، نعمل كذلك من " بلانينق فاميليل " جمعية غير مختصة في الهجرة، نعمل كذلك مع جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة.

سؤال:

وهل هناك نتائج جيدة؟

جواب:

نعم هناك دائما نتائج جيدة لأن تبادل الأنشطة مع كل الهيئات هو تبادل خبرات، وقد نجحنا في إنتاج عدة متطلبات لإظهارها على المستوى الحكومي.

سؤال:

ماذا تنتجون كمواحد يحصل عليها النساء؟ لا

سؤال:

هنا مثلا في الشبكة الفرنسية نقوم بدورات تكوينية، الدورة الأخيرة التي نظمناها مع شبكة باريس تمحورت حول كيفية الاستفادة من الإدماج السوسيو مهني للمرأة المهاجرة و هنا ندعو المهاجرات و الجمعيات النسوية للمهاجرات للمشاركة و الاستعلام حول المسائل المدرجة في إطار الدورة التكوينية، وحددنا كذلك حقوق المرأة المهاجرة. إذن نتواصل و نتشارك المعلومات مع كل الجمعيات الأخرى على المستوى الأوروبي، و أنشأنا وسيلة حول مسألة الانقسام العائلي، تجدون كل هذا في الموقع على الانترنت.

س: وهل لديكم إشكاليات تواجه النساء المهاجرات، هل تدخلكم متواجد على مستوى السلطات لعمل شيء لهؤلاء النسوة عموما؟

سؤال: بمعنى، مل هناك امرأة مثلا تأتي لجمعيتكم لطلب مساعدة أو حماية أو إيجاد حل لمشاكلها؟

تابع المقابلة رقم 03:

جواب:

كما سبق وقلت جمعيتنا لا تعمل مباشرة مع النساء، نحن نوجههن، مثلا إن امرأة مهاجرة لديها مشكل قانوني نوجهها نحو جمعية مختصة في المجال القانوني، أو لديها مشكل مع العنف نوجهها نحو جمعية تساعدنا على مواجهة العنف. إذن نحن هنا للتنسيق بين مختلف الجمعيات. وللمشاركة تستطيع النساء الاستفادة من كفاءات واسعة، أنشأنا جهاز على مستوى الشبكة الفرنسية يسمى فهرس الكفاءات والوسائل للنساء المهاجرات و هذا الفهرس يسطر كل الجمعيات، التي تعمل حول الصحة، حول الشغل... وهناك كل الاتصالات و المعلومات الواجب معرفتها حول هذه الجمعيات.

سؤال:

في الأخير في الأخير كريمة ماذا تقولين حول المرأة المهاجرة عموما؟

سؤال:

حاليا هناك نزعة حقيقة لجعل المرأة المهاجرة كضحية، ولكن يجب أن نعلم، مثلا في الاتحاد الأوروبي يمثل النساء المهاجرات أكثر من 50 بالمئة من نسبة المهاجرين إذن هذا جزء مهم يجب كذلك معرفة أنهم يشاركون في دخل معتبر، لأن هناك نقل لما يعملونه في بلدانهم الأصلية لمساعدة عائلاتهم ومجتمعهم هناك، و يشاركون كذلك في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، لديهم دور مهم خاصة بخصوص تربية الأولاد إذن نحن حقيقة نحب العمل على هذه المسائل، على المساواة بين الرجل و المرأة لأن النساء المهاجرات يدجن كذلك مسألة المساواة حتى يتسنى لهن نقلها إلى أبنائهن.

- شكرا جزيلاً كريمة

- شكر لكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• القرءان الكريم.

• الحديث النبوي الشريف .

• المصادر والمراجع:

- 1) ابن منظور، جمال الدين مُجَّد بن مكرم: لسان العرب، ج2، دار الكتاب العلمية، لبنان : (ب.س.ن).
- 2) أبو القاسم، سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار البصائر: الجزائر، 2007 م.
- 3) أبو القاسم، سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت : (1990)م.
- 4) أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، دار الغرب الإسلامي .
- 5) أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الحديث، بداية الإحتلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970 م.
- 6) أبو زيد، أحمد: الهجرة وأسطورة العودة ، مجلة الفكر العربي، المجلد السابع عشر، العدد الثاني سبتمبر، الكويت.
- 7) أبوعيانة، فتحي مُجَّد: دراسات في الجغرافية البشرية ، در المعرفة الجامعية ،الإسكندرية.
- 8) براهمي، راضية، رحال، عبلة: دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية الكبرى، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ العام، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة 2009.
- 9) بوحوش، عمار: العمال الجزائريون في فرنسا (دراسة تحليلية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1979م.
- 10) بوصفصاف، عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة)، دار الممدد، 2009 .
- 11) بن اشنهو، عبد اللطيف: تكون التخلف، الجزائر: 1979م.
- 12) بوعزيز، يحي: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 - 1954م ويليهِ السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، دار البصائر ، 2009م.
- 13) بوعزيز، يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.

14) بورنان، سعيد: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، 1936-1956م، دار هومة، 2001م.

15) جندلي، عبد الناصر: تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والإجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.

16) وهيبة، عبد الفتاح مُجّد: جغرافية الإنسان، منشأة المعارف، الإسكندرية.

17) زوزو، عبد الحميد: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939) نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، المجلد الرابع، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.

18) الجابري، مُجّد صالح: النشاط العلمي والمعنوي المهاجرين الجزائريين بتونس 1960-1962، دار الحكمة للنشر والترجمة، الجزائر.

19) حجازي، محمود فؤاد: الأسرة والتصنيع، القاهرة: مكتبة وهبة، 1975م.

20) حليمي، عبد القادر علي: جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، جامعة الجزائر: ماي 1968م

21) طالب، إبراهيمي، أحمد: آثار الإمام مُجّد البشير الإبراهيمي (1952-1954)، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1997م.

22) كاتب، كمال: أوروبيون أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 تمثيل وحقائق السكان، دار المعرفة .

23) سعودي، مُجّد العربي: المؤسسات المحلية في الجزائر (الولاية، البلدية 1516-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م.

24) عباس، مُجّد الشريف: من وحي نوفمبر مداخلات وخطب، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الفجر، 2005م.

25) عظيمي، أحمد: منهجية كتابة المذكرات وأطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية.

26) فيكس، ليون: الجزائر حتى الإستعمار، منشورات مكتبة المعارف، بيروت .

27) قداش، محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ترجمة مُجّد البار، ج1، دار الأمة، 2008م.

- (28) قليل، عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1 دار البعث، قسنطينة، الجزائر، سنة 2009 م .
- (29) قناش، مُجّد، قداش، محفوظ: نجم الشمال الإفريقي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994 م.
- (30) القصير، عبد القادر: الهجرة من الريف إلى المدن، دراسة ميدانية إجتماعية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب، دار النهضة العربية، بيروت : 1996م.
- (31) رزيق المخادمي، عبد القادر : هجرة الكفاءات العربية، دوافعها واتجاهاتها، دار هومة ، 2002م.
- (32) الشعراوي، مُجّد متولي: الهجرة النبوية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: 2008م.
- (33) الشرنوبلي، مُجّد عبد الرحمن: جغرافية الإنسان، مكتبة الأنجلو، القاهرة: 1972م.
- (34) التميمي، عبد الملك خلف، (تصدير ناصر الدين سعيدوني): أضواء على المغرب العربي، رؤية عربية مشرقية، دار البصائر، الجزائر.
- (35) صالح، أشرف: قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا العصور الوسطى، ط1، شركة الكتاب الإلكتروني العربي، بيروت: 2008.
- (36) خضير، ادريس : البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1930-1962 ج2 ، دار الغرب.
- (37) الخشاب، مصطفى: علم الاجتماع ومدارسه، الدار القومية، الإسكندرية: 1965م.
- (38) الخشاب، مصطفى : علم الاجتماع ومدارسه، دار القومية، القاهرة : 1965.
- (39) ذراع، الطاهر: سلسلة الحضارات القديمة، المجتمع العربي القديم وحضارته (دراسة اجتماعية، تاريخية، حضارية)، ج2، 2010م.
- (40) غيث ، مُجّد عاطف: تطبيقات في علم الاجتماع، دار الكتاب الجامعية، الإسكندرية، 1970م.
- (41) هلال ، عمار: نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة أول نوفمبر 1954 ، من دون دار نشر ، من دون سنة نشر.

• المذكرات والرسائل الجامعية

- (42) بوخني يمينة، خيراوي فايزة : الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام و تأثيراتها (الأمير عبد القادر وعائلته
أمودجاً 1852 _ 1948 م)، إشراف الأستاذة بوغانم غزالة، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في
التاريخ الحديث والمعاصر : 2010 _ 2011م.
- (43) براهمي، فاطمة ،عبلة رحال: دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية، مذكرة ليسانس، تاريخ عام
، جامعة تبسة، 2009م .
- (44) زوزو، رشيد:الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر(دراسة ميدانية على عينة
من المهاجرين إلى مدينة بسكرة)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم اجتماع التنمية ، جامعة
قسنطينة:2008.
- (45) صالح، نصيرة:أثر ضغوط الحياة على الإتجاهات نحو الهجرة إلى الخارج، دراسة ميدانية للطلبة
المقبلين على التخرج
، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري (تيزي وزو):2010 _ 2011م.
- (46) معزة، عز الدين :فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899_1985)،
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ عبد الكريم
بوصفصاف كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة: تاريخ المناقشة:15 فيفري
2005 م.
- (47) سويدي، نجيب: إدارة سياسة الهجرة وعلاقتها بصناعة القرار المحلي (دراسة مقارنة بين الولايات
المتحدة، كندا فرنسا ، مذكرة ماجستير جامعة قاصدي مرباح(ورقلة): 2010 - 2011م.
- (48) قليل، مليكة:هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا 1900-1939م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة
الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتورة لمياء بوقريوة، جامعة الحاج لخضر
باتنة:2008-2009م.

● **الدوريات العربية:**

(49) عبد الرحمن بارا: أضواء على واقع 25 أوت م بفرنسا، مجلة 1 نوفمبر، العدد 160، 1998. (مكان الإصدار مجهول)

(50) بحوش، عمار: الهجرة إلى فرنسا: تاريخها، دراسة منشورة في مجلة الثقافة، العدد 3، السنة الثالثة (فيفري، مارس).

(51) عمار بحوش: الهجرة إلى فرنسا: تاريخها، مجلة الثقافة (السنة الثالثة) - العدد 13 - (فيفري - مارس)، 1973م.

(52) عمار بحوش: أسباب الهجرة إلى فرنسا، مجلة الثقافة، العدد 14 (أفريل، ماي) 1973 م .

(53) عمار بحوش: أسباب الهجرة إلى فرنسا، دراسة منشورة بمجلة الثقافة، العدد 23، (أفريل - ماي)، 1974م.

(54) مجموعة جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السنة الأولى، شوال 1354 - شوال 1355 هـ، ديسمبر 1935 - جانفي 1937 م، دار البعث، قسنطينة .

(55) مريوش، أحمد: مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17 أكتوبر 1962م وأثرها في دعم الثورة التحريرية، مجلة المصادر، سداسية محكمة، المركز الوطني للدراسة و البحث في الحركة الوطنية .

(56) كريمة قدور: مظاهرات 17 أكتوبر جرائم ضد الإنسانية، مجلة الراصد، عدد تجربي، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية، نوفمبر 2001 م .

(57) تركي رابح: الصراع بين جمعية العلماء المسلمين وحكومة الإحتلال الفرنسي في الجزائر 1933-1939م، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، النصف الثاني من سنة 1981م، الجزائر.

• المقالات:

(58) أعمال الملتقى الوطني حول: الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال من 1830-1962م، فندق الأوراسي يومي 31 - 32 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007 م.

(59) بزيان، سعدي: دور الطبقة العاملة الجزائرية المهاجرة في ثورة نوفمبر 1954، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال 1830-1962، فندق الأوراسي، 30-

31 أكتوبر 2006.

60 مهديد، ابراهيم: أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي 1830، 1962،

المنعقد بالأوراسي في 30، 31 أكتوبر 2006 منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.

61 يحي، محمد: النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال، 2007 م .

62 علال، لينده، قالمي، فايزة: أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان الإحتلال الفرنسي 1830، 1962 المنعقد في 30، 31 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.

63 ختير، الصافي، الدعم المالي للثورة الجزائرية في الفترة 1954_1962م، ورقة عمل، جامعة أدرار، 09 سبتمبر ، 2013م

● القواميس والموسوعات

64 القاموس المحيط (ب.ط)، دار الجيل، بيروت، (ب.س.ن).

65 جبران، مسعود: رائد الطلاب: دار العلوم للملايين، بيروت، 1979م.

66 لويس، عجيل: المنجد في الأعلام، ط15، دار المشرق ش م م، بيروت، 1987 م.

67 مفيد، الزبيدي: موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث: دار أسامة ، عمان، 2004 .

● القواميس والموسوعات الأجنبية

a) **Jonthan crowther:Oxford Advanced learner's Dictionary,New edition,oxford university press ,1995.**

● المراجع باللغة الفرنسية

1) *Kamel katab preface de benjamin stora:européens 'indigènes et juifs en Algérie(1830_1962 .*

2) *Mahfoud kaddache,djilali sari, l'Algérie dans l'histoire,(la résistance politique (1900-1954), bouleversement socio-économique),office de publication universitaire,1989,.*

- 3) Mohammed Harbi, *Le FLN, mirage et réalité, des origines à la prise de pouvoir (1945-1962)*, édition j.a, 1980,.
- 4) Wrong.D.H :*population and society*, new.yourk, 1969,
- 5) Ferhat Abbes : *la colonie vers la première*, paris , 1931
- 6) Jean jacques rager :*les musèlement Algériennes en France et dans les payes islamique*, paris société des édition ((les belles lettres)), 1950.
- 7) Jaquesaugarde :*la migration algérienne(hommes et migrations)*,paris, 1970,p32.
- 8) Ageron,charles robert :*histoire De l'Algérie contenporaire*,T21^{er} edition,Paris 1979.
- 9) Agiron,charles.R :*histoire op*,p458-487.
- 10)Belkacem racham :*les musulement dans l'armée français 1900-1945*,paris ,2006,.
- 11)Robert montagne, *Etude sociologique de la migration des travailleurs musulmans d'Algérie en métropole(l'émeigration dans les arrondissements Constantine et(ain-baida)*,cahier n°8, 1957 ,.
- 12)Addi,lahouari :*l'Algérie précoloniales a l'Algérie coloniale (Economie et société)*entreprise Nationale du livre,alger 1985,.
- 13)Charles Robert ageron:*histoirede l'Algérie contemoraine*,T2 ,1er éd, paris, 1979,
- 14)Louis chevalier :*le problème démographique nord africain(paris):presse universitaires de France*, 1947,.
- 15)Mahfoud Kaddache :*l'étoile nord-africain(1926-1937)* :office des publication universitaires ,2002,

المراجع باللغة الإنجليزية :

- 16)Neil McMaster: *immigrants and racial discrimination, Algerians in France (1900-1962)*.

الدوريات الفرنسية :

- 1) S.HERELLE: *les nord africains dans la métropole, l'Afrique française :n°07 juillet 1937,p365.*

2) Aurélie fontaine: les nationalisme algériens à Lyon (1956-1957),
Séminaire d'histoire Sous la direction de Monsieur Bruno Benoît,
Mémoire soutenu le 4 juillet 2007, UNIVERSITE LYON
2, Institut d'Etudes Politiques de Lyon.

الأقراص المضغوطة :

1) مجلة المصادر من العدد 1 إلى العدد 20، 1999-2000 م، المركز الوطني للدراسات و البحث في
الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، وزارة المجاهدين ، الجزائر العاصمة.

لَا تَقْرَأُهَا وَلَا تَسْمَعُهَا
حَتَّى يَأْتِيَكَ بِهَا الْمَلَأَئِكَةُ
الْمُرْسَلُونَ

الفهارس

- (1) فهرس الآيات القرآنية والأحاديث
- (2) فهرس الأسماء و الأعلام.
- (3) فهرس المدن والأماكن
- (4) فهرس الأحزاب و الجمعيات و المنظمات و الهيئات
- (5) فهرس الجداول .

فهرس الآيات القرآنية والأحاديث

الصفحة	الرقم	الآية
سورة آل عمران		
79	195	{ فاستجاب لهم ربحم أنى ... }
سورة النساء		
33	100	{ ومن يهاجر فى سبيل الله ... }
سورة التوبة		
4	9	{ اشتروا بآيات الله ثمنا ... }
4	99	{ ومن الاعراب من يومن ... }
سورة الحشر		
26	8	{ للفقراء المهاجرين الذين ... }
الحديث		
2,3,4	حديث نبوي شريف	

أ

- أحمد فرنسيس 71
ابن الحاج 45
ابن جلول 45
الزناتي 45
الطيب مرسلي 45
البشير الابراهيمي 62، 63، 85، 89
العربي التبسي 89
ابن باديس، 62، 61، 89
ابو القاسم خمار 85
ادريس خذير
ابن العربي 5
ارموند بيرار
احمد بملول 51
الحاج علي عبد القادر 51
الامير خالد 20، 21، 34، 52، 62، 53
الاخضر الابراهيمي 53، 108
ابن ناسي 53
ابن التهامي 45
ابن حمودة 45
الطيب مرسلي 45
الشيخ العقبي 61
اسماعيل حامد 45

ب

- بلعيد عبد السلام 83
باتريك 71
بسايح عبد القادر 59

ج

- جورج كليمانصو 44، 43

د

ديغول 76،77،79

دوروفيغوا 11

دوسوفر

ه

هاجر

هرفي 71

هنري كونيال 72

ز

زدور مُجَّد 86

زروق محي الدين 53

ح

حبيب حمدان 84

حمدان خوجة 11

حمدان بن أمين 11

ط

طربوش

ي

يحي بوعزيز 85

ك

كريمة قدور

كالدونيا 21

كمال

كلوزيل 11، 29،

كوليت 67

لخضر بن طوبال 71

لوجيان إتيان 44

لندبرج 4، 5،

م

مُجَّد بن العربي 45

مقران بن زيتوني 84

مُجَّد صالح الجابري

مُحَمَّدٌ خَمِيسَتِي 86
مُحَمَّدٌ بَجَاوِي 76
مصالي الحاج 54،63،51،60،67
مُحَمَّدٌ فَنَانَش
م. غوث 59
معروف مُحَمَّدٌ بوقرط علي 51
مُحَمَّدٌ بن رحال 45،46،44
مُحَمَّدٌ الشريف عباس
ميرل 4
مُحَمَّدٌ عاطف 5
مصطفى الخشاب 4، 5
مُحَمَّدٌ متولي الشعراوي
مولود معمر
مالك بن نبي 83
س
ستيفالبيه 9، 95
سسل 9
ع
عبد القادر القصير
عبد الحميد زوزو
عبد الله بنعمرو رضي الله عنهما
عامر طاهر 53
عبد الرحمان بار
عمر بوضربة، 45،58
عبد الرحمان بن معمر 85
علي رياحي 85
عبد الرحمان شطيح 85، 89
عبد القادر شندري 81، 84
عبد الحميد بن باديس، 60،62،85،89
علي شكال 80
ف

ڤيري موريس 78

فرنسيس جونسون 69، 72، 67

فرنسيس جاكسون 72

ڤلاز 16، 12

11 فراجييه

ڤرحات عباس 97، 63، 61، 60، 53، 51، 45

ر

روجير آجرمون 63

روجير 78، 74

ش

شبيلة الجيلالي 53، 51

فهرس الاماكن

فرنسا 10، 11، 13، 14، 15، 16، 19، 35، 36، 38، 39، 41، 82، 83، 84، 85،
20، 21، 22، 26، 27، 29، 30، 33، 34، 37، 40، 42، 43، 48، 51، 52، 53، 54
55، 56، 58، 60، 61، 62، 63، 66، 67، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77
99، 100، 78، 79، 80، 81، 86، 87، 88، 89، 91، 93، 94، 95، 96، 97، 98،
101، 102، 104، 106، 107، 108، 109، 111، 112، 118، 117، 114، 65

المشرق ، 87، 23، 108

الجزائر

44، 63، 66، 107، 12، 13، 14، 15، 22، 23، 24، 25، 33، 36، 37، 38، 41، 46، 48، 54، 5
8، 60، 70

78، 82، 86، 88، 93، 95، 96، 97، 99، 100، 103، 104، 107، 108، 113، 114
117، 119

الضفتين الشمالية والجنوبية

المشرق العربي 90، 10

البلدان العربية والاسلامية

المغرب 86، 90، 109، 108، 91، 48، 23، 21

تونس 108، 90، 86، 29، 91، 48، 23، 21

القبائل 59، 29، 08

قسطنطينة 104، 93، 26، 25

الشام 3

اوروبا 106، 103، 102، 101، 85، 84، 68، 66، 65، 51، 37، 31، 23، 54، 09، 08
107، 110، 111، 117

القاهرة

شمال افريقيا 48، 98، 69، 68، 47

داخل التراب

البلاد العربية 54

المشرق 54

سوريا 21،23،85
امريكا 8، 9
وهران 93،104،25
افريقيا 48، 8، 9،120
آسيا 8
المانيا 60، 64، 63،71،73
باريس 83،79،78،93،89،80،78،77،76،75،74،73،68،62،58،48،47،39،11
مرسيليا 110،93،73،68،39،23
سويسرا 71، 72
بلجيكا 71
بسكرة 27
الجزيرة العربية 23
فلسطين 23
مصر 3،84،91،23
المشرق الاسلامي
الشرق الاوسط 23،21
تركيا 23،21،108
ايران 23
بوفاريك 104
الهند 23
نيويورك 81
ليون 67، 93
دون وسانت إتيان 97
بريطانيا 91،73
البرازيل 91
الحراش 104
سيدي بلعباس 104
سكيكدة 104
عين تموشنت 104
الاردن 108

فهرس الأحزاب والمنظمات والهيئات

- الاتحاد العام للطلبة الجزائريين 83، 8، 45،
الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين 83
البرلمان
التنظيم الطلابي في المغرب الأقصى 85
التيار الديمقراطي
التيار الشيوعي
جبهة الشمال الافريقي 89
الجبهة الشعبية 58
الجبهة الوطنية الخارجية في فرنسا 80
الجمعية الاصلاحية 62
جمعية التحرير الوطني 73، 89
جمعية الطلاب الزيتونيين 85
جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا 83، 118
الجمعية الطلابية 78
الجمعية العامة 91
جمعية العلماء المسلمين 60، 85، 89، 9، 61، 62،
الجمعية السياسية
جمعية الشمال الافريقي
الجمعية الوطنية الفرنسية 89
حركة أحباب البيان 60، 62
حركة انتصار الحريات 73، 85، 61، 62
الحركة الاستيطانية بالجزائر
الحركة النقابية 70، 60، 63

- حركة المهاجرين بين الجزائر وفرنسا
الحركة الوطنية الاسلامية والسياسية ، 62 ، 63
الحركة الوطنية بفرنسا 62
الحركة الوطنية الجزائرية 63، 80، 61، 84،
حزب جبهة التحرير الوطني 79، 63، 88، 84، 80، 78، 118، 87، 76، 75، 74، 72
حزب المستقلين 61، 62
حزب الشعب الجزائري 63، 62، 74
الحكومة المؤقتة 74 ، 71، 91، 81، 76
الحكومة الفرنسية 35، 36 ، 86، 81، 33، 34، 43، 61، 58، 62
رابطة الطلبة الجزائريين بمصر 84
طلبة اتحاد باريس 83
اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة المسلمين 84
اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي 60
لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا 85
المجلس الوطني الجزائري 62
منظمات والهيئات الدولية
المنظمة الارهابية السرية ، 77 ، 80
المنظمة الطلابية 84
نجم شمال افريقيا 111، 81، 75، 74، 34، 62، 59، 52، 50، 49، 48، 47، 50، 37، 85، 77،
118،
النخبة الجزائرية 62
العمال الجزائريين ، 68، 70، 72، 74، 78 ،
الفاشية 63
فدرالية جبهة التحرير الوطني 84، 76، 79
الفدرالية الجزائرية 81 ، 77،
فدرالية فرنسا 67، 74، 84،
القيادة الجزائرية
هيئة الامم المتحدة 63، 81، 71

فهرس الجداول

- جدول رقم 1 يوضح احصائيات اعداد المهاجرين حسب المقاطعات، ص26.
- جدول رقم 2 يوضح احصائيات المهاجرين حسب سنة 1929 م، ص27 .
- جدول رقم 3 يوضح مدى أهمية الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ، ص 43.
- جدول رقم 4 يوضح احصائيات خاصة بالهجرة الجزائرية ، ص 51.
- جدول رقم 5 يوضح أعداد المهاجرين الجزائريين حسب السنوات ، ص 58
- جدول رقم 6 يوضح حركة المهاجرين بين الجزائر وفرنسا ، ص 59.
- جدول رقم 7 يوضح نسبة الطلاب بجامعة الجزائر ، ص 88.
- جدول رقم 8 يوضح نسبة العمال الأميمين و المتعلمين في فرنسا ، ص 94.
- جدول رقم 9 يوضح مقارنة بين نسبة من تعلموا بالجزائر ومن تعلموا بفرنسا ، ص 95
- جدول رقم 10 . يوضع أعداد الجزائريين المستقرين بفرنسا، ص 102.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الإهداء
	كلمة شكر
المقدمة	أ--- ط
01	الفصل الأول : الهجرة الجزائرية بين الماهية والأسباب.
02	المبحث الأول : الإطار المفاهيمي لهجرة.....
10	المبحث الثاني : الخصائص المميزة للهجرة الخارجية
15	المبحث الثالث : أسباب الهجرة ودوافعها.....
24	المبحث الرابع : المناطق الجغرافية المصدرة للهجرة
32	الفصل الثاني : مراحل تطور الهجرة الجزائرية في فترة ما بين الحربين.
33	المبحث الأول : الأوضاع النفسية والاجتماعية و الاقتصادية للجزائريين
38	المبحث الثاني : الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى.....
46	المبحث الثالث : الهجرة في فترة ما بين الحربين
58	المبحث الرابع : الهجرة خلال الحرب العالمية الثانية
64	الفصل الثالث : الهجرة الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية .
65	المبحث الأول : الأوضاع النفسية والاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين بعد الحرب.....
70	المبحث الثاني : المهاجرون الجزائريون خلال الثورة التحريرية
81	المبحث الثالث : مساهمة الطلبة المهاجرين في الثورة التحريرية
87	المبحث الرابع : الدور السياسي والثقافي و الإعلامي للمهاجرين
92	الفصل الرابع : نتائج وانعكاسات الهجرة نحو فرنسا على المجتمع الجزائري .
93	المبحث الأول : الخصائص العامة للهجرة نحو فرنسا
97	المبحث الثاني : مقارنة تاريخية لواقع المهاجرين بعد الإستقلال.....
100	المبحث الثالث : الانعكاسات الإجتماعية و الثقافية للهجرة
108	المبحث الرابع : قراءات واستنتاجات حول نتائج و آثار الهجرة
116	الخاتمة.....

121	الملاحق.....
143	قائمة المصادر والمراجع
153	فهرس الآيات و الأحاديث.....
155	فهرس الأسماء والأعلام.....
159	فهرس المدن و الأماكن.....
161	فهرس الأحزاب و الجمعيات.....
163	فهرس الجداول
164	فهرس الموضوعات.....

الملخص:

تعد الهجرة ظاهرة إنسانية قديمة، تتعلق بالواقع الاجتماعي والثقافي للأفراد والجماعات، كما تتحكم فيها المعايير الاقتصادية المرتبطة بالتنمية والحاجة لتحسين الأوضاع المعيشية، وتتعدد أسبابها من مجتمع إلى آخر فعبير التاريخ تعود الظاهرة إلى فكرة الاستعمار في إفريقيا وشمالها، حيث عرف المجتمع الجزائري الظاهرة بشكل كبير في عهد الإستعمار الفرنسي، نظرا للسياسة المنتهجة آنذاك من قبل الإدارة الكولونiale التي وظفت كل وسائلها العسكرية قصد استغلال اليد العاملة الجزائرية في المصانع و المناجم الأوروبية لتطوير الصناعة هناك، لكن سياسة تهجير الجزائريين من الشباب نحو المتروبول وكذا الهجرة الطوعية نجمت عنها العديد من الإنعكاسات التي خلّفت تناغما حضاريا داخل المجتمع الجزائري لاتزال روافده تمتد إلى الأجيال الحالية في ظل تعاظم الظاهرة وتضاعف تأثيراتها في العلاقات بين الشعوب.

Résumé :

La migration est le phénomène de l' humanitaire ancienne , liée à la réalité du développement social et culturel des individus et des groupes , et le contrôle des critères économiques liés au développement et à la nécessité d'améliorer les conditions de vie et les causes multiples de la société à l'autre à travers l'histoire phénomène qui remonte à l'idée du colonialisme en Afrique et dans le nord, où il a été le phénomène de la société algérienne de façon spectaculaire dans l'ère du colonialisme français , compte tenu de la politique réalisée puis par la direction du colonialisme, qui employait tous les moyens militaires disponibles accidentellement exploitation du travail algérien dans les usines et les mines , le développement européen de l'industrie là-bas, mais la politique de déplacement de la jeunesse algérienne vers métropole ainsi que la migration volontaire a donné lieu à beaucoup de réflexions qui ont quitté l'écoute culturelle au sein de la société algérienne encore affluents s'étend aux générations actuelles à la lumière du phénomène croissant de doublé et ses effets dans les relations entre les deux peuples.

Summary:

Migration is the phenomenon of the former humanitarian linked to the reality of social and cultural development of individuals and groups , and the control of economic criteria related to development and the need to improve living conditions and multiple causes company to another phenomenon throughout history that goes back to the idea of colonialism in Africa and the north, where there was the phenomenon of Algerian society dramatically in the era of french colonialism account given the policy and the direction of colonialism , which employed all available military means accidentally operating the Algerian work in factories and mines , the European development of the industry there, but the political movement of youth Algeria to metropole and voluntary migration has resulted in a lot of thoughts that have left cultural listening within Algerian society still tributaries extends the current generation in light of the growing phenomenon of doubled its effects in relations between the two peoples .